الشعر في العصر الحديث

أحداث العصر – الشعراء – مختارات من الشعر

دكتور /

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

٨١١.٠٠
٩

متولي، نعمان عبد السميع .

الشعر في العصر الحديث أحداث العصر - الشعراء–

مختارات من الشعر/ نعمان عبد السميع متولى.- ط١.-دسوق :

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،

٣٢٠ ص ؛

تدمك : ٩ – ٤٦٣ – ٣٠٨ – ٩٧٧ – ٩٧٨

١. الشعر العربي – تاريخ ونقد .
٢. الشعر العربي – تاريخ – العصر الحديث .
أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٧٥٥٦ .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

مقدمة

في هذا الجزء نتناول شعر العصر الحديث ،والظروف التي مر بها . حتى رأيناه على الصورة التي عليها الآن . والشعر العربي – كما نعلم – لقي رواجا وصادف تنوعا في بنيته وأشكاله ، وظهرت له مسميات كثيرة ، على شاكلة : الشعر الحر أو شعر التفعيلة ، وقصيدة النثر ، ومع التقنيات الحديثة رأينا ما يعرف بالشعر الرقمي.

ومعلوم أن شعراء العصر الحديث من الكثرة بمكان لدرجة أنه يُحتاج إلى عدة أجزاء إذا أردنا استيعابهم جميعا.

وكان لابد لي من حل ؛ فقد رأيت أن أنتخب وأختار عددا من شعراء العصر وفقا لمدارس الشعر ، فقسمت الشعراء ، وفقا لمدارس الشعر التي بدأت معالم نهضته على يد البارودي صاحب السيف والقلم ،آخذين في الاعتبار ماسبقه من محاولات طيبة للتطور والازدهار.

وقد اخترنا من كل عصر عددا من الشعراء ،وبصحيح المعنى اخترنا أبرز شعراء كل مدرسة شعرية :المدرسة التقليدية (الكلاسيكية)، ثم الرومانسية ممثلة في (جماعة الديوان - وجماعة أبوللو) ثم المدرسة الواقعية.

وتحدثنا عن الشاعر ودواوينه وبعضا من قصائده ،في أغراض مختلفة .

نسأل الله العون والعافية وأن يرشدنا لما فيه الخير والصواب.

النهضة العربية

النهضة العربية، أو اليقظة العربية، أو حركة التنوير العربية؛ هي الحالة الفكرية والاجتماعية التي انتشرت في بلاد الشام ومصر وبغداد ،وأقطار عربية أخرى خلال القرن التاسع عشر.

ويؤرخ كثير من الباحثين التاريخ بدء النهضة بعام ١٧٩٨ مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر، وكان من سمات النهضة ، انتشار المدارس والجامعات، وتأسيس الصحف والمجلات، والاهتمام بالعلوم؛ كما تزامنت النهضة مع افتتاح مشاريع اقتصادية هامة كقناة السويس في مصر، وقطار الشرق السريع في بر الشام، ومعالم معمارية بازرة حتى أيامنا الراهنة، كميدان التحرير في القاهرة، وساحة المرجة في دمشق.

أما العوامل التي ساعدت على ظهور اليقظة العربية في منتصف القرن الثامن عشر، واتساع ينابيعها وتنوعها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين فكان أبرزها :

الحركات الإصلاحية التي انتشرت في أرجاء الوطن العربي داعية إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي .

الدعوة إلى الاهتمام باللغة العربية ، وإصلاحها

الجمعيات والأحزاب السياسية التي دعت إلى الإصلاح .

بداية انفتاح الوطن العربي على الحضارة الغربية والفكر الأوروبي

الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام وما حملته معها من زاد التقدم والمعرفة .

مظاهر اليقظة العربية :

حركات الإصلاح الإسلامي

قامت في الوطن العربي حركات إسلامية عدة للنهوض بالعرب والمسلمين بإزالة عوامل التخلف التي لحقت بها، من جراء انتشار البدع والخرافات التي التصقت بالإسلام. وقد ركزت هذه الحركات في دعواتها الإصلاحية على ما يلي:

ضرورة العودة إلى القرآن والسنة كأساس لوحدة المسلمين

تنقية الدين الإسلامي من الشوائب التي علقت به عبر العصور

الدعوة إلى الجهاد ضد الاستعمار

وكان لهذه الحركة الدور الأكبر في إحداث اليقظة الفكرية عند العرب.

الاتجاه الوطني :

وهو اتجاه ظهر بهدف الولاء للوطن والعمل على رفعته ، وكان مما ساعد على ظهور هذا الاتجاه ورواجه في ربوع البلاد :

- انتشار التعليم بصورة لم تعهدها البلاد من قبل .
- إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا.
- ازدهار حركة الترجمة والتأليف.

وقد نادى بعض دعاة الإصلاح بالانفتاح على الحضارة الغربية والاستفادة من تفوق الغرب في العلم والاقتصاد، وقد شكل دعاة هذا الاتجاه عددا من الجمعيات الثقافية والعلمية، حاول أعضاؤها عن طريق الخطب والمحاضرات إبراز فضل العرب في الآداب والعلوم، ووجوب عمل العرب على استعادة أمجادهم.

وأبرز من مثل هذا الاتجاه:

الشيخ رفاعه الطهطاوي الذي أسس مدرسة الألسن في مصر ،وبطرس البستاني الذي طرح شعار حب الوطن من الإيمان .

الاتجاه العربي الإسلامي :

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر مرحلة من أخطر المراحل، ذلك أن الدولة العثمانية التي كانت سائرة في طريق

التدهور والانحدار، تعرضت لما لم تتعرض له في الماضي من تجزئه، ومن انفصال بعض ولاياتها. كما ازداد تدخل الدول الأجنبية الكبرى بها، فلجأ السلطان إلى التشديد في الرقابة ولا سيما على الولايات الغربية.

اضطر السلطان عبد الحميد في بداية حُكمه إلى قبول دستور مدحت باشا الذي لقب (بأبي الدستور) وأصبح لفترة من الوقت حاكما دستوريا، لكنه ما لبث أن أصدر الأمر بحل البرلمان، وتعليق الدستور إلى أجل غير مسمى. طلب من النواب المستنيرين (وكان من بينهم عدد من النواب العرب) مغادرة الآستانة.

حاول السلطان عبد الحميد تثبيت دعائم حكمه بتبني حركة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني، مستهدفا بذلك تقوية مركزه في الداخل والخارج.

ولا شك أن خوف العرب من الأخطار الاستعمارية جعلهم يلتفون حول دولة الخلافة، ويؤيدون السلطان عبد الحميد، لكنهم لم يقبلوا بسياسته. لذا فقد استمرت الدعوة إلى الإصلاح وكان من رواد قادة الإصلاح :

عبد الرحمن الكواكبي الذي انتقد الحكم الاستبدادي في كتابه (طبائع الاستبداد) .

الشيخ عبد الحميد الزهراوي الذي أسس جريدة المنير و شارك في تأسيس العديد من الأحزاب المناوئة ل جمعية الاتحاد والترقي.

رشيد رضا فدعا إلى محاربة الاستبداد؟ وإعادة العمل بالدستور. وربط بين العروبة والإسلام؟ وجسد أفكاره في مجلة المنار.

بداية انشاء المكتبات و الجامعات و المسرح

لم يعرف من المكتبات في بداية العصر الحديث سوى ما تحويه مكتبات المساجد الكبرى، لذا ركزت الدعوة على الاهتمام بالمكتبات ، وتمثل ذلك في

إعادة افتتاح وتنظيم بعض المكتبات السابقة كالمكتبة الظاهرية في دمشق عام ١٨٨٠ والتي أصبحت "دار الكتب الوطنية".

تأسست المكتبة الشرقية في بيروت عام ١٨٨٠. وعدد من المكتبات الأخرى الأصغر حجمًا في سائر المدن

و رافق ذالك ظهور العديد من المدارس و الجامعات :

الجامعة السورية في دمشق التي أصبحت فيما بعد جامعة دمشق

الجامعة الأمريكية و جامعة القديس يوسف في بيروت بالإضافة لجامعة الحكمة في العراق ويعود للفترة ذاتها نشأة المسرح العربي على يد أبو خليل القباني.

نهضة الأدب في العصر الحديث

تضافرت عوامل كثيرة أدت إلى نـهضة الأدب وازدهاره وهي :

البعثات التي أرسلت إلى أوربا :

فقد أرسل محمد على سنة ١٨٢٦م مجموعة من الشباب المصريين إلى بلاد أوروبا ليتخصصوا ، بعد إتقان اللغات الأجنبية والتخصص في العلوم المختلفة:

كالزارعة ، والطب والجراحة والتشريح ،والطبيعة ، والكيمياء والعلوم البحرية ، والميكانيكا والترجمة.

وتعد البعثات النافذة التي أقامت جسرا من التواصل بين المصريين وبين الثقافة الغربية ، وكان نتيجة هذه البعثات أن عاد المبعوثون بزاد من الثقافة الجديدة ، ورجعوا بعقلية منفتحة واعية اتصلت بالحضارة الغربية

- ظهور الطباعة وإنشاء المطبعة :

عرف الشرق العربي المطبعة قبل مجيء ، نابليون إلى مصر عرفها في لبنان غير أنها لم تكن ذات تأثير في الأدب العربي لأنها كانت مقصورة على طباعة الكتب الدينية .

أنشأ محمد على أول مطبعة عربية في مصر سنة ١٨٢١م في حيّ بولاق فعرفت باسم مطبعة بولاق، لقد كان لمطبعة بولاق

أثر واضح في النهضة الأدبية المعاصرة حيث قامت بطبع أمهات كتب الأدب العربي شعراً ونثراً ، كما طبعت مئات من الكتب العربية فى الطب والرياضيات والطبيعيات ، والتاريخ والتفسير والحديث .

لذلك أتيحت الفرصة للناس للاطلاع على كتب الأدب ودواوين الشعراء القدامى ، وفتحت لهم المطبعة نافذة يطلون منها على عالم العلم والمعرفة

- الصحافة وإنشاء الصحف :

ترتب على إنشاء المطبعة ظهور لون جديد من ألوان القراءة هو الصحيفة التي لم يكن للإنسان العربي عهد بها ولم يكن يعرفها ، فجاءت الصحافة مواكبة لظهور الطباعة .

أنشئت أول صحيفة في الوطن العربي في عهد محمد علي سنة ١٨٢٨م ، تولى رئاسة تحريرها رفاعة رافع الطهطاوي ، وهو عالم أزهري ذهب مع أول بعثة إلى فرنسا ليكون إماماً لها في الصلاة ، ومرجعاً لها في شعائرها الدينية الأخرى فاستغل وقت فراغه في تعلم اللغة الفرنسية فتعلمها وأتقنها ، وقرأ بها كثيراً في السياسة والتاريخ والجغرافيا والأدب الفرنسي شعراً ونثراً ، فأضاف إلى ثقافته الأصلية ثقافة غربية ، توفى سنة ١٨٧٣م.

وقد أسهمت الصحابة في الارتقاء بالنثر، وتهذيب أسلوبه ، ونقلته من المحسنات البديعية من سجع وجناس وطباق ، إلى نثر مرسل دون قيد من القيود البديعية ، كما أنها مالت به نحو

الإيجاز والسهولة لأن قراء الصحف – دائما – يميلون إلى اللغة السهلة ، والأسلوب الميسر لأنه يتيح لهم الفهم بسرعة .

- الجمعيات العلمية والأدبية :

أنشئت أول هذه الجمعيات في سوريا ١٨٤٧م ، وكان هدفها الارتقاء بالعلوم ونشر الفنون والآداب آنذاك .

وأنشئت في مصر جمعية اسمها (جمعية المعارف) فقامت بطبع طائفة من الكتب الأدبية والتاريخية والفقهية ، ثم قامت جمعية أخرى هي (جمعية التعريب) وكان هدفها ترجمة الكتب الأجنبية في الاقتصاد والاجتماع .

وفي هذه الجمعيات نوقشت قضايا الأدب والعلم والفن ، وأمدت الناس بزاد من الثقافة والمعرفة ، وكان لها أثر كبير في النهضة الأدبية.

- الاهتمام بالتعليم وإنشاء المدارس الحديثة :

كان التعليم ، فيما مضى ، محصوراً في الكتاتيب التي تعلم القرآن والقراءة وبعض المسائل الحسابية إضافة إلى المعاهد الدينية التي نهضت بتعليم التفسير والحديث والفقه، وبتعليم فروع اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب .

أما المدارس الحديثة فقد أنشئت على نمط المدارس الأوربية التي تعلم اللغات والعلوم الحديثة كالرياضيات والجغرافيا

والأحياء والكيمياء والطبيعة ، لذلك كان لهذه المدارس أثرها فى نشر الوعي الثقافي للأمة .

ـ المسرح :

لم يكن للإنسان العربي في بلاد العرب عهد بهذا اللون من الفن ، ومع غزو نابليون لمصر ظهر المسرح لأول مرة ، فكان ذلك فنا جديداً في الشرق ، واعتمد في بدايته على نصوص مسرحية مترجمة من المسرحيات الفرنسية إلى اللغة العربية مما أضاف رافداً جديداً إلى الأدب العربي ، وأحدث ارتقاء بعقلية العربي ومقدار ثقافته .

ـالمستشرقون :

جماعة من علماء الغرب : من أوربا وأمريكا وروسيا ، اهتموا بالشرق ودراسة أحواله وتاريخه وآدابه ودياناته ولغاته ، فعكفوا على دراسته دراسة عميقة متأنية .

وقد اهتم كثير من المستشرقين بالأدب العربي واللغة العربية منذ زمن طويل وبرز نشاطهم في جوانب كثيرة منها :

جمعوا كثيراً من الكتب المخطوطة وقاموا بدراستها وتصحيحها وطبعها في صورة جميلة

نشروا كثيراً من دواوين الشعراء وكتب الأدب فأقبل الأدباء والشعراء على هذه الكتب المصححة فنهلوا مما فيها من جمال وبلاغة .

ناقشوا كثرا من قضايا الأدب والتراث النقدي .

مراحل تطور الشعر العربي الحديث
مر الشعر العربي المعاصر بثلاثة أطوار :

الطور الأول : طور الضعف :

فقد كان شعراً ركيكاً ضعيفاً في شكله ومضمونه :

من حيث الشكل :

اهتم الشعراء بالمناسبات وكان هم الشاعر عندما يهنئ بمولود أو يرثي شخصاً أو يقرظ كتاباً أن يذكر في البيت الأخير أو عجزه تاريخ المولود أو المرثي أو تاريخ تأليف الكتاب ، ومعلوم أن شعر المناسبات كثيرا ما يكون متكلفا يفتقد القوة والتأثير .

كان مثقلاً بأنواع المحسنات اللفظية المتكلفة التي أفسدت رونقه ، وأضاعت طلاوته .

الأغراض تقليدية ليس فيها تجديد .

أما من حيث المضمون :

فقد كانت المعاني محدودة ضعيفة مبتذلة، يقول د: شوقي ضيف : (اقرأ دواوين الشعراء الذين عاصروا محمد على وعباساً الأول وسعيداً من مثل إسماعيل الخشاب ، والشيخ حسن العطار ، والشيخ محمد شهاب الدين ، فلن تجد سوى صور لفظية قد تدثرت بثياب غليظة من محسنات البديع ولن

تجد شعوراً ولا عاطفة، لقد تبلدت الحياة ، فجمد الشعر والشعراء ولم يعد هناك إلا التقليد .. فقد أصبح الشعر حساباً وأرقاماً وتمارين هندسية عسيرة الحل).

اهتم الشعراء بأمور ابتدعوها ، وأضاعوا فيها أوقاتا بغير جدوى، ومن هذه الأمور المبتدعة :

التشطير ، ومعناه : أن يضيف الشاعر إلى كل شطر من أبيات قصيدة أعجب بها شطراً من عنده .

الترقيط ، وهو أن تشتمل قصيدته على كلمات : كل كلمة فيها مبدوءة بحرف من حروف الهجاء مثل قول الشيخ على الدرويش توفى ١٨٥٣ م .

علىّ على عينيك عذل عواذلي عذاب عليها عند عاشقها عذب

عذارك عذري عجب عطفك عيونك عصبي عاد عائبها عدتي عضب

أرأيت كيف عنى الشاعر نفسه وأتعبها في حشو البيتين بكلمات تبدأ بحرف العين ؟ فما الذي استفاده الشعر من ذلك ؟

الطور الثاني : طور الانتقال من التقليد إلى التجديد :

في هذا الطور بدأت آثار عوامل النهضة في الظهور ،" فقد طبعت كثير من دواوين الشعراء في عصور العربية الزاهرة

كما طبعت كتب الأدب التي ألفت في العصر العباسي أمثال كتب الجاحظ وابن المقفع وأمالي أبي على القالي وغيرها كما عاد المبعوثون من أوربا وقد اطلعوا على ألوان وأجناس من الأدب لم تكن معروفة في الأدب العربي ".

وكان من أبرز شعراء هذه الفترة : رفاعة الطهطاوي الذي توفى سنة ١٨٧٣م وعائشة التيمورية التي توفيت سنة ١٩٠٢م .

ولأن هذه المرحلة مرحلة انتقال فلم يتخلص الشعراء تماماً من سمات الشعر الركيك المليء بالمحسنات والتخميسات والتشطيرات

وبدأ يظهر على ساحة الأدب نماذج جديدة في موضوعها جيدة في صياغتها كما في شعرالطهطاوي ؛ إذ يبدو التجديد فيما كتبه من الشعر الوطني ، استمع إليه يقول متغنيا بحبه لوطنه :

ولئن حلفت بأن مصر لجنة وقطوفها للفائزين دواني

والنيل كوثرها الشهي شرابه لأبر كل البر في أيماني

ويقول مشيدا بالجيش المصري :

يأيها الجنود والقادة الأسود

أن أمكم حسود يعود هامي المدمع

فكم لكم حروب بنصركم تئوب

لم تثنكم خطوب ولا اقتحام معمع

نلمح في هذين النموذجين : التجديد في الموضوع ، والتجديد الموسيقي

وكانت الشاعرة عائشة التيمورية أيضا مجددة في شعرها يقول العقاد :(فإذا استثنينا البارودي أولاً والساعاتي ثانياً فشعر السيدة عائشة التيمورية ليعلو إلى أرفع طبقة من الشعر ارتفع إليها شعراء مصر في أواسط القرن التاسع عشر إلى عهد الثورة العرابية) .

استمع إليها ترثي ابنتها توحيده التي ماتت في ريعان شبابـها :

أماه قد عز اللقاء وفى غد ستريـن نعشي كالعروس يسير

وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي   هو منزلي وله الجموع تصير

قولي لرب اللحد رفقاً بابنتي   جاءت عروساً ساقها التقدير

أماه لا تنسي بحق بنوتي   قبري لئلا يحزن المقبور

والجديد في هذا النموذج أنها أدارت الحديث على لسان المرثية لا على لسانها خلافا لما كان معهودا في الرثاء .

الطور الثالث : طور التجديد والأصالة :

في هذا الطور تخلص الشعر تماماً من قيود الصنعة ، وأغلال التكلف، وارتقت العبارة الشعرية من الضعف والركاكة إلى القوة والمتانة ، ومن التقليد والرتابة إلى التجديد والجزالة ، وأصبح الشعر كما كما قال العقاد " فقد ظهر جيل جديد من الشعراء حطم قيود التقليد تحطيماً كاملاً " .

وقد رأى الشعراء أن العودة إلى الأصالة ومواطن القوة في عصور الشعر : الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي ، لذلك بدا عى شعر هذه المرحلة وضوح البيان والمحافظة على نمط الشعر العربي القديم ، فسار الشعراء على نهج المتنبي وأبي العلاء المعري والشريف الرضي ، وابن زيدون والبحتري

حتى أن النقاد أطلقوا على شعراء هذه الحقبة أصحاب (الاتجاه البياني المحافظ) والتي من أبرز شعرائها :

الشيخ ناصيف اليازجي توفى سنة ١٨٧١م

إبراهيم بن علي الأحدب توفي سنة ١٨٩١م فى لبنان

محمود سامي البار ودي توفي سنة ١٩٠٤م في مصر .

ويلاحظ أنهم – وغيرهم من شعراء هذه الفترة ـ اهتموا بدقة التعبير ، وجزالة اللفظ ، واختيار المعاني الرفيعة والموسيقى العذبة الواضحة .

يقول د. **هيكل** في شعر هذا الطور : (..كان أسلوباً حيا مشرقا قد اختير للتعبير عن أغراض تشبه أغراض الأقدمين حينا وتختلف عنها في كثير من الأحايين على أن الشاعر من أصحاب هذا الاتجاه كان يتخذ من العالم العربي القديم عالماً مثالياً يخفق له قلبه ..إنه عالم الآباء الأماجد ، والتاريخ العريق ، والدولة الإسلامية العربية الغالية) .

و كان لكتاب "الوسيلة الأدبية" للشيخ (حسين بن أحمد المرصفي) توفى سنة ١٨٨٩م أثر واضح في شعراء هذا الطور بما قدم للشعراء من نماذج شعرية رفيعة ، وبما تناول من شعر البارودي بالتحليل والإشادة ثم جاء **شعراء** الجيل الثاني بعد البار ودي متمثلا في : شوقي وحافظ ومحمد عبد المطلب فى مصر ، وخليل مطران في الشام ومعروف

الرصافي وجميل صدقي الزهاوي فى العراق ، وقد حذا جميعهم حذو البارودي ، فعاد الشعر إلى مساره الطبيعي في طريق القوة والجزالة والتجديد.

موضوعات الشعر في هذا الطور:

هموم الوطن وقضاياه :

اهتم الشعراء في هذا الطور بأوطانهم وقضاياها اهتماماً كبيراً فقد شاركوا أمتهم أتراحها وأفراحها ، وتناولوا حياة أمتهم السياسية ، وما يعترضها من قضايا مصيرية :

فهذا شوقي يتناول في شعره قضايا سياسية مرت بها مصر أو غيرها من بلدان العرب ، يقول مشيرا إلى الاحتلال الإنجليزي وما كان يفعله في البلاد :

أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل جنس

كل دار أحق بالأهل إلا في خبيث من المذاهب رجس

ويقول في نكبة دمشق وما وقع عليها من اعتداء واحتلال :

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يادمشق

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق

وكذلك كان الشاعر حافظ إبراهيم في شعره ، يندد بالاحتلال الإنجليزي ويذكر مساوئه:

أيها القائمون بالأمر فينا هل نسيتم ولاءنا والودادا

إنما نحن والحمام سواء لم تغادر أطواقنا الأجيادا

ويقول للمحتل :

أنت جلادنا فلا تنس أنا لبسنا على يديك الحدادا

ويتحدث خليل مطران داعيا إلى محاربة الجهل ومحو الأمية :

إن يجهل الشعب فالحكم به حق العزيزين من وال وسلطان الخليق

وكان من القضايا التي تناولها الشعراء :

قضية (الحجاب والسفور) التي أثارها قاسم أمين بكتابيه (تحرير المرأة).

و(المرأة الجديدة) فكانت مثار جدل بين مؤيد ومعارض :

وكان ممن عارض اللسفور أحمد محرم الذي قال :

أغرك يا أسماء ما طنّ قاسم ... أقيمي وراء الخدر فالمرء واهم

تضيقين ذرعاً بالحجاب وما به ... سوى ما جنت تلك الرؤى والمزاعم

سلام على الإسلام في الشرق كله ... إذا ما استبيحت في الخدور المحارم

وممن وقف موقفا وسطا حافظ إبراهيم يقول :

من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الأولى   شغلت مآثرهم مدى الآفاق

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا   بين الرجال يجلن في الأسواق

كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا   في الحجب والتضييق والإرهاق

فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا   فالشر في التضييق والإطلاق

ربوا البنات على الفضيلة إنها   في الموقفين لهن خير وثاق

- تجربة النفي عن الوطن :

وقد عانى منها الشاعر محمود سامي البارودي من تجربة النفي ، والتشريد على يد الاحتلال ، حيث نفي إلى سرنديب ، وقضى فيها ١٧ عاما ، ذاق خلالها آلام البعد عن الأهل

والوطن ، يقول عن معاناته ويعرض بالاحتلال وجرائمه:

أبيت في غربة لا النفس راضية بها ولا الملتقى من شيعتي كثب

فلا رفيق تسر النفس طلعته ولا صديق يرى مابي فيكتئب

ومن عجائب ما لاقيت من زمني أني منيت بخطب أمره عجب

فهل دفاعي عن ديني وعن وطني ذنب أدان به ظلما وأغترب

وكذلك عانى الشاعر شوقي من النفي إلى الأندلس ، يقول مبينا حنينه إلى مصر وأهلها :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي

وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ للسواد من عين شمس

شهد الله لم يغب عن جفوني   شخصه ساعة ولم يخل حسي

استيحاء التراث :

برز واضحا استلهام الشعراء جوانب التراث والاستفادة منه والتغني بما فيه من قيم وإيجابيات ويبدو ذلك جليا في عناوين القصائد وفي محتواها :

فمن التراث الديني :

قصائد شوقي المعنونة مثل :

(الهمزية النبوية)

(نهج البردة)

(ذكرى المولد)

وكذلك حديثه الطويل عن مصر وتاريخها القديم في قصيدة (كبار الحوادث في وادي النيل) وما كتبه حافظ إبراهيم في قصيدته العمرية التي يسرد في أبياتها سيرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،

والتي منها :

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرا   بين الرعية عطلا وهو راعيها

وعهده بملوك الفرس أن لها سورا من الجند والأحراس تحميها

رآه مستغرقاً في نومه فرأى فيه الجلالة في أسمى معانيها

وقال قولة حق أصبحت مثلاً وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها

قضايا العالم الإسلامي والعربي :

شهد النصف الأول من القرن العشرين تلك الأحداث الهجمة الصليبية على الدولة العثمانية التي قامت على الإسلام ، فتألفت الجمعيات السرية المشبوهة التي أخذت تنخر في جسد الدولة العثمانية تساعدها اليهودية الحاقدة على الإسلام متدثرة بشعارات الحرية والقومية ثم تدخلت الدول الأوربية الصليبية فقضوا على الخلافة ، وولوا وجه تركيا شطر أوربا فحاربوا الإسلام واللغة العربية حرباً لا هوادة فيها فهذا شوقي يعبر عن فرحته لانتصار الأتراك في حربهم ضد أداء الدولة يقول

الله أكبر كم في الفتح من عجب   يا خالد الترك جدد خالد العرب

حذوت حرب الصلاحيين فى زمن   فيه القتال بلا شرع ولا أدب

لم يأت سيفك فحشاء ولا هتكت   قناك من حرمة الرهبان والصلب

ولا أزيدك بالإسلام معرفة   كل المروءة في الإسلام والحسب

ويحزن شوقي لسقوط الخلافة العثمانية ، ويحزن المسلمون جميعا ، عندما قام مصطفى أتاتورك بإسقاط الخلافة ، فكان وقع ذلك على المسلمين شديداً أليماً يقول :

عادت أغاني العرس رجع نواح   ونعيت بين معالم الأفراح

كفنت في ليل الزفاف بثوبه   ودفنت قبل تبلج الإصباح

ضجت عليك منابر ومآذن وبكت عليك ممالك ونواح

الهند والهة ومصر حزينة تبكي عليك بمدمع سحّاح

والشام تسأل والعراق وفارس
أمحا من الأرض الخلافة ماح ؟

اتجاهات الشعر في العصر الحديث

المدرسة الاتباعية :

توطئة :

بعد أن مر الشعر العربي بعصور من الضعف على يد المماليك والعثمانيين ، شاءت إرادة الله تعالى أن يظهر على الساحة من يأخذ بيد أدبنا العربي ، ويوقظ الشعر العربي من سباته العميق الذي استمر قرونا عدة ، فظهرت في الأفق مدرسة الشعر ، أو ما أطلق عليها المدرسة الاتباعية أو مدرسة البعث والإحياء الكلاسيكية ، والتي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين.

ويعتبر محمود سامي البارودي رائد الاتباعية في الشعر الحديث وإلى جانبه ظهر شعراء آخرون مثل :أحمد شوقي ، أحمد محرم ، محمد عبد المطلب ، وحافظ إبراهيم وبشارة الخوري ، وشفيق جبري ، أحمد السقاف.

وقد ساعد على ظهور هذه المدرسة الشعرية :

التطور الاجتماعي والسياسي والاقتصاد الذي مرت به البلدان العربية.

الانفتاح على الغرب والاتصال بينابيع الثقافة الغربية .

ظهور الوعي الوطني.

ظهور التيارات الفكرية وقيام الحركات الإصلاحية.

نشأة الصحافة ، وإسهامها في نهضة الحياة الأدبية .

ظهور الدعوة إلى إحياء التراث والاستفادة منه .

ظهور الترجمة مما دعم الصلة بالغرب وتيارات الفكر .

أما الملامح الفنية التي قام عليها هذا المذهب:

العودة إلى الموروث الشعري، ولاسيما عصر القوة والأصالة والجزالة ممثلة في الشعر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي.

استفادة الإحيائيين من التراث الشعري الذي وصلهم في صياغة أساليبهم ورسم صورهم وإبراز أفكارهم عبر عنصر المحاكاة والمعارضة مثل معارضات البارودي أنماط وقصائد الشعر القديم:

معارضته معلقة عنترة ودالية النابغة في المجردة ورائية أبي نواس وكثيراً من قصائد البحتري وأبي فراس الحمداني والشريف الرضي وكثيرا من قصائد المتنبي وأشهرها قصيدته في مدح كافور ومطلعها:

أودّ من الأيام مالا تودّه وأشكو إليها بيننا وهي جنده

عارضها البارودي فقال :

رضيت من الدنيا بما لا أودّه		وأي امرئ يقوى على الدهر زنده

المحافظة التامة على وحدة الموضوع و البيت والوزن والقافية.

العناية الواضحة في مجال التعبير بالجزالة والمتانة والصحة اللغوية.

الاهتمام بالخيال الجزئي التفسيري الحسي.

العناية بالمضمون ممثلا في الرؤية الإصلاحية الاجتماعية والسياسية إلى جانب المجال الأدبي الوجداني بأغراضه المتعددة.

وبرزت مظاهر نـهضة القصيد على أيديهم في :

تعدد مجالات الشعر وموضوعاته ، فكان منه: الشعر السياسي والاجتماعي والوجداني الفردي كالرثاء والمدح .. والتعبير عن تجاربهم الخاصة وكانوا يعتزون بعبقريتهم الشعرية يقول البارودي:

وما ضرّني أنّي تأخّرت عنهم		وفضلي بين العالمين شهير

ظهور المسرحية الشعرية على يد أحمد شوقي تلميذ البارودي .

لذلك كان لهذه المدرسة الدور الأكبر في نهوض الشعر العربي من كبوته .

أما شعراء هذه المدرسة فنتحدث عنهم في الصفحات التالية :

نبذة حول الشاعر: إبراهيم اليازجي

إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط .

ولد عام ١٨٤٧ - ١٩٠٦م.

أصل أسرته من حمص ، وهاجر أحد أجداده إلى لبنان، ولد ونشأ في بيروت، وقرأ الأدب على أبيه.

وتولى تحرير جريدة النجاح سنة ١٨٧٢ م ، وانتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في إصلاح ترجمة الأسفار المقدسة وكتب أخرى لهم فقضى في هذا العمل تسع أعوام.

وتعلم العبرية والسريانية والفرنسية وتبحر في علم الفلك وسافر إلى أوروبا واستقر في مصر، فأصدر مجلة البيان مشتركاً مع الدكتور بشارة زلزل فعاشت سنة ثم مجلة الضياء شهرية فعاشت ثمانية أعوام وكان من الطراز الأول في كتاب عصره وخدم العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت

وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والأستانة وانتقى الكثير من الكلمات العربية لما حدثت من المخترعات ونظم الشعر الجيد ثم تركه.

ومما امتاز به جودة الخط وإجادة الرسم والنقش والحفر.

وكان رزقه من شق قلمه فعاش فقيراً غني القلب أبي النفس ومات في القاهرة ثم نقل إلى بيروت ودفن فيها.

تولى كتابة (مجلة الطبيب) .

من مؤلفاته :

ديوان شعر

كتاب الفرائد الحسان من تلائد اللسان

معجم في اللغة.

نجعة الرائد في المترادف والمتوارد

من شعره :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب	فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالآمال تخدعكم	وأنتم بين راحات القنا سلب
الله أكبر ما هذا المنام فقد	شكاكم المهد واشتاقتكم الترب

كم تظلمون ولستم تشتكون وكم
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب

ألفتم الهون حتى صار عندكم
طبعاً وبعض طباع المرء مكتسب

وفارقتكم لطول الذل نخوتكم
فليس يؤلمكم خسف ولا عطب

لله صبركم لو أن صبركم
في ملتقى الخيل حين الخيل تضطرب

كم بين صبر غدا للذل مجتلباً
وبين صبر غدا للعز يحتلب

فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصة ضنت بها الحقب

لا تبتغوا بالمنى فوزاً لأنفسكم
لا يصدق الفوز ما لم يصدق الطلب

خلوا التعصب عنكم واستووا عصباً
على الوئام ودفع الظلم تعتصب

لأنتم الفئة الكثرى وكم فئة
قليلة تم إذ ضمت لها الغلب

وما دماؤكم أغلى إذا سفكت
من ماء وجه لهم في الفحش ينسكب

وليس أعراضكم أغلى إذا انتهكت
من عرض مملوكهم بالفلس يجتلب

بالله يا قومنا هبوا لشأنكم
فكم تناديكم الأشعار والخطب

ألستم من سطوا في الأرض وافتتحوا
شرقاً وغرباً وعزوا أينما ذهبوا

ومن أذلوا الملوك الصيد فارتعدت
وزلزل الأرض مما تحتها الرهب

ومن بنوا لصروح العز أعمدة	تهوى الصواعق عنها وهي تنقلب
فما لكم ويحكم أصبحتم هملاً	ووجه عزكم بالهون منتقب
لا دولة لكم يشتد أزركم	بها ولا ناصر للخطب ينتدب
وليس من حرمة أو رحمة لكم	تحنوا عليكم إذا عضتكم النوب
أقداركم في عيون الترك نازلة	وحقكم بين أيدي الترك مغتصب
فليس يدرى لكم شأن ولا شرف	ولا وجود ولا اسم ولا لقب
فيا لقومي وما قومي سوى عرب	ولن يضيع فيهم ذلك النسب

هب أنه ليس فيكم أهل منزلة ... يقلد الأمر أو تعطى له الرتب

وليس فيكم أخو حزم ومخبرة ... للعقد والحل في الأحكام ينتخب

وليس فيكم أخو علم يحكم في ... فصل القضاء ومنكم جاءت الكتب

أليس فيكم دم يهتاجه أنف ... يوماً فيدفع هذا العار إذ يثب

فأسمعوني صليل البيض بارقة ... في النقع إني إلى رناتها طرب

وأسمعوني صدى البارود منطلقاً ... يدوي به كل قاع حين يصطخب

لم يبق عندكم شيء يضن به ... غير النفوس عليها الذل ينسحب

فبادروا الموت واستغنوا براحته	عن عيش من مات موتاً ملؤه تعب
لنطلبن بحد السيف مأربنا	فلن يخيب لنا في جنبه أرب
ومن يعش ير والأيام مقبلة	يلوح للمرء في أحداثها العجب

هتفت تبشر بالضحى الأطيار

هتفت تبشر بالضحى الأطيار		فاستيقظت لهتافها الأزهار
وجرت تصافحها النسائم فانثنت		بعد الصفاح وثوبها معطار
وبدا جبين النهر يحكي فضة		فعلاه من حلى الصباح نضار

وكسته أخيلة الغصون غدائراً		أبداً يلاعبها الهوا السيار
يا حبذا روض به تشري المنى		وتباع في لذاته الأعمار
طاب الصبوح به فهات وعاطني		كأساً علي بها الصفاء يدار
وإذا رأيت علي ميلة شارب		زدني فذلك مذهبي المختار
ودع الصبابة في تأخذ وسعها		ما بالصبابة للمتيم عار
استغفر الله العظيم علي من		أخلاق نائبه الكريم وقار
السيد العلم الذي لكماله		شيم بها تتزين الأخيار

حبر له التقوى شعار لازم		والبر ثوب والعفاف إزار
يقظ تراعي الله منه مقلة		سهرت وأخرى في الأمور تدار
يغشى الرعية منه ظل وارف		للأمن فيه والهناء قرار
مولى لقد قسم الإله لنا به		كرماً وأنصفنا به المقدار
حظ به بيروت راق صفاؤها		وتزحزحت عن افقها الأكدار
هو خير فكاك لكل عسيرة		عقدت فحارت دونها الأفكار

حزم لقد ضبط الأمور وحكمة		كشفت لثاقب علمها الأسرار
يلقى الأمور بهمة قد عودت		أن لا تفوت سباقها الأوطار

يا خير من وافي إلينا زائراً		وأجل من تسعى له الزوار
سرت بمقدمك السعيد كنيسة		عرفتك أفضل من إليه يشار
واستبشرت بالفوز طائفة لها		بك في الأنام مسرة وفخار

أحبابنا هل لذاك العهد تذكار

أحبابنا هل لذاك العهد تذكار		يدني إليكم إذا لم تدنناة الدار؟

بنتم فلم يغننا من أنسكم سكن		يوماً ولا راقنا من بعدكم جار
تجري المنى سانحات في خواطرنا		وما لها غير جمع الشمل أوطار
قد قطع البعد نجوانا وما برحت		في القلب منكم أحاديث وأسرار
نبيت في الربع نستسقي الغمام لكم		وقد سقت ربعكم للدمع أمطار
حق علينا وأن غبتم زيارته		فهل نراكم وأنتم فيه زوار
أما الكرى فسلوا عنه الخيال إذا		وارته من ظلمات الليل أستار
وبي ليالي أنس بيننا سلفت		كأنها في ربيع العيش أزهار

كأننا لم نذق وصلاً ولا عبرت		لنا على الصفو آصال وأسحار
أيم نعشو إلى ضوء الشمول وقد		بدا لها تحت جنح الليل إسفار
صهباء تكسو الندامى من أشعتها		كوجه موسى وقد ضاءت له النار
مبارك الوجه صافي السر قد بطت		عليه من أفق الرضوان أنوار
في طاعة الله ممساه ومصبحه		ومنه للخير إعلان وإسرار
لله غصن نشا من روح مكرمة		طابت لنا منه أغصان وأثمار
عرق كريم واحساب مؤثلة		بمثلها أحرزت للمجد أخطار

أنشا لآل فريج عزة بسقت		من دونها خسئت للدهر أنظار
بنى لهم طود مجد طال وارتفعت		عليه من حيطة الرحمان أسوار
وفوقه نور بدر حين لاح به		غارت لمطلعة في الأفق أقمار
في جاهه لطريد الدهر ملتجأً		وفي غناه لأهل العسر إيسار
وهمه كل يوم كسب مأثرة		تخطها في سجل الفخر أدهار
متيم بغواني المجد يعشقها		فمن من حوله عون وأبكار

يضم للتالد الموروث طارفها		ذخائراً مثلها يبغي ويختار
فدى لموسى رجال قد عرفتهم		كأنهم في عيون العصر عوار
من كل راض من الدنيا بدرهمه		وليس في نفسه للمجد إيثار
ومن إذا حصلت في كفه جدة		فإنها ثمن بشرى به العار
الفقر أجمل ثوب للئيم وأن		عاب الكريم وبعض الفقر ستار
وشر ما امتاز قدر الأغبياء به		إذا غلت منهم بالفلس أسعار

وإنما الفضل ما أبديته لهم		لو كان فيهم لمرأي الفضل أبصار
فدم لهم سائداً في كل مكرمة		بمثلها قاد عنق الدهر أحرار
ولتهنك الرتبة الأولى حباك بها		من جود كفيه في الآفاق مدرار
من عنده ينصف الفضل المبين ولا		تخفي عليه لأهل الفضل أقدار
ومن إرادته حكم فمن رفعت		فما لرفعته في الأرض انكار
عبد الحميد الذي في ظله استترت		من البسيطة أقطار وأمصار
تجري الرياح تباعاً تحت رايته		إذا جرت وتقل الفلك أبحار

ملك إذا نظرت في الأمر فكرته		فالدهر يوم ووجه الأرض أشبار
له من القدر الجاري جلاوزة		ومن ملائكة الرحمان أنصار
فدم ما فياً الغصن النسيم وما		تحركت من جفون العين أشفار
ورم به راقياً أرخت ما نسجت		بمدحه خطب منا وأشعار

يا ليت شعري هل تدرين موضعنا؟

يا ليت شعري هل تدرين موضعنا		وهل لديك رجال أهل أرصاد؟
وهل رأوا ركبنا النوري منطلقاً		في ليلهم بين تصويب وإصعاد؟

وهل أقاموا لنا مثل الذي رفعت		آباؤنا لك من تكريم عباد؟
فذي هياكلك الشماء قد شخصت		هاماتها في الذرى أمثال أطواد
رأوك للحسن معبوداً وما وهموا		فالحسن معبود عشاق وزهاد
لعل للأرض هذا الحظ عندكم		وأنها لو علمتم دار إفساد
وعلك اليوم خلو من مفاسدها		وأن نكن قد خلقنا خلق انداد
أنت الفتية لا تدرين مفسدة		أين المفاسد من أخلاق أولاد؟

ضل الجميع وتاهوا في غوايتهم		فما اهتدى حاضر منهم ولا باد
وأصبح الزور مرفوع اللواء بهم		وقائل الحق موصوفاً بالحاد
قام الخصام بما لا يعلمون له		كنها ولم تره أبصار أشهاد
شغب تفاقم في الأجيال واضطرمت		به العداوة دهراً بين أكباد
أما كفاكم بني الإنسان شقوتكم		وأنكم للمنايا جد وراد
ومن تقلب أطوار الزمان بكم		كأنما هو حرباء بأعواد
ومن مراغمة الأقدار طاردة		لكم كتيار يم حول طراد

ومن مزاولة الأرزاق بغيتها		تزاحمون بأقدام وأعضاد
ومن مكابدة الأدواء ساطية		ومن نوازل لا تحصى بتعداد
فما لكم تسعدون الدهر بعضكم		لكيد بعض به يا شر إسعاد
وإنما أرضنا دار السلام لمن		يبغي السلام ودار الحرب للفادي
وكلنا فوقها رهن الزوال فلا		أضل بعد الكفى من سعي مزداد

أحمد محرم

شاعر مصري من أصول شركسية اسمه الكامل أحمد محرّم ابن حسن عبد الله الشركسي، من شعراءالقومية والإسلام وكانت محور شعره كله، ولا سيما وأنه كان من دعاة الجامعة الإسلامية وعودة الخلافة العثمانية التي دعا إليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في عصره. ولد في قرية إبيا الحمراء التابعة لمحافظة البحيرة بمصر عام ١٨٧٧ م. قرأ السيرة

النبوية والتاريخ، وحفظ الحديث الشريف والشعر، وطالع النصوص الأدبية السائدة. وكان لتلك النشأة أثرها في حياة وشعر أحمد محرم الذي ظل في دمنهور عاصمة محافظة البحيرة فلم يغادرها إلى القاهرة. عاصر ثورة ١٩١٩ م. كما عاصر دنشواي ومصطفي كامل وسعد زغلول وتأثر بهم في شعره الوطني. وكان يعقد بقهوة المسيري بدمنهور ندوته الشعرية كل ليلة .حيث كان يرتادها مفكرو وشعراء البحيرة والإسكندرية لأته كان شاعرا حرا ملتزما.

ويعد أحمد محرم من شعراء مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي والتي كان من دعاتها محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد نسيم حيث جددوا الصياغة الشعرية بعد تدهورها في العصر العثماني.

من شعره :

في كل يومٍ شرعةٌ ونظامٌ

في كل يومٍ شرعةٌ ونظامٌ		ما هكذا الأحكام والحكام

عشرون عاماً والديار مريضة		تنتابها الأدواء والأسقام
إن الأساة لتعرف الداء الذي		ترك المريض تذيبه الآلام
ولربما غش الطبيب عليله		ليعود منه الداء وهو عقام
كيف الشفاء لمصر من أدوائها		أم كيف يرجى عزها ويرام
والمصلحون كما علمت وأهلها		عنها على زجر المهيب نيام
وإذا النفوس تعددت أهواؤها		شقيت بها الكتاب والأقلام

يا دولة رفعت على أوطاننا		علماً تنكس تحته الأعلام
أين المواثيق التي أبرمتها		إن كان منك لموثق إبرام؟
لم تحفلي بعهودنا فنقضتها		يا هذه نقض العهود حرام
عشرون عاماً ما كفتك وهكذا		تأتي وتذهب بعدها الأعوام
طال المقام وأنت ولم يكن		ليطول لولا الجهل منك مقام
دومي فما للجاهلين دوام		وكذا يكون الجد والإقدام
الأرض أرضك والسماء حليفة		لك والليالي والورى خدام
يا أمة خاط الكرى أجفانها		هبي فقد أودت بك الأحلام

هبي فما يحمي المحارم راقد		والمرء يظلم غافلاً ويضام
هبي فما يغني رقادك والعدى		حول الحمى مستيقظون قيام
عجباً لهذا النيل كيف نعقه		ويدوم منه البر والإكرام
لو كان يجزينا بسوء صنيعنا		أودى بهاتيك النفوس أوام
لكنها رحم الجدود ولم تزل		ترعى لدى أمثاله الأرحام
شيئان يذهب بالشعوب كلاهما		نومٌ عن الأوطان واستسلام
إلا يحن للراقدين قيام		فعليهم وعلى الديار سلام

أغيثوا مصر واستبقوا بنيها

أغيثوا مصر واستبقوا بنيها		فقد ضاقت وجوه العيش فيها
أتلقى الحتف لا حامٍ فيحمي		مقاتلها ولا واقِ يقيها
أغيثوها فما شقيت بلادٌ		بنو السكسون أكبر مصلحيها
ألستم أعدل الأقوام حكماً		وأعوزهم إذا افتخروا شبيها
أغيثوا أمةً تشكو إليكم		أذى الحدثان والعيش الكريها
نعوذ بعدلكم أن تسلمونا		إلى نار الخصاصة نصطليها
رعاة البهم تكفي ما يليها		فإيهاً يا بني السكسون إيها
تردد في الدجى نفس لهيفٌ		تعلق بالمدامع يمتريها

نفضت له الكرى عن ذات قرحِ		أكاتمها الغليل وأتقيها
وقمت أجر أوصالاً ثقالاً		تعاني الموت مما يعتريها
نصبت السمع ثم بعثت طرفي		وراء الباب أعترف الوجوها
رأيت الهول ينبعث ارتجالاً		فتنصدع القلوب له يديها
رأيت البؤس يركض في جلودٍ		يجانبها النعيم ويحتميها
رأيت نيوب ساغبةٍ تلوى		كأمثال الأراقم ملء فيها
تريد طعامها والبيت مقوِ		فتوشك أن تميل على بنيها
مواليها اصدعوا الأزمات عنها		فإن العجز ألا تصدعوها

فأين المصلحون ألا حفيٌّ		بمصر من النوائب يفتديها
مواليها اصدعوا الأزمات عنها		كفاها ما تتابع من سنيها
مواليها اصدعوا الأزمات عنها		فقد صدعت مناكب مترفيها
رعينا الجدب في تلعات مصرِ		وخلينا الرياض لمرتعيها
لقد أعيت مواردها علينا		وما أعيت على من يجتويها
هبونا مثلكم غرباء فيها		أما نرجو الحياة ونبتغيها
أليس النصف ألا تمنعونا		مرافقها ولو كنتم ذويه؟!
أنيلو سؤركم هلكي نفوسِ		نعوذ ببركم أن ترهقوها

حماة النيل كم بالنيل طاوٍ		يريد علالةً ما يحتويها
وصادي النفس لو أن المنايا		جرت ماءً لأقبل يحتسيها
وعاري الجنب يغضي من هوانٍ		وكان لباسه صلفاً وتيها
حماة النيل كم نفسٍ تعاني		منيتها وتدعو منقذيها
أنيلونا الديات ولا تكونوا		كمن يردي النفوس ولا يديها
زعمتم أننا شعبٌ سفيهٌ		صدقتم علموا الشعب السفيها
أيوم الحشر موعدنا إذا ما		تلمست الشعوب معلميها
أسأتم في سياستكم إلينا		وتلك سياسةٌ لا نرتضيها

رويدك أيها الجبار فينا

رويدك أيها الجبار فينا		فإن الرأي ألا تزدرينا
رويدك أيها القاضي علينا		قضاء الظالمين الناقمينا
زعمت الحكم حكمك في كتابٍ		كذبت به الخلائق أجمعينا
وما غفلوا عن الأحقاد تغلي		مراجلها وما جهلوا اليقينا
نفثت سمومها إذ ضاق عنها		فؤادك والقلوب تضيق حينا
زعمت سراتنا وذوي نهانا		مهاذير المقاول كاذبينا
إذا ما جئتهم أرضوك مدحاً		فإن فارقت عادوا لاعنينا

زعمت بلادهم هانت عليهم		فما يشكون عهد الغاصبينا
زعمت حياتهم أرضاً وماءً		تجود به أكف المانحينا
زعمت بنا مزاعم كاذباتٍ		وما يغني مقال الزاعمينا
زعمت الدين والقرآن جاءا		بما يشقي حياة المسلمينا
زعمت محمداً لم يؤت رشداً		ولم يسلك سبيل المصلحينا
فليتك كنته لتسن شرعاً		يبلغنا مكان السابقينا
رويدك أيها الجبار فينا		فبئس الحكم حكم القاسطينا
وهبنا أمةً في الجهل غرقى		وشعباً في مهانته دفينا

أدين الله يأمرنا بجهلٍ		ويوجب أن نذل ونستكينا؟
سل الأحياء والموتى جميعاً		أكنا أمةً مستضعفينا؟
ليالي يبعث الإسلام منا		عزائم تخضع المتغطرسينا
نثل عروش جبارين غلباً		ونجتث الممالك فاتحينا
وقائع ترجف الدولات منها		ويذكرها القياصر صاغرينا
تركنا الدهر ينتفض انتفاضاً		وغادرنا الخلائق ذاهلينا
ببأسٍ لا كفاء له وعلم		جلا الغمرات واكتسح الدجونا
ليالي ظلل الأقوام جهلٌ		أضلهمو فظلوا حائرينا

سننا الرشد للغاوين طراً		ولولا الدين لم نك راشدينا
ولولا معشرٌ خذلوه منا		لكنا السابقين الأولينا
أتزعم ما جنى الجهلاء ديناً		وتأخذنا بذنب الجاهلينا
رويدك أيها الجبار فينا		فما أنصفتنا دنيا ودينا

نهض الشباب وجالت الآمال

نهض الشباب وجالت الآمال		والمجد أجمع نهضة ومجال
للدهر منه ومن عجائب صنعه		مثل يريه بلاءه فيهال
دفع الحوادث فاعتزلن سبيله		ومضى إلى غاياته ينثال

جاشت به همم بلغن به المدى		وعلقن بالأقدار وهي عجال
هز الرواسي مقدما ما مثله		في البأس إعصار ولا زلزال
كلف بأسباب السماء يريدها		لو أن أسباب السماء تنال
يبني لأمته الحياة جديدة		للعلم فيها روعة وجلال
تأبى المعاول أن يقر قرارها		حتى تدمر ما بنى الجهال
شرف الشعوب علومها وحياتها		أن تصلح الأخلاق والأعمال
وإذا الشباب رمى الأمور بعزمه		عنت الصعاب وخفت الأثقال
ما للأمور إذا التوت أسبابها		إلا كفاح دائم ونضال

خذ ما أردت بقوة وادأب ولا		يأخذك ضعف أو ينلك ملال
واليأس فاصدف عنه واحذر داءه		فاليأس داء للنفوس عضال
واضرب بما زعم الضعاف وجوههم		فمن المزاعم للعقول خبال
وإذا هم ذكروا المحال فقل لهم		ما في الأمور على الرجال محال
قعد الشيوخ عن النضال وهذه		دنيا الشباب فبورك الأبطال
صدأ الحديد طغى على آبائهم		وخبا الفرند فما يفيد صقال

وهوى اللواء معفرا وتحطمت		حول اللواء أسنة ونصال
أخذ الشباب لواءهم وتدافعوا		حيث ارتمت تتدافع الأهوال
في كل معترك تهون نفوسهم		فيه وترخص عنده الأموال
لا المستبيح يعيث في أوطانهم		إن رام بيضتها ولا المغتال
يحمون بالدم عرضها وهو الحمى		إن ريع معتصم وخيف مآل
العار أجمع والمهانة كلها		عرض بأيدي العابثين مذال

نفض الشباب العجز عن آماله		والعاجزون على الشعوب عيال
وانساب يأبى أن يعيب زمانه		قيل يضيع به الزمان وقال
لم يقض حاجته ولم يظفر بها		في الناس إلا القائل الفعال
الأمر جد ما به من ريبة		والبعث حق ليس فيه جدال
قل للألى ظنوا الظنون وأرجفوا		لا شيء يمنع أن تحول الحال
لله أمر في الممالك نافذ		تجري به الأقدار والآجال
لا تركنن إلى الوساوس واحترس		إن الوساوس للنفوس ضلال

إسماعيل صبري باشا

ولد إسماعيل صبري باشا في مصر بمدينة القاهرة في يوم الأحد ١٦ شباط ١٨٥٤م وتلقى الدروس الثانوية في المدارس المصرية ، ونال شهادة الليسانس في الحقوق من كلية مدينة إكس في فرنسا سنة ١٨٧٨م ، حيث وصلها مع إحدى البعثات الفرنسية ، ولما عاد إلى مصر تنقل في مناصب القضاء والإدارة حيث شغل وظائف القضائيين بما كان يعرف بالأهلية أي في الخلافات بين السكان والمواطنون المصريون والمختلط، والتي كانت بين السكان والأجانب كما عين رئيساً لمحكمة الإسكندرية الأهلية ، ثم محافظاً على الإسكندرية ثم وكيلاً لوزارة العدلية "الحقانية" ولما بلغ الستين أحيل على التقاعد ففتح داره التي صارت منتدى الشعراء والأدباء.

امتاز شعر إسماعيل صبري بسمو الخيال وحب الفن والجمال وخفة الروح ورقة النسيب، وله مقطوعات قصيرة وقصائد طويلة، وكان شعره رقيقاً ناعماً يحفل بالموسيقى والذوق ، وليس شاعر القوة وكان أستاذ الشعراء وشيخهم في الصناعة ومراعاة الدقة في الربط بين المعنى وبين النفس ويمتاز شعره بعاطفته القومية الصادقة، وهذه العاطفة متجلية في غزله الرقيق الفاتن. له في شعره كذلك مسحة الترف الحضري واللين والجلاء ، وكانت ألفاظه سهلة ومعانيه جميلة واضحة .كان ديمقراطي الروح معني بحرية الرأي ،

وقال شعره في أغراض كثيرة : في المديح والتهاني والهجاء ، و الوصف والاجتماعات والسياسات والمراثي والأناشيد. وكان وطنياً ومثالياً. فمثلاً لم يزر أي انكليزي قط ، وكانت له في السياسة مواقف مشرفة مثل وقعة حادثة دنشواي المؤلمة فنظم فيها قصيدة مؤثرة.

كان نثره أشد تأثيراً في النفس وأثبت أثراً. وقد نظم الكثير من الشعر الغنائي والأدوار والمواويل. كما تجد في قصيدته بعنوان "راحة في القبر" حول ما عاناه في أواخر حياته من الآلام ، ولكنه كان صابراً على أوجاعه ، ولم يشك ألم العلة في صدره . توفي في ٢١ آذار ١٩٢٣م، ودفن في مقبرة الإمام الشافعي في القاهرة وأقيم له حفل تأبين كبير تبارى فيه الشعراء والخطباء لمواقفه النزيهة

من شعره :

أبرق يتوج هام الربا؟

أَبَرقٌ يُتَوِّجُ هامَ الرُبا

وَإِلا فهاتيكَ نارُ القِرى

كَأَنَّ سناهُ عُيونٌ مِراضٌ

يُحاوِلنَ تَحقيقَ شَمسِ الضُحى

وَإِلا فَتِلكَ مَصابيحُ قَبلَ أن

طِفاءٍ يَثُرنَ لِصدعِ الدُجى

وَإِلا فَتلك سيوفٌ تَميل

بِأيدي كماةٍ عراها الوَنى

وَإلا مواطىءُ خيلٍ على

صخورٍ تطايَر مِنها اللَظى

وَما من صُخورٍ تراها العيون

سوى غادِياتٍ تَؤُمُّ الفَلا

تكادُ تَطيرُ اِشتِياقاً لها

إذا أَشرَفَت ظامِئاتُ الرُبا

كَأنَّ الثَرى رام تَقبيلَها

فمدَّ إلَيها رُءوسَ الزُبى

إذا هيَ مَرَّت بوادٍ محيلٍ

وَجرَّت عليهِ ذُيولَ الحَيا

كَسَتهُ مطارِفَ من سُندُسٍ

وَأنسَت جوانبَهُ ما الظَما

سَقى ريُّها العَذبُ عهدَ الشَباب

فقد كان روضاً شَهِيَّ الجَنى

إذ العيشُ كالغُصنِ في لينهِ

يَميلُ بِعبءِ ثمارِ المُنى

أَقَلبيَ كم ذا تُوالي الحَنينَ

وكم ذا يَشوقُك عَصرُ الصِبا

رُوَيدَك إني رَأيتُ القُلوب

تَفَطّرُ من ذا وَمن بعضِ ذا

صحِبتَ الأسى بعدَ ذاكَ الزَمان

كأنَّك مُستَعذِبٌ لِلأسى

اهجر النوم في طلب العلاء

أهجُرِ النَومَ في طِلابِ العَلاءِ

وَصلِ الصُبحَ دائِباً بِالمَساءِ

وَالتَمِس بِالمسير في كل قُطرٍ

رُتبةَ العارِفين وَالحُكماءِ

وَمُقامُ الحُسامِ في الغِمدِ يُزري
فَدَعِ الغِمدَ يَبدُ لِلَعينِ مِن فَض

بِالذي حازَ مَتنُه من جَلاءِ

لِكَ ما كانَ في زَوايا الخَفاءِ

إِنَّ أَمضى الرِجال مَن كانَ سهماً

نافِذاً في حُشاشَةِ الغَبراءِ

وَاللَبيبُ اللَبيبُ مَن دارَ في الأَر

ضِ لِعلمٍ يناله أَو ثَراء

إِنما الأَرضُ وَالفَضاءُ كِتابٌ

فَاِقرَأوهُ معاشِرَ الأَذكِياءِ

وَاِقرِنوا العِلمَ بِالسُرى رُبَّ علمٍ

لم تَحُزهُ قَرائِحُ العُلَماءِ

وَأَطيلوا ما كانَ من قِصَرِ العَيـ

إِذا كان وِردُ الموتِ ضَربَةَ لازِبِ

فَطولُ سُرورِ المَرءِ موعِدُ كاذِبِ

فَلا تَغتَرِر بِالعَيشِ واحذَر فَإِنما

صَفاءُ اللَيالي هُدنَةٌ من مُحارِبِ

يَبيتُ الفتى خِلوَ الفؤادِ كَأَنَّه

رَأى بَينَهُ سدّاً وبين النوائِب

بِرَغمِيَ أن يُدعى تُرابا وَأعظَماً

فتىً كان يُدعى قبلُ أكتبَ كاتِب

فتىً كانت الأقلامُ تَشهَدُ أنَّهُ

يُجلُّ مقامَ الكُتبِ فوق الكتائِب

هوَى كَوكَباً ما البَدرُ ليلَة تمَّهِ

بِأفتَكَ من لألائهِ بِالغَياهِبِ

فتىً طَبعُه قد كانَ كالماءِ رِقّةً

فَلو صُبَّ في كَأسٍ لَساغَ لِشارِبِ

فَيا راحلا قد غاب عنّا ومن تَكُن

كَذِكراكَ ذِكراهُ فَلَيسَ بِغائِب

سَلَبتَ النُهى حَيّاً بِباهرِ حكمةٍ

وَعاطرِ أخلاقٍ وَرِقّةِ جانِبِ

عليكَ منَ الفَضل السَلامُ فإنَّه

بِفَقدِكَ أمسى فاقِداً خيرَ صاحب

وَلا زالَ مُنهَلُّ الدموعِ مُلازِماً

ثَراكَ يُجاري فيه فَيضَ السَحائِب

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني

لا القَومَ قَومي وَلا الأَعوانُ أَعواني

إذا وَنى يومَ تحصيلِ العُلا واني

وَلَستُ إن لم تُؤَيِّدني فَراعِنَةٌ

منكم بِفِرعَون عالي العَرشِ
وَالشانِ

وَلستُ جبّارَ ذا الوادي إِذا
سَلِمَت

جبالُه تلك من غارات
أَعواني

لا تَقرَبوا النيلَ إِن لم تَعمَلوا
عملاً

فَماؤهُ العذبُ لم يُخلَق لِكَسلانِ

رِدوا المَجرَّةَ كَدّاً دونَ مَورِدِهِ

أو فَاطلُبوا غَيرَهُ رِيّاً لِظَمآنِ

وَابنوا كما بَنتِ الأَجيالُ قَبلَكمُ

لا تَترُكوا بعدَكم فخراً لإِنسانِ

أَمَرتُكُم فَأَطيعوا أمرَ رَبِّكُمُ

لا يَثنِ مُستَمِعاً عن طاعةٍ ثاني

فَالمُلكُ أمرٌ وَطاعاتٌ تُسابِقهُ

جَنباً لِجَنبٍ إلى غاياتِ إحسانِ

لا تَترُكوا مُستَحيلاً في اِستِحالَتِهِ

حتّى يُميطَ لكُم عن وجهِ إمكانِ

مقالةٌ هبَطَت من عرشِ قائِلِها

على مناكبِ أبطالٍ وَشُجعانِ

مادَت لها الأرضُ من ذُعرٍ ودانَ لهاً

ما في المقطّمِ من صَخرٍ وَصَوّانِ

لو غيرُ فِرعَونَ ألقاها على ملإٍ

في غيرِ مِصرَ لعُدَّت حُلمَ يَقظانِ

لكنَّ فِرعَونَ إن نادى بها جَبَلاً

لَبَّت حجارتُه في قَبضَةِ الباني

وآزَرَتهُ جماهيرٌ تَسيلُ بها

بِطاحُ وادٍ بماضي القَومِ ملآنِ

يَبنونَ ما تَقِفُ الأجيالُ حائِرَةً

أمامَه بين إعجابٍ وَإذعانِ

من كُلِّ ما لَم يَلِد فكرٌ وَلا فُتِحَت

على نَظائِرِهِ في الكَونِ عَينانِ

وَيُشبِهونَ إذا طاروا إلى عملٍ

جِنّاً تَطيرُ بِأَمرٍ من سُلَيمانِ

بِرّاً بِذي الأَمرِ لا خَوفاً وَلا طَمعاً

لكنَّهُم خُلِقوا طَلّابَ إتقانِ

أهرامُهُم تلك حيّ الفَنِّ مُتَّخِذاً

من الصُخورِ بُروجاً فوقَ
كيوانِ

قَد مرَّ دهرٌ عليها وهيَ ساخرةٌ

بما يُضَعضَعُ من صَرحٍ
وَإيوانِ

لم يَأخُذِ اللَيلُ منها وَالنَهارُ
سِوى

ما يَأخُذُ النَملُ من أركانِ
نَهلانِ

كَأنَّها وَالعوادي في جوانِبِها

صَرعى بناءُ شياطينٍ لِشَيطانِ

جاءَت إِلَيها وُفودُ الأَرضِ
قاطِبةً

تَسعى اشتِياقاً إلى ما خلّدَ الفاني

فَصَغَّرت كلَّ موجودٍ ضَخامَتُها

وَغضَّ بُنيانُها من كلِّ بُنيانِ

وعادَ مُنكِرُ فَضلِ القَومِ مُعتَرِفاً

يُثنى على القَومِ في سِرٍّ وَإعلانِ

تِلكَ الهَياكِلُ في الأَمصارِ شاهِدَةً

بِأَنَّهُم أهلُ سَبقٍ أهلُ إمعانِ

وَأنَّ فِرعَونَ في حولٍ وَمَقدِرَةٍ

وَقومَ فِرعَونَ في الإِقدامِ
كُفؤانِ

إذا أقامَ عَلَيهم شاهِداً حجرٌ

في هَيكَلٍ قامَتِ الأخرى
بِبُرهانِ

كَأنَّما هيَ وَالأقوامُ خاشِعَةٌ

أمامَها صُحُفٌ من عالمٍ ثاني

تَستَقبِلُ العينَ في أثنائِها صُوَرٌ

فَصيحةُ الرَمزِ دارَت حولَ
جُدران

لو أنَّها أعطِيَت صوتاً لكانَ له

صدىً يُرَوِّعُ صُمَّ الإِنسِ
وَالجانِ

أينَ الألى سَجَّلوا في الصَخرِ سيرَتَهُم

وَصَغَّروا كلَّ ذي مُلكٍ وَسُلطان؟

بادوا وَبادَت على آثارِهِم دُوَلٌ

وأدرجوا طَيَّ أخبارٍ وَأكفانِ

محمد عبد المطلب

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن فزاع بن علي بن أبي خبر الجهني؛ من عشيرة أبي الخبر من جهينة مصر.

شاعر مصري عظيم؛ يلقب ب شاعر البادية؛ ولد سنة ١٢٨٨ه/١٨٧١م في بلدة باصونة إحدى قرى جهينه في مصر؛ وتوفي سنة : ١٣٥٠ه/١٩٣١م في مصر وأبو خبر هو الجد السابع للشاعر؛ وتنتسب له عشيرة أبو خبر إحدى عشائر جهينة في مصر؛ وينزل أكثر تلك العشائر الجهنية في جرجا و جهينة وسوهاج .

وترجع أصول تلك العشائر إلى قبيلة جهينة الحجازية؛ التي نزلت مصر عندما فتحها الصحابة زمن الفتوحات الإسلامية لمصر.

ترجع أصول شاعر البادية ابن عبد المطلب الجهني إلى سلالة الصحابة الجهنيين الأبطال الفاتحين لبلاد مصر؛ كان والد شاعرنا رجلاً صالحاً متفقهاً محبوباً لدى جميع عشائر قومه جهينة؛ كان شاعرنا محمد بن عبد المطلب الجهني معتزاً بدينة ونسبه أيما إعتزاز؛ وكان شديد العصبية لسلف هذه الأمة من صحابتها وقوادها وعلمائها وشعرائها؛ فلا يكاد يسمع بحديث مزرٍ عليها أو غاضٍ من كرامتها؛ حتى يغضب لها غضبة الليث الهصور؛ فينبرى له تزييفاً وتهجيناً؛ خطابةً أو شعراً أو كتابةً .

نشأ الشاعر ابن عبد المطلب الجهني نشأة صالحة؛ فخرج من بيت علم وأدب؛ توسم فيه والده منذ صغره النجابة وطلاقة اللسان.

حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من العمر؛ ثم أرسله إلى الأزهر الشريف فدرس بالأزهر أحد عشر عاما على أيدي كبار العلماء؛ كان رحمة الله صاحب أدب؛ طيب المعشر؛ راسخ الإيمان؛ صلب العقيدة؛ معتزاً بدينه؛

يعرف فضل قومه؛ وكان حجة في الأدب واللغة والبلاغة؛ محيطاً بأكثر معاني اللغة جزلها وغريبها؛ وكان شاعراً فحلا قوي السبك جزل العبارة منقطع النظير في شعره لا يكاد من يقرأ شعره يفرق بينه وبين شعراء صدر الإسلام أهل القرن الثالث والرابع الهجري.

عمل بالتدريس في مدارس مصر ، وكان من شعراءها البارزين.

من شعره

أتنكر ما بى من هواها

أتنكر ما بى من هواها لها العذر

زهاها الصبا والحسن والحسب الوفر؟

رويدك إنا في العلا يوم ننتمي

كلانا أبوه النيل أو أمه مصر

لنا ذرة المجد الذي تحت ظله

تناسلت الأحقاب واهتمل الدهر

وإن أنكروا ملك ابن يعقوب بيننا

فموسى على ما أنكروا شاهد بر

بنينا على آداب عيسى وأحمد

منازل عز دونها يقع النسر

فنحن على الإنجيل والذكر أمة

يؤيدها الإنجيل بالحق والذكر

فلن تستطيع الدهر تفريق بيننا

وإن جر قوم بالسعاية ما جروا

إذا ما دعت مصر ابنها نهض

لنجدتها سيان مرقس أو عمرو

أسألت باكية الدياجي مالها؟

أسألت باكية الدياجي مالها أرقت فأرقت النجوم حيالها

باتت تكفكف بالوقار مدامعاً غلب الأسى عبراتها فأسالها

تطوي على الآلام مهجة صابر قطع الزمان بريبه آمالها

فالنجم يخفق عن فؤاد كريمةٍ رحم السحاب جفونها فبكى لها

تبكي إذا انقطع الأنيس لصبيةٍ   يتضورون يمينها وشمالها

من كل ناعمة الحياة ومترفٍ   ورد الحياة معينها وزلالها

يشكو الطوى فتفيض مهجة أمه   شفقاً عليه وليس يدري حالها

ولأخته عينٌ تحدث أمها   وحياً وقد حبس الحياء مقالها

كلب الشتاء بجسمها فتعطفت   تطوى على خاوي الحشا أوصالها

خلب الطوى أحشاءها فتفزعت   حيرى تعاني سهدها وملالها

يا ليت شعري هل يقيل عثارها   دهرٌ تولى حربها ونكالها

منذ أجيري على الليالي أسرةً
خطف المنون غياثها وثمالها

أم من يمد يداً لنصر مصونةٍ
بذل الزمان قناعها فأذالها

قذف الصباح بها سبيل بني الندى
لتجير من غلو الخطوب عيالها

ومرزأ ألف النعيم وعيشه
قد ناله من بؤسه ما نالها

متحشع نصب الزمان لكيده
حرباً فراش سهامها ونصالها

تتململ الظلماء تحت همومه
فتكاد تسمع حوله إعوالها

ويود لو وأذ الظلام صبيحةً
تلد المتاعب خفّها وثقالها

يشكو قصيرات الليالي مثل ما   أهل الصبابة يشكون طوالها

هذا يراقب في الصباح خليلةً   يرجو إذا طلع النهار وصالها

ويخاف ذلك من ديونٍ في غد   وجبت عليه ولا يطيق مطالها

إن الكريم يرى الحقوق ومطلها   داءً إذا لمس الكرامة غالها

وخليلة ما اعتاد في نعماه لو   سألته إلا أن يجيب سؤالها

أبلت يد الأيام نضر ثيابها   فغدت خزانة بيتها سربالها

من بعد ما بذلت لتكشف كربه بيد السخاء حجوله وحجالها

تبّاً لدنيا ما رعت عهداً له في ذلك العيش النضير ولا لها

برقت له حتى إذا ظفرت به جرت عليه ببؤسها أذيالها

ويتيمةٍ شهد الزمان بيتمها في الحسن لم تلد الحسان مثالها

خرجت من الإسكندرية غدوةً تزجي إلى أكناف مصر رحالها

حتى إذا وقف القطار بها على باب الحديد تلفعت أسمالها

وسعت تقلب مقلةً محزونةً في الذاهبين يمينها وشمالها

حيرى يضيق بها المجال وطالما   فسح اليسار على المضيق مجالها

تقتاد في الطرقات فانية القوى   محنيةً صبغ المشيب قذالها

أربت على السبعين ما لمس الخنا   يوماً مآزرها ولا سربالها

وهناك أبصرها امرؤٌ دنس الهوى   شرب المخازِيَ علّها ونِهالها

متكلفٌ خلقَ الكريم ببزةٍ   قد خاط من وضر الفجور جلالها

يدعو إلى دار الفسوق نقيةً   عفت وما نقض العفاف حمالها

لما تبينت النقيصة أمها   في حاجبيه تبينت ما هالها

نظرت إلى الوجه الصفيق وأقبلت   غضبى تصك بصفحتيه نعالها

وتولتا والدمع من جفنيها   يبتز ناضجة السحاب سجالها

تتلهب البأساء في جنبيهما   ناراً تحش يد الأسى أجزالها

آدابك يأمل مصر غدت على   خطر إذا لم تقدعوا أنذالها

عمي النهار عليهما فكأنه   ظلمٌ تمد على الطريق سدالها

لولا فتىً جم المروءة أقبلت   تشكو إليه عثارها فأقالها

من مشعرٍ عقدوا ضمائرهم على   حب المرءوة يخطبون جمالها

مدوا لنجدتها أَكُفّاً أرخصت في سوم غالية المحامد مالها

ومضوا على همٍ إذا قرعوا بها رتج العظائم فتحوا أقفالها

عاداتها ألا تقصر إن جرت حتى تنال من الفلاح منالها

نظروا إلى المسكين تنظر عينه صفو الحياة ولا يذوق بلالها

والناس بين أسير دنيا مترفٍ ينسيه حاضرها الغرور مآلها

وصريع أموال إذا برقت له بين الخزائن عن بني الدنيا لها

فتألفوا جمعاً كأن خلالهم عرف الرياض سرى النسيم خلالها

من كان جياش الفؤاد إذا دفا	داعي المؤاساة انبرى وسمالها

في دولة العباس يحيى ظلها	إحياء مصر جنوبها وشمالها

وعد الإله بلاده في عصره	درك المنى موفورةً فأنالها

رقي الأريكة والبلاد مريضةٌ	تشكو إليه من الخطوب عضالها

ظلمات جهل في مجاهل فاقة	وحوادثٌ تصلى البلاد وبالها

فجثا يصرفها على نهج امرئٍ	خبر الليالي كيدها ومحالها

يرمي مفاصلها بماضي حكمةٍ	بالحزم أحكم والأناة صقالها

وجرى بها نحو المدى مترفقاً   يخشى إذا جد المسير كلالها

ما بين عاصفةٍ تموج رياحها   بمشاكل تلوي الخطوب شكالها

طوراً يبين له السبيل وتارةً   يجلو بوضاح النهى أشكالها

حتى استقلت في منازل عزةٍ   تخشى العوادي أن تمر حيالها

كم نعمةٍ يا آل توفيقٍ لكم   في مصر تهديها وتصلح بالها

نسي الزمان بجودها قطر الندى   ولطالما وعت الدهور فعالها

ما أم هارون وما ابنة جعفرٍ   هل كن في يوم الندى أمثالها

سبق السحاب نوالهن على الورى   ولئن سبقن فما لحقن نوالها

فسل الهلاك يجبك عن آياتها   في الغرب إذ هم يرقبون هلالها

وسل الحجاز وأهل بيت الله إذ   يحدوا التقى بالمحملين جمالها

لا ذنب للشعراء إن لم يبلغوا   شكراً فواضلها ولا أنفالها

فالدهر يشهد وهو أبلغ كاتب   أن ليس يبلغ كنهها وجلالها

أم إذا نجل العواتك للعلا   فالملك يحمد والعلا أنجالها

عباس للعرش الرفيع وصنوه		يعلى مفاخر مصره وأثالها

غصن نما في دوحة الكرم التي		مد الإله على الوجود ظلالها

لو صور الله المكارم ألسناً		والدهر ينشد في الورى أقوالها

لم تلفها إلا بذكر محمدٍ		للناس تضرب في الندى أمثالها

يرد الممالك والملوك ممثلا		من مصر قادة ملكها ورجالها

فترى له في كل مملكةٍ سنا		قمر يضيءُ سهولها وجبالها

يجني لمصر جني الفخار بحكمة		تهدي إلى سبل الرشاد ضلالها

للدين والإيمان منه سريرةٌ		تبني على شرف التقى أعمالها

للبر والإحسان منه راحةٌ		عنها السحاب تعلمت إسبالها

للعلم والعرفان منه عزيمةٌ   عرف الزمان مضاءها فعنا لها

لولا عنايته وبعد مرامه   لعب البلى برسومها فأحالها

عائشة التيمورية :

(١٨٤٠-١٩٠٢)

هي عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا بن محمد كاشف تيمور، شاعرة مصرية ولدت في أحد قصور "درب سعادة" وهى أحد أحياء الدرب الأحمر حين كانت تلك المنطقة مقرًا للطبقة الارستقراطية ولعائلاتها العريقة .

وهي ابنة إسماعيل باشا تيمور رئيس القلم الإفرنجي للديوان الخديوي في عهد الخديوي إسماعيل (يعدل منصب وزير الخارجية حاليًا) ثم أصبح رئيسًا عامًا للديوان الخديوي، كان اسم والدتها هو (ماهتاب هانم) وهي شركسية تنتمي للطبقة الأرستقراطية، وهي أخت العالم الأديب أحمد تيمور ولكن من أم أخرى هي (مهريار هانم) وهي شركسية الأصل، وعمة الكاتب المسرحي محمد تيمور والكاتب القصصي محمود تيمور.

مراحل تعليمها :

نشأت عائشة في بيت يهتم بالعلم والسياسة ؛ إذ كان أبوها رجلا له مكانته السياسية واسع الثقافة له شغف بمطالعة كتب الأدب، وكانت عائشة تميل إلى المطالعة، إلا أن أمها كانت تعارض هذا وأصرت على أن تتعلم عائشة ما تتعلمه الفتيات إلا أن عائشة استمرت في المطالعة، فتفهم أبوها طبعها فأحضر لها والدها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية والآخر للعلوم العربية، تقول عائشة التيمورية: "فلما تهيأ العقل للترقي، وبلغ الفهم درجة التلقي تقدمت إلي ربة الحنان والعفاف، وذخيرة المعرفة والاتحاف، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران، بأدوات النسج والتطريز، وصارت تجد في تعليمي وتجتهد في تفهيمي وتفطيني، وأنا لا أستطيع التلقي، ولا أقبل في حرف النساء الترقي.

وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك، والتهافت على حضور محافل الكتب بدون ارتباك، فأجد لصرير القلم في القرطاس أشهى نغمة، وأتخيل أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة وكنت ألتمس - من شوقي - قطع القراطيس وصغار الأقلام، وأعتكف منفردة عن الأنام، وأقلد الكتاب في التحرير لأبتهج بسماع هذا الصرير، فتأتي والدتي، وتعنفني بالتكدير والتهديد فلم أزدد إلا نفورا، وعن هذا التطريز قصورا، فبادر والدي تغمد الله بالغفران ثراه، وقال لها: دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم، واحذري أن تكثري من الكسر في قلب هذه

الصغيرة"، وأن تثلمي بالعنف طهرها، وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها إلى المحابر والأوراق، فلا تقفي في سبيل ميلها ورغبتها، وتعالي نتقاسم بنتينا، فخذي عفت وأعطيني عصمت، وإذا كان لي من عصمت كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي"، وأخذ بيدي وخرج بي إلى محفل الكتاب ورتب لي أستاذين، أحدهما لتعليم الفارسية والثاني لتلقين العلوم العربية.

زواجها :

تزوجت عائشة وهى في الرابعة عشرة من عمرها سنة ١٨٥٤ من محمد بك توفيق الإسلامبولى وهيأت لها حياتها الرغدة أن تستزيد من الأدب واللغة فاستدعت سيدتين لهما إلمام بعلوم الصرف والنحو والعروض، ودرست عليهما حتى برعت، وأتقنت نظم الشعر باللغة العربية، كما أتقنت اللغتين التركية والفارسية، وقد أخذتهما عن والديها. تولت عائشة تعليم أخيها أحمد تيمور، وكان والدها قد توفى بعد ميلاده بعامين، فتعهدته بالتربية والتعليم حتى عرف طريقه، وقد صار بعد ذلك واحدا من رواد النهضة الأدبية في العالم العربي.

فقدت عائشة ابنتها توحيدة التي توفيت في سن الثانية عشر وظلت سبع سنين ترثيها حتى ضعف بصرها وأصيبت بالرمد فانقطعت عن الشعر والأدب وكانت حبيبة إليها فرثتها بعدة قصائد منها "بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي"، وكان لهذا الحادث الأليم عميق الأثر في نفس عائشة حيث ظلت ٧

سنوات بعد وفاة ابنتها في حزن دائم وبكاء لا ينقطع، وأحرقت في ظل الفاجعة أشعارها كلها إلا القليل.

وفاتها:

في سنة ١٨٩٨ أصيبت بمرض في المخ واستمر المرض أربع سنوات حتى توفيت سنة ١٩٠٢.

نتاجها الأدبي :

لها ديوان باللغة العربية باسم (حلية الطراز) وآخر بالفارسية طبع بمصر وبالأستانة وبإيران .

ولها رسالة في الأدب بعنوان "نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال" طبعت بمصر وتونس.

ورواية بعنوان "اللقا بعد الشتات" وتركت رواية أخرى غير مكتملة بخط يدها.

ومن آثارها الأدبية الأخرى «مرآة التأمل في الأمور» وكتاب يضم مجموعة من القصص باسم «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال».

نشرت عائشة في جريدة الآداب والمؤيد عددا من المقالات عارضت فيها آراء قاسم أمين ودعوته إلى السفور.

من شعرها

بيد العفاف أَصون عز حجابي

بيد العفاف أَصون عز حجابي وبِعِصمَتي أسمو عَلى أَترابي

وَبِفِكرَة وَقادَة وَقَريحة نَقادَة قد كَمَلَت آدابي

وَلَقَد نَظَمت الشِعرَ شيمَة مَعشَر قَبلى ذَوات الخُدور وَالاِحساب

ما قُلتُه إلا فكاهة ناطِق يَهوى بَلاغَة مَنطِق وَكِتاب

فَبِنِيَّة المهدي وَلَيلى قُدوَتي وَبِفِطنَتي أعطي فَصل خطابي

لِلّهِ در كَواعِب منوالها نَسج العُلا لِعَوانِس وَكِعاب

وَخَصَّصَت بِالدُر الثَمين وَحامَت الـ خَنساء في صَخر وجوب صِعاب

فَجَعَلَت مِرآتى جَبين دَفاتِري ... وَجَعَلَت من نقش المداد خضابي

كم زَخرَفَت وَجنات طرسى أَنملى ... بعذار خط أو إهاب شَباب

وَلَكُم زها شَمع الذكا وَتَضوعَت ... بِعَبيرِ قَولى رَوضَة الاِحباب

وَحَلّلَت في نادى الشُعور ذَوائِبا ... عَرَفت شَعائِر ما ذو الأنساب

عوذت مِن فِكري فُنون بَلاغَتي ... بِتَميمَة غَرا وَحرز حِجاب

ما ضَرَّني أَدبي وَحُسنُ تَعَلُّمي ... إلا بكونى زَهرَة الاِلباب

ما ساءَني خدري وَعَقد عِصابَتي ... وَطَرازُ ثَوبي وَاِعتِزاز رَحابي

ما عاقَني حَجلي عَن العليا وَلا   سَدل الخِمار بِلِمَّتي وَنِقابي

عَن طي مِضمار الرَهان اِذا اِشتَكَت   صَعب السِباق مطامح الرِكاب

بَل صَولَتي في راحَتي وَتفرسى   في حُسنِ ما أَسعى لِخَير مَآب

ناهيكَ من سر مَصون كنهَه   شاعَت غَرابَتِه لَدى الاِغراب

كَالمِسكِ مَختوم بِدُرج خَزائِن   وَيَضوع طيبُ طيبِهِ بِمَلاب

أَو كَالبِحار حوت جَواهِر لُؤلُؤ   عَن مَسِّها شَلت يَد الطلاب

در لِشوق نَوالِها وَمَنالُها   كَم كابد الغواص فَصل عَذاب

وَالعَنبَر المَشهود وافَق صونَها ... وَشُؤنَه تَتلى بِكُل كِتاب

فَأَنَرتَ مِصباح البَراعَةِ وَهيَ لي ... مَنح الإله مَواهِب الوَهاب

مَرارة الصَبر خَصَت بِالحَلاوات

مَرارة الصَبر خَصَت بِالحَلاوات ... وَجَدت في مرها حُلو السَلامات

صِيانَتي في كُهوف الصَبرِ أَمنَع لي ... مِن حِصن كسرى وَمِن أَعماق إغمات

وَما اِحتِجابي عَن عَيب أَتَيتُ بِهِ ... وإنما الصون من شَأنى وَغاياتي

وَكُلّما شَب دَهري في مُعانَدَتي ... لَم يَلقَ مِني لَه إلا إطاعاتي

كَم قابَلَتني لَيال ريحُها سعر بَطيئَة السَير تَرمي بِالشرارات

لاقيتُها بِجَميل الصَبرِ مِن جَلدي وَبت أَسفى الثَرى مِن غَيث عبراتي

كَم أَقعَدَتني أَيّامُ بصدمتها وَقُمت بِالعَزمِ مَشهور العنايات

وَكَم حَليفَة سعد اِذ تَعنفني تَقولُ سَعيك مَذموم النِهايات

فَأَخفِض الطرف من حُزن أكابِده وأهمل الدَمع من تِلكَ المَقالات

وَكَم لَصقت بِأَرض الظَلم ناصِيَتي فَقُمتُ من سجدَتي أَتلو تَحِيّاتي

وَكَم شَكَرت بِفَضل العَدلِ عاذلتي إن أَحسَنتَ أَو أَطالت في إِسآتي

وَما مَنَحت بِيَوم قَد أتى غلطا	بالأنس إلا وَقامَت فيهِ غاراتي

وَمُذ أتَت عذلي تَبغي مُصادَرَتي	ظَلماً مَنحتهمو أسنى الكَرامات

وَكُلّما عددوا ذَنبا رَميت بِهِ	بَسَطت لِلعَفو راحات اِعتِرافاتي

وَكُلّما حَرَّروا مَنشور مظلَمتي	وَأِثبَتوا في الوَرى ظَلما جِناياتي

أظهرت شُكرى لَهُم بِالرَغمِ عَن أسفى	وَكانَ ما كانَ مِن فَرط التِهاباتي

وَلَم أفه لِذَوى رد لِمَعرِفَتي	إن الحَبيب حَبيب في المَسَرّات

أَقوم وَالضيم تَطويني تَوائِبه	طَيّ السجل وَلَم اِسمَعُه أَناتي

أخفى الأسى إن حَسود جاءَ يَسأَلني لأين تَسعى وَأومى لاِبنِها جاتي

إن ضَل سَعي فَهادى الصَبر يُرشِدُني إلى طَريقِ رَشادي وَاِستِقاماتي

وَلَم أزل اشتَكي بثي وَمَظلَمَتي لِعالم الجَهر مِني وَالخفيات

علت ولاة الصفا أشهى نَجائِبها لتقنص الفوز مِن وادي المودات

وَبت بِاليَأسِ في بَطحاء متربتي وَكان شغلي لضيمي دق راحاتي

أقول لِلصَّبرِ لا عتب عَلى زَمَن أعطى لِأبنائِه أسمى العطيات

فَقال مَهلا وَلا تَغررك شَوكَتِهِم فَالصَحو يَعقُبه سود الغَمامات

فَلَيسَ كُل ملوم دام مُكتَئِباً وَما السَعيدُ سَعيد لِلمُلاقاة

فَدَهرِهِم غرهم جَهلا وَما عَلِموا إن الزَمانَ قَريب الاِلتِفاتات

فَما تَوارَت بغاة الغَم من أَسفى حَتّى أناخوا بِأجبال النكايات

تَذكر الدَهر عادات لَه سَلَفَت وَقَد نَسوها بِحانات الخَلاعات

وَرد دَهرى سِهام الحِقد صائِبَة إليَهمو فَغَدوا في شَرَّ حالات

فَما اِستَطابوا أَمانيهِم وَلا قَنَصوا حَتّى اِستَوينا بِكَهف الاِعتِكافات

قالَ الدهاة سِهام الدَهر قَد وَقَعَت — مِن ذلِكَ الجمع في كَشح وَلبات

فَقُلت أنعم بِهِ مِن حاذِق فَطن — وَإنه لَحقيق بِالعدالات

ظَنّوا الزَمانَ اِباح السَعد طالعهم — وَاِنَّهُ اِختَصَّ تحمى بِالنحوسات

وَالصَبر أَشهَدَني ما كنت اِغبطهم — عَلَيهِ عاد اِعتِبارا في العبارات

فَلا يَهولنك حرمان بليت بِهِ — وَلا يغرنك اِقبال غَدا آتي

كِلاهُما وَالّذي أنشاك من علق — يَفنى وَبعدم في بَعض اللَميحات

أين المُلوكِ الألى كانَت أوامرهم — مَحدودَة كَسُيوفِ مُشرفيات

تَمحى وَتثبت ما رامَت وَما رَفَضَت بَينَ الأنام بأقوال سميات

قَد أحكُم الدَهر مرماهُم فَما لَبِثوا حَتّى اِنطَووا في الثَرى طي السجلات

فَكَم مَضى عَزمُهُم في عِز سَطوَتِهِم قَولا وَفِعلا بِتَسديد الرِياسات

وَكَم سَرى في الوَرى مَنشور سلطتهم شَرقا وَغَربا بأنواع السِياسات

يَؤوب بِالعَجزِ أقواهم إذا الم بِهِ أَلَم وَيبدى شَر حَسرات

يَلوذ ضَعفا بِأذيالِ الطَبيب وَما يَغنى الطَبيب لَدى فَتكِ المنيات

وَكَم لِفَقد عَزيز مَنهمو سكبت مَدامِعَ كُن بِالنعما مَصونات

فَلا تَقُل لي مَتاع وَهو عارِيَة
وَاليَأس عِندي راحات اِستِراحاتي

وَقَد بَسَطت أكف الذل ضارِعَة
لِخالِق الخَلق جبار السموات

وَبت أَدعو عَليم السر قائِلَة
يا غافِرَ الذَنب جدلي بِاستِجابات

يا كاشِف الضُر عَن أَيوب مرحمة
حينَ اِستغاثَك من مس المَضَرّات

وَصاحِب الحوت قَد أَنجيته كرما
لِما دَعا بِابتِهال في الضَراعات

أَنقذته يا اله العَرش مِن ظُلم
لِظُلمَة النَفس لاقته بإعنات

وَاِبيضت العَين من يَعقوب وَاِنسَكَبَت
حُزنا عَلى سُيوف في فَيض عِبرات

وَمُذ شَكا البث لِلرحمن عادَ لَهُ	نور العُيونِ قَرينا بِالمَسَرّات

وَيوسف السَيد الصَديق حينَ دَعا	في ظُلمَة السِجن من بَعد الغِيابات

أَوليته الحُكم وَالمُلك العَظيم كَما	آتَيتُهُ العِلم مِن أسنى العِنايات

وَمُذ عَلِمت بإخلاص الخَليل غَدا	وَالنار من حَولِهِ في رَوض جنات

عادَت سَلاما وَبَردا بَعد ما اِشتَعَلَت	وَلَم يَفه من يَقين بِالشِكايات

وَقد رَفَعَت يَمينَ الذُل داعِيَة	إِلَيكَ يا رَب أَرجو غَفر زلاتي

رَبّي اِلهي مَعبودي وَمُلتَجِئي	إليك أَرفَعُ بثى وَاِبتِهالاتي

قَد ضَرَّني طَعن حسادي وَأَنتَ ترى ظُلمي وَعِلمُكَ يَغنى عَن سُؤالاتي

فَامنُن عَلى بآلاف لِتُخرِجُني مِنَ الضَلالِ إِلى سبل الهِدايات

أنت الخَبير بِحالي وَالبَصيرُ بِهِ فَافتَح لِهذا الدعا بابَ الإِجابات

فَكَيفَ أَشكو لِمَخلوق وَقَد لَجَأت لَكَ الخَلائِق في يسر وَشدات

فَيا لَها من جراح كُلّما اِتسعت أَعيت طبيب رُغما عَن مُداواتي

أَنتَ الشَهيد عَلى قَول أَفوه بِهِ ما دُمت عائِشة فَالحَمدُ غاياتي

أَينَ الطَريقُ لأَبوابِ الفُتوحاتِ؟

أَينَ الطَريقُ لأبوابِ الفُتوحاتِ؟ ... أَينَ السَبيلُ إلى نَيل العِنايات؟

أَينَ الدَليل الّذي أَرجو الرَشاد بِهِ ... اِلى سُبُل المَعالي وَالهِدايات؟

أَينَ السُلوكُ الّذي أَسرار لمحته ... مِصباح نور لمشكاة المُناجاة؟

أَينَ الخُلوص الّذي آثاره سَبَقَت ... يَوم الرَحيل إلى دارِ السَعادات؟

كَيفَ الخَلاصُ وَأَجداثَ الشَقا وَطَني ... وَقد رَمتني بِها أَيدي الشَقاوات ؟

كَيف المَسيرُ إلى أَرضِ المُنى وَأَنا ... بِطاعَة النَفسِ في قَيد الضَلالات ؟

كَيف العُدول بِقَصد السبل عَن عوج	أَفضى بِسَعي إلى دار النَدامات؟

كَيفَ الرَحيلُ بِلا زاد وَراحِلَة	تَحتَ سيري لأرض الإِستِقامات؟

وَلي حَقائِب بالأوزار مُثقَلَة	وَعيس كَدحى كَلَت عَن مُراداتي

فَيا أَولى الحَزم حلوا عقد مُشكِلَتي	وَكَيفَ اِبلَغ أَقطار السَلامات

عَتبت نَفسي عَلى ما ضاعَ مِن عُمري	في مُلهِيات وَغَفلات وَزلات

فَخالَفَت مَقصَدي جَهلا وَما اِتعظت	وَلَمحة العُمر وَلت في الخَسارات

فَلَو بَكت مُقلَتي لِلحَشر ما غَلت ... ذُنوبُ يَوم تُقضى في الجَهالات

وَلَو تَبدد قَلبي حَسرَة وَأسى ... عَلى الّذي مَرَّ مِن تَفريط أَوقاتي

لَم يَجد لي غَير دق الكف مِن ندم ... عَلى عَظيمِ إساءاتي وَغَفلاتي

إن طالَ خَوفي فَقَد أحيا الرَجا أملي ... في غافِرِ الذَنبِ خَلاق السَموات

فازَ المَخفون وَاِستَن الثُقاة إلى ... دارِ السَلامِ وَفِردَوس الكَرامات

وَكانَ شُغلي خُضوعي زِلتي أسفى ... وَوَضع خدي عَلى اِرض المَذلات

وَطوع أمارتي بِالسوء قَيدني ... عَنِ الوُصولِ لِغاياتِ الكَمالات

فَلَم يَسَعني بإثقال الذُنوب سِوى ساحاتِ غُفران عَلام الخفيات

سفينة العَين قَد فازَت مِن الغَرَق

سفينة العَين قَد فازَت مِن الغَرَق وَأشرَقَت تَزدَهي مِن ساحِل الحَدق

مرت مَشيدَة ما مَسَّها لغب شَفاف منظرها في أَحسن النَسق

وَنورُها ضاحِك تَبدو نَواجِذه لِما تَنفس صُبح الصَحو عَن شَفَق

قَد ضم بِالشَوق محبوبا يعوّذه من الوُشاة برب النور والفَلَق

فَيا وُلاة الهَوى في صِدقِكُم شَغفي إِذ أَنَّني مِن ذُهول الوجد لَم أَفق

بكَعبَة الحُسن إنسانا أرى فَلَوا   عَيني الّتي طالَما ضَلّت من الغَسق

وَخبروني أإنساني صفا وَدَنا   لِمُستَهام رَماه البَين بِالأرق

نعم ببشر اللقا تَهديك أنفُسَنا   وَقَد دَنا وَصَل مَن تَهواهُ فَاِستَفِق

أهلا بِنورِ عُيون راق لي وَصفا   من بعد يَأسي وَطول الخَوف وَالفرق

فَيا تَحيات برء شهدها بِفَمي   حلى مَرارَة تَسهيدي مِنَ القَلَق

بِأى قَول أحييه وَعِزَّتُه   عَزت مَنالا فَلَم تُدرِك لِمُستَبِق

لكن ضَمير التَهاني غَير مُستَتِر   وَنور أنسي بَدا لِلنّاسِ كَالفَلَق

وَذا الرَشا مُذ نَشافى حُسن طَلعَتِهِ كانَت مَنازِلُه شَفاقَة الحَدق

اِنسان عَيني المُفَدّى أَنتَ لحت بِها لا أَوحش اللَّهُ من اِحسانِكَ الغَدق

آليت لِما سَقيت السم في سَقمى وَأَحوَجَتني لَياليهِ لكُل شَقى

لا أَشتَكي لَوعَتي اِلا لِمَن هُوَ لي في كُل ضيم بِالعُيونِ بَقى

وَقَد مُنِحتَ بِنور مِنكَ مُقتَبَس بَرت يَميني وَكانَ الصدق من خلفي

ملت لَيالي مصابى من جَوى وَأَما وَحملتني أَثقالا عَلى عُنُقي

قادَت زَمامي لِكَهف السَقم وَاِستَنَدَت بِبابِهِ أَشهَرا طالَت فَلَم أَطق

كَأَنَّها ضُرَّة قَد ضَرَّها رَفهي
بِالقُربِ مِنكَ فَجابَت اِسوَأ الطُرُق

فَهَل نَوَت طهر أَحقادِ تَواريها
بِسُبُل دَمع مِن الآماق مندَفِق

لِما اِستَغَثت بِفَضل اللَهِ يسر لي
إكحال صَبر أَقالَتني مِن القَلَق

كَم قُلت في مِحنَتي يا رَب خُذ بِيَدي
وَاِكشِف سَقامي وَجد بِالنَومِ للأرق

فَبِالصَغيرَين أَهدى الشُكر مُعتَرِفا
لِخالِقي ما صَفا البَدران بالأفق

محمود سامي البارودي
(١٨٣٩ - ١٩٠٤)

رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، ورائد الشعر العربي الحديث الذي أعاد للشعر العربي مكانته وجدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً.

وهو أحد زعماء الثورة العرابية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار الثوار له.

وهو اللواء.محمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري شاعر مصري.

ولد في أكتوبر ١٨٣٨ م في دمنهور البحيرة لأبوين من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي).

نشأ البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة ، يقومون بجمع الضرائب من أهلها. وكان أبوه ضابطا في الجيش المصري برتبة لواء، وعُين مديرا لمدينتي بربر ودنقلة في السودان، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره.

مراحل تعليمه :

تعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ النحو والصرف ودرس شيئا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية عام ١٨٥١ في مدرسة المبتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت.

حياته العملية:

العمل بالخارجية :

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام ١٨٥٧م، وتمكن في أثناء إقامته هناك من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيرًا من أشعارهما، وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية وظل هناك نحو سبع سنوات ١٨٥٧-١٨٦٣. ولما سافر الخديوي إسماعيل إلى العاصمة العثمانية بعد توليه العرش ليقدم آيات الشكر للخلافة، ألحق البارودي بحاشيته، فعاد إلى مصر في فبراير ١٨٦٣م،فعينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيري باشا على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

العودة للعسكرية

ضاق البارودي برتابة العمل الديواني وحنّ إلى حياة الجندية، فنجح في يوليو عام ١٨٦٣م بالانتقال من معية الخديوي إلى الجيش برتبة بكباشي، وأُلحقَ بآلاي الحرس الخديوي وعين قائد الكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله.

وفي أثناء ذلك اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة (١٨٦٥م) لمساندة الجيش العثماني في إخماد الفتنة التي نشبت في جزيرة كريت، واستمر في تلك المهمة لمدة عامين أبلى البارودي بلاء حسنًا، وقد جرى الشعر على لسانه يتغنى ببلده الذي فارقه، ويصف جانبًا من الحرب التي خاض غمارها، في رائعة من روائعه الخالدة التي مطلعها:

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان — وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب — فوق المتالع والربا بجران

لا تستبين العين في ظلماته — إلا اشتعال أسِنَّة المران

الكرى: النوم

هفا: أسرع

السرى: السير ليلاً

المتالع: التلال

ضارب بجران: يقصد أن الليل يعم الكون ظلامه .

بعد عودة البارودي من حرب كريت تم نقله إلى المعية الخديوية ياور خاصًا للخديوي إسماعيل، وقد ظل في هذا المنصب ثمانية أعوام، ثم تم تعيينه كبيرًا لياوران ولي العهد "توفيق بن إسماعيل" عام ١٨٧٣م، ومكث في منصبه سنتين ونصف السنة، عاد بعدها إلى معية الخديوي إسماعيل كاتبًا لسره (سكرتيرًا)، ثم ترك منصبه في القصر وعاد إلى الجيش.

ولما استنجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا ورومانيا وبلغاريا والصرب، كان البارودي ضمن قواد الحملة الضخمة التي بعثتها مصر، غير أن الهزيمة لحقت بالعثمانيين، وألجأتهم إلى عقد معاهدة "سان استفانوا" في مارس ١٨٧٨م، وعادت الحملة إلى مصر، وأنعم الخديوي على البارودي برتبة "اللواء" والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، ونيشان الشرف؛ لِمَا قدمه من ضروب الشجاعة وألوان البطولة.

كان أحد أبطال ثورة عام ١٨٨١ م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي، وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية عام ١٨٨٢ بعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢.

حياته في المنفى:

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، فسجّل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه.

وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها شعائر الإسلام.

وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالدة، التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره وأصدرت السلطات في مصر قرار العفو عنه فعاد إلى وطنه مص عام ١٨٩٩م .

وفاته:

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، وقد تأثروا به ونسجوا على منواله، فخطوا بالشعر خطوات واسعة، وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الإحياء"

إلى أن توفي عام ١٩٠٤م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

مؤلفاته :

ديوان شعر في جزئين

مختارات من النثر تُسمّى قيد الأوابد .

نظم البارودي مطولة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا، وقد جارى فيها قصيدة البوصيري البردة، قافية ووزنا وسماها (كشف الغمّة في مدح سيّد الأمة) مطلعها :

يارائد البرق يمم دارة العلم   واحد الغمام إلى حي بذي سلم

وإن مررت على الروحاء فأمر لها   أخلاف سارية هتانة الديم

من رائع شعره :

قلدتُ جيدَ المعالىِ حليةَ الغزلِ

قَلّدْتُ جِيدَ الْمَعَالِي حِلّيَةَ الْغَزَلِ   وَقُلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَزَلِ

يأبى لىَ الغىَّ قلب لا يميلُ بهِ   عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

أَهِيمُ بِالْبِيضِ فِي الأَغْمَادِ بَاسِمَةً عنْ غرةِ النصرِ، لا بالبيضِ في الكللِ

لَمْ تُلْهِنِي عَنْ طِلابِ الْمَجْدِ غَانِيَةٌ فِي لَذَّةِ الصَّحْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الثَّمَلِ

كمْ بينَ منتدبٍ يدعو لمكرمة وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِي عَلَى طَلَلِ

لَوَلا التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مَا ظَهَرَتْ مَزِيَّةُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحَلْيِ وَالْعَطَلِ

فانهض إلى صهواتِ المجدِ معتلياً فالبازُ لمْ يأوِ إلاّ عاليَ القللِ

ودعْ منَ الأمرِ أدناهُ لأبعدهِ في لجةِ البحرِ ما يغنى عنِ الوشلِ

قدْ يظفرُ الفاتكُ الألوى بحاجتهِ وَيَقْعُدُ الْعَجْزُ بِالْهَيَّابَةِ الْوَكلِ

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ، فَرُبَّ فَتىً ... ألقى بهِ الأمنُ بينَ اليأسِ وَ الوجلِ

وَ لا يغرنكَ بشرٌ منْ أخى ملقٍ ... فرونقُ الآلِ لا يشفى منَ الغللِ

لوْ يعلمُ ما في الناس منْ دخنٍ ... لَبَاتَ مِنْ وُدِّ ذِي الْقُرْبَى عَلَى دَخَلِ

فَلا تَثِقْ بِوَدَادٍ قَبْلَ مَعْرِفَةٍ ... فَالْكُحْلُ أَشْبَهُ فِي الْعَيْنَيْنِ بِالْكَحَلِ

وَاخْشَ النَّمِيمَةَ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَائِلَهَا ... يصليكَ منْ حرهاَ ناراً بلاَ شعلِ

كمْ فريةٍ صدعتْ أركانَ مملكة ... وَمَزَّقَتْ شَمْلَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَصِلِ

فاقبلْ وصاتي ولا تصرفكَ لاغيةٌ ... عنى ؛ فما كلُّ رامٍ منْ بنى ثعل

إنـي امرؤٌ كفنى حلمي ، وأدبني
كرُّ الجديدينِ منْ ماضٍ وَ مقتبلِ

فَمَا سَرَيْتُ قِنَاعَ الْحِلْمِ عَنْ سَفَهٍ
وَلاَ مَسَحْتُ جَبِينَ الْعِزِّ مِنْ خَجَلِ

حلبتُ أشطرَ هذا الدهرِ تجربة
وَذُقْتُ مَافِيهِ مِن صَابٍ، وَمِنْ عَسَلِ

فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الأَيَّامِ بَاقِيَةً
أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ حُرِّيَّةِ الْعَمَلِ

لكننا غرضٌ للشرَّ في زمنٍ
أَهْلُ الْعُقُولِ بِهِ فِي طَاعَةِ الْخَمَلِ

قامتْ بهِ منْ رجالِ السوءِ طائفةٌ
أدهى على النفسْ منْ بؤسٍ على ثكلِ

منْ كلَّ وغدٍ يكادُ الدستُ يدفعهُ
بُغْضاً، وَيَلْفِظَهُ الدِّيوانُ مِنْ مَلَلِ

ذَلّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْدَ الْعِزِّ، واضْطَرَبَتْ قواعدُ الملكِ ، حتى ظلَّ في خللِ

وَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ» الْفُسْطَاطِ» خَاضِعَةً بَعْدَ الإِباءِ، وَكَانَتْ زَهْرَةَ الدُّوَلِ

قومٌ إذا أبصروني مقبلاً وجموا غَيْظاً، وَأَكْبَادُهُمْ تَنْقدُّ مِنْ دَغَلِ

فَإِنْ يَكُنْ سَاءَهُمْ فَضْلِي فَلا عَجَبٌ فَالشَّمْسُ وَهيَ ضِيَاءٌ آفَةُ الْمُقَلِ

نزهتُ نفسيَ عما يدنيونَ بهِ وَ نخلةُ الروضِ تأبى شيمةَ الجعلِ

بئسَ العشيرُ ، وبئستْ مصرُ منْ بلدٍ أضحتْ مناخاً لأهلِ الزورِ وَالخطلِ

أرضٌ تأثلَ فيها الظلمُ ، وانقذفتْ صواعقُ الغدرِ بينَ السهلِ وَالجبلِ

وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي عَمْيَاءَ مُظْلِمَةٍ
لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إِلا عَلَى زَلَلِ

لَمْ أَدْرِ مَا حَلَّ بِالأَبْطَالِ مِنْ خَوَرٍ
بَعْدَ الْمِراسِ، وَبِالأَسْيَافِ مِنْ فَلَلِ

أَصَوَّحَتْ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أَمْ نَضَبَتْ
غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجلِ؟

لاَ يدفعونَ يداعنهمْ ، وَ لوْ بلغتْ
مسَّ العفافةِ منْ جبنٍ ، وَ منْ خزلِ

خَافُوا الْمَنِيَّةَ، فَاحْتَالُوا، وَمَا عَلِمُوا
أنَّ المنيةَ لاَ ترتدُّ بالحيلِ

فَفِيمَ يَتَّهِمُ الإِنْسَانُ خالِقَهُ
وَ كلُّ نفسٍ لها قيدٌ منَ الأجلِ ؟

هيهاتَ يلقى الفتى أمناً يلذُّ بـهِ	مَا لَمْ يَخُضْ نَحْوَهُ بَحْراً مِنَ الْوَهَلِ

فَمَا لَكُمْ لاَ تَعَافُ الضَّيْمَ أَنْفُسُكُمْ	وَلاَ تَزُولُ غَوَاشِيكُمْ مِنَ الْكَسَلِ؟

وَتِلْكَ مِصْرُ الّتِي أَفْنَى الْجِلاَدُ بِهَا	لَفِيفَ أَسْلافِكُمْ فِي الأَعْصُرِ الأُوَلِ

قومٌ أقروا عمادَ الحقَّ وامتلكوا	أزِمَّةَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

جَنَوْا ثِمَارَ الْعُلاَ بِالْبِيضِ، وَاقْتَطَفُوا	منْ بينِ شوكِ العوالي زهرةَ الأملِ

فَأَصْبَحَتْ مِصْرُ تَزْهُو بَعْدَ كُدْرَتِهَا	فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيبِ النَّدَى خَضِلِ

لَمْ تَنْبُتِ الأَرْضُ إِلاّ بَعْدَمَا اخْتَمَرَتْ	أقطارها بدمِ الأعناقِ وَ القللِ

شَنَّوا بِهَا غَارَةً أَلْقَتْ بِرَوْعَتِهَا   أمناً يولفُ بينَ الذئبِ وَ الحملِ

حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي مَعْقِلٍ أَشِبٍ   يردُّ عنها يدَ العادي منَ المللِ

أخنى الزمانُ على فرسانها ، فغدتْ   منْ بعدِ منعتها مطروقةَ السبلِ

فأيَّ عارٍ جلبتمْ بالخمولِ على   ما شادهُ السيفُ منْ فخرٍ على زحلِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ   فَإِنَّمَا هُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الْهَمَلِ

فبادروا الأمرَ قبلَ الفوتِ ، وانتزعوا   شِكَالَةَ الرَّيْثِ، فَالدُّنْيَا مَعَ الْعَجَلِ

وَ قلدوا أمركمْ شهماً أخا ثقة   يكونُ رداءً لكمْ في الحادثِ الجللِ

ماضي البصيرةِ، غلابٌ،إذا اشتبهتْ ... مسالكُ الرأي صادَ البازَ بالحجلِ

إنْ قالَ برَّ ، وَ إنْ ناداهُ منتصرٌ ... لَبَّى ، وإنْ هَمَّ لَمْ يَرْجِعْ بِلا نَفَلِ

يجلو البديهةَ باللفظِ الوجيزِ إذا ... عزَّ الخطابُ،وَ طاشتْ أسهمُ الجدلِ

وَلاَ تَلَجُّوا إِذَا مَا الرَّأيُ لاَحَ لَكُمْ ... إنَّ اللجاجةَ مدعاةٌ إلى الفشلِ

قدْ يدركُ المرءُ بالتدبيرِ ما عجزتْ ... عَنْهُ الْكُمَاةُ، وَلَمْ يَحْمِلْ عَلَى بَطَلِ

هَيْهَاتَ مَا النَّصْرُ فِي حَدِّ الأَسِنَّةِ بَلْ ... بقوةِ الرأي تمضي شوكةُ الأسلِ

وَطَالِبُوا بِحُقُوقٍ أَصْبَحَتْ غَرَضاً
لِكُلِّ مُنْتَزِعٍ سَهْماً، وَمُخْتَتِلِ

وَ لاَ تخافوا نكالاً فيهِ منشوكمْ
فالحوتُ في اليمِّ لا يخشى منَ البللِ

عيشُ الفتى في فناءِ الذلِّ منقصةٌ
وَ الموتُ في العز فخرُ السادة النبلِ

لا تتركوا الجدَّ أوْ يبدو لكمْ اليقينُ
فالجدُّ مفتاحُ بابِ المطلبِ العضلِ

طوراً عراكاً ، وأحيانا مياسرة
رياضةُ المهرِ بينَ العنفِ وَ المهلِ

حتى تعودَ سماءُ الأمنِ ضاحية
وَيَرْفُلَ الْعَدْلُ فِي ضَافٍ مِنَ الْحُلَلِ

هذِي نَصِيحَةُ مَنْ لاَ يَبْتَغِي بَدَلاً ... بِكُمْ، وهَلْ بَعْدَ قَوْمِ الْمَرْءِ مِنْ بَدَلِ؟

أَسْهَرْتُ جَفْنِي لَكُمْ فِي نَظْمِ قَافِيَة ... مَا إِنْ لَهَا فِي قَدِيمِ الشِّعْرِ مِنْ مَثَلِ

كالبرقِ في عجلٍ ، والرعدِ في زجلٍ ... وَالْغَيثِ فِي هَلَلٍ، وَالسَّيْلِ في هَمَلِ

غَرَّاءُ، تَعْلَقُهَا الأَسْمَاع مِنْ طَرَبٍ ... وَتَسْتَطِيرُ بِهَا الأَلْبَابُ مِنْ جَذَلِ

حَوْلِيَّةٌ، صَاغَهَا فكْرٌ أَقَرَّ لهُ ... بِالْمُعْجِزَاتِ قَبِيلُ الإِنْسِ وَالْخَبَلِ

تلوحُ أبياتها شطرينِ في نسقٍ ... كالمرفيةِ قدْ سلتْ منَ الخللِ

إِنْ أَخْلَقَتْ جِدَّةُ الأَشْعارِ أَثَّلَهَا ... لَفْظٌ أَصِيلٌ، ومَعْنىً غَيْرُ مُنْتَحَلِ

طربتْ ، وَ لولاَ الحلمُ أدركني الجهلُ

طربتْ، وَ لولاَ الحلمُ أدركني الجهلُ   وَعَاوَدَنِي مَا كَانَ مِنْ شِرَّتِي قَبْلُ

فَرُحْتُ، كَأَنِّي خَامَرَتْنِي سَبِيئَةٌ   منَ الراحِ منْ يعلقْ بها الدهرَ لا يسلو

سَلِيلَةُ كَرْمٍ، شَابَ فِي المَهْدِ رَأْسُهَا   وَ دبَّ لها نسلٌ ، وَ ما مسها بعلُ

إِذَا وَلَجَتْ بَيْتَ الضَّميرِ، رَأَيْتَهَا   وراءَ بناتِ الصدرِ تسفلُ أو تعلو

كَأَنَّ لَهَا ضِغْناً عَلَى الْعَقْلِ كَامِناً   فَإِنْ هِيَ حَلّتْ مَنْزِلاً رَحَلَ الْعَقْلُ

تعبرُ عنْ سرَّ الضميرِ بألسنٍ	منَ السكرِ مقرونٍ بصحتها النقلُ
مُحَبَّبَةٌ لِلنَّفْسِ، وَهْيَ بَلاَؤُها	كَمَا حُبِّبَتْ فِي فَتْكِهَا الأَعْيُنُ النُجْلُ
يَكَادُ يَذُودُ اللّيْثَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ	إِذَا ما تَحَسَّى كَأسَهَا الْعَاجِزُ الْوَغْلُ
تَرَى لِخَوَابِيهَا أَزِيزاً، كَأَنَّهَا	خَلاَيَا تَغَنَّتْ فِي جَوَانِبِهَا النَّحْلُ
سَوَاكِنُ آطَامٍ، زَفَتْهَا مَعَ الضُّحَى	يدا عاسلٍ يشتارُ ، أوْ خابطٍ يفلو
دنا ، ثمَّ ألقى النارَ بينَ بيوتها	فطارتْ شعاعاً ، لا يقرُّ لها رحلُ

مروعةٌ ، هيجتْ ، فضلتْ سبيلها فَسَارَتْ عَلَى الدُّنْيَا، كَمَا انْتَشَرَ الرِّجْلُ

فبتَّ أداري القلبَ بعضَ شجونهِ وأَزْجُرُ نَفْسِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا الْهَزْلُ

وَ ما كنتُ أدري - وَالشبابُ مطيةٌ إلى الجهلِ-أنَّ العشقَ يعقبهُ الخبلُ

رمى اللهُ هاتيكَ العيونَ بما رمتْ وَ حاسبها حسبانَ منْ حكمهُ العدلُ

فَقَدْ تَرَكْتَنِي سَاهِي الْعَقَلِ، سَادِراً إلى الغيَّ، لاَ عقدٌ لديَّ ،وَلاَ حلٌّ

أَسِيرُ، وَمَا أَدْرِي إِلى أَيْنَ يَنْتَهِي بِيَ السَّيْرُ، لكِنِّي تَلَقَّفُنِي السُّبْلُ

فَلاَ تَسْأَلَنِّي عَنْ هَوَايَ؛ فَإِنَّنِي وَرَبِّكَ أَدْرِي كَيْفَ زَلَّتْ بِيَ النَّعْلُ؟

فَمَا هِيَ إِلاّ أَنْ نَظَرْتُ فُجَاءَةً — بحلوانَ حيثُ انهارَ وَانعقدَ الرملُ

إِلَى نِسْوَةٍ مِثّلِ الّجُمَانِ، تَنَاسَقَتْ — فرائدهُ حسناً ، وَ ألفهُ الشملُ

منَ الماطلاتِ المرءَ ما قدْ وعدنهُ — كذاباً ؛ فلا عهدٌ لهنَّ ، وَ لاَ إلُّ

تكنفنَ تمثالاً منَ الحسنِ رائعاً — يُجَنُّ جُنُوناً عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الْعَقْلُ

فكانَ الذي لولاهُ ما درتُ هائماً — أَرُودُ الّفَيَافِي، لاَ صَدِيقٌ، وَلاَ خِلُّ

فويلمها منْ نظرةٍ مضرجية — رُمِيتُ بِهَا مِنْ حَيْثُ وَاجَهَنِي الأَثْلُ

رُمِيتُ بِهَا وَالّقَلّبُ خِلّوٌ مِنَ الْهَوَى — فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ شُغْلُ

لقدْ علقتْ ما ليسَ للنفس دونها   غَنَاءٌ، وَلاَ مِنْهَا لِذِي صَبْوَةٍ وَصْلُ

فَتَاةٌ يَحَارُ الطّرْفُ في قَسَمَاتِهَا   لها منظرٌ منْ رائدِ العينِ لا يخلو

لَطِيفَةُ مَجْرَى الرُّوحِ، لَوْ أَنَّهَا مَشَتْ   عَلَى سَارِبَاتِ الذّرِّ مَا آدَهُ الْحِمْلُ

لها نظرةٌ سكرى، إذا أرسلتْ بها   إلى كبدٍ ؛ فالويلُ منْ ذاكَ وَ الثكلُ

تُريقُ دِمَاءً حَرَّمَ اللهُ سَفْكَهَا   وَتَخْرُجُ مِنْهَا،لاَ قِصَاصٌ،ولا عَقْلُ

لنا كلَّ يومٍ في هواها مصارعٌ   يهيجُ الردى فيها ، وَ يلتهبُ القتلُ

مصارعُ شوقٍ ليس يجري بها دمٌ   وَ مرمى نفوسٍ لا يطيرُ بهِ نبلُ

هنيئاً لها نفسي ، على أنَّ دونها   فوارسَ لاخرسُ الصفاحِ ولاَ عزلُ

مِنَ الْقَوْمِ ضَرَّابِي الْعَرَاقِيبِ وَالطُّلَى   إِذَا اسْتَنَّتِ الْغَارَاتُ، أَوْ فَغَرَ الْمَحْلُ

إِذَا نَامَتِ الأَضْغَانُ عَنْ وَتَرَاتِهَا   فَقَوْمِيَ قَوْمٌ لاَ يَنَامُ لَهُمْ ذَحْلُ

رجالٌ أولو بأسٍ شديدٍ ونجدة   فَقَوْلُهُمُ قَوْلٌ، وَفِعْلُهُمُ فِعْلُ

إِذَا غَضِبُوا رَدُّوا إِلَى الأُفْقِ شَمْسَهُ   وَسالَ بدفاعِ القنا الحزنُ والسهلُ

مساعيرُ حربٍ ، لا يخافونَ ذلة   ألا إنَّ تهيابَ الحروبِ هوَ الذلُّ

إذا أطرقوا أبصرتَ ، بالقومِ خيفة   لإطراقهمْ ، أوْ بينوا ركدَ الحفلُ

وَ إنْ زلتِ الأقدامُ في دركِ غايةٍ تَحَارُ بِهَا الألْبَابُ كَانَ لَهَا الْخَصْلُ

أولئكَ قومي ، أيَّ قومٍ وعدة فلا ربعهمْ محلٌ وَ لاَ ماؤهمْ ضحلُ

يَفِيضُونَ بِالّمَعْرُوفِ فَيْضاً، فَلَيْسَ فِي عطائهمُ وعدٌ ، وَ لاَ بعدهُ مطلُ

فزرهمْ تجدْ معروفهمْ دانيَ الجنى عَلَيْكَ، وَبابَ الّخَيْرِ لَيْسَ لَهُ قُفْلُ

تَرَى كُلَّ مَشْبُوبِ الّحَمِيَّةِ، لمْ يَسِرْ إلَى فئَةٍ إلاّ وَطَائِرُهُ يَعْلُو

بَعِيدُ الّهَوَى ، لاَ يَغْلِبُ الظّنُّ رَأْيَهُ وَلاَ يتهادى بينَ تسراعهِ المهلُ

تصيحُ القنا مما يدقُّ صدورها طِعَاناً، وَيَشْكُو فِعْلَ سَاعِدِهِ النَّصْلُ

إِذَا صَالَ رَوَّى السَّيْفُ حَرَّ غَلِيلِهِ   وَإِنْ قَالَ أورَى زَنْدَهُ الْمَنْطِقُ الْفَصْلُ

لهُ بينَ مجرى القولِ آياتُ حكمةٍ   يَدُورُ عَلَى آدَابِهَا الْجِدُّ وَالْهَزْلُ

تلوحُ عليهِ منْ أبيهِ وجدهِ   مَخَايِلُ سَاوَى بَيْنَهَا الْفَرْعُ وَالأَصْلُ

فَأَشْيَبُنَا فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ أَمْرَدٌ   وأمردنا في كلَّ معضلةٍ كهلُ

لَنَا الْفَصْلُ فِيمَا قَد مَضَى وَهْو قَائِمٌ   لَدَيْنَا، وَفِيمَا بَعْدَ ذَاكَ لَنَا الْفضْلُ

ردوا عليَّ الصبا منْ عصريَ الخالي

ردوا عليَّ الصبا منْ عصريَ الخالي   وَهَلْ يَعُودُ سَوَادُ اللِّمَةِ الْبَالِي؟

ماضٍ منَ العيش ، ما لاحتْ مخايلهُ
في صفحةِ الفكرْ إلاَّ هاجَ بلبالي ؟

سلتْ قلوبٌ؛ فقرتْ في مضاجعها
بَعدَ الْحَنِينِ، وَقَلْبِي لَيْسَ بِالسَّالِي

لمْ يدرِ منْ باتَ مسروراً بلذتهِ
أني بنارِ الأسى منْ هجرهِ صالي

يا غاضبينَ علينا ! هلْ إلى عدة
بالوصلِ يومٌ أناغي فيهِ إقبالي

غِبْتُمْ؛ فَأَظْلَمَ يَوْمِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
وَ ساءَ صنعُ الليالي بعدَ إجمالِ

قدْ كُنْتُ أَحْسِبُنِي مِنْكُمْ عَلى ثِقَةٍ
حتى منيتُ بما لمْ يجرِ في بالي

لَمْ أَجْنِ فِي الْحُبِّ ذَنْباً أَسْتَحِقُّ بِهِ
عتباً ، ولكنها تحريفُ أقوالِ

وَمنْ أطاعَ رواةَ السوءِ نفرهُ
عَنِ الصَّدِيقِ سَمَاعُ الْقِيلِ وَالْقَالِ

أدهى المصائبِ غدرٌ قبلهُ ثقة
وَأَقْبَحُ الظّلْمِ صَدٌّ بَعْدَ إِقْبَالِ

لا عيبَ فيَّ سوى حريةٍ ملكتْ
أعنتي عنْ قبولِ الذلَّ بالمالِ

تبعتُ خطةَ آبائي ؛ فسرتُ بها
عَلى وَتِيرَةِ آدَابٍ وَآسَالِ

فَمَا يَمُرُّ خَيَالُ الْغَدْرِ فِي خَلَدِي
وَلاَ تَلُوحُ سِمَاتُ الشَّرِّ فِي خَالِي

قلبي سليمٌ ، ونفسي حرةٌ وَ يدي
مأمونةٌ ، وَ لساني غيرُ ختالِ

لَكِنَّني فِي زَمَانٍ عِشْتُ مُغْتَرِباً
في أهلهِ حينَ قلتْ فيهِ أمثالي

بَلَوْتُ دَهْرِي؛ فَمَا أَحْمَدْتُ سِيرتَهُ
في سابقٍ من لياليهِ ، وَ لاَ تالي

حَلَبْتُ شَطْرَيْهِ: مِنْ يُسْرٍ، وَمَعْسُرَةٍ
وَذُقْتُ طَعْمَيْهِ: مِنْ خِصْبٍ، وَإِمْحَالِ

فَمَا أَسِفْتُ لِبُؤْسٍ بَعْدَ مَقْدُرَةٍ
وَ لاَ فرحتُ بوفرٍ بعدَ إقلالِ

عَفَافَةٌ نَزَّهَتْ نَفْسِي؛ فَمَا عَلِقَتْ
بلوثةٍ منْ غبارِ الذمَّ أذيالي

فاليومَ لا رسني طوعُ القيادِ ، ولاَ
قَلْبِي إِلَى زَهْرَةِ الدُّنْيَا بِمَيَّالِ

لَمْ يَبْقَ لِي أَرَبٌ فِي الدَّهْرِ أَطْلُبُهُ
إلاّ صحابةُ حرٍّ صادقِ الخالِ

وَأَيْنَ أَدْرِكُ مَا أَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ
وَالصدقُ في الدهرِ أعيا كلَّ محتالِ؟

لا في سرنديبَ لي إلفٌ أجاذبهُ ... فضلَ الحديثِ وَلاَ خلٌّ فيرعى لي

أبيتُ منفرداً في رأس شاهقة ... مثلَ القطاميَّ فوقَ المربإِ العالي

إذا تلفتَّ لمْ أبصرْ سوى صورٍ ... فِي الذِّهْنِ، يَرْسُمُها نَقّاشُ آمالِي

تهفو بيَ الريحُ أحياناً ، ويلحفني ... بردُ الطلالِ ببردٍ منهُ أسمالِ

فَفِي السَّمَاءِ غُيُومٌ ذَاتُ أَرْوِقَةٍ ... وَفي الفضاءِ سيولٌ ذاتُ أوْ شالِ

كَأَنَّ قَوْسَ الْغَمَامِ الْغُرِّ قَنْطَرَةٌ ... معقودةٌ فوقَ طامي الماءِ سيالِ

إذا الشعاعُ تراءى خلفها نشرتْ ... بَدَائِعاً ذَاتَ أَلْوَانٍ وَأَشْكَالِ

فَلَوْ تَرَانِي وَبُرْدِي بِالنَّدَى لَثِقٌ	لخلتني فرخَ طيرٍ بينَ أدغالِ

غَالَ الرَّدَى أبَوَيْهِ؛ فَهْوَ مُنْقَطِعٌ	فِي جَوْفِ غَيْنَاءَ، لاَ رَاعٍ، وَلاَ وَالِي

أزيغبَ الرأس ، لمْ يبدُ الشكيرُ بهِ	وَلمْ يصنْ نفسهُ منْ كيدِ مغتالِ

كَأنَّهُ كُرَةٌ مَلْسَاءُ مِنْ أَدَمٍ	خَفِيَّةُ الدَّرْزِ، قَدْ عُلِّتْ بِجِرْيالِ

يظلُّ في نصبٍ ، حرانَ ، مرتقباً	نَقْعَ الصَّدَى بَيْنَ أَسْحَارٍ وآصَالِ

يكادُ صوتُ البزاةِ القمرِ يقذفه	مِنْ وَكْرِهِ بَيْنَ هَابِي التَّرْبِ جَوَّالِ

لا يستطيعُ انطلاقاً منْ غيابتهِ　كأنما هوَ معقولٌ بعقالِ

فذاكَ مثلي وَ لمْ أظلمْ ، وربتما　فضلتهُ بجوى حزنٍ ، وإعوالِ

شَوْقٌ، وَنَأيٌ، وَتَبْرِيحٌ، وَمَعْتَبَةٌ　يا للحميةِ منْ غذري وإهمالي

أصبحتُ لا أستطيعُ الثوبَ أسحبهُ　وَقَدْ أكُونُ وَضَافِي الدِرْعِ سِرْبَالِي

وَ لاَ تكادُ يدي تدني شبا قلمي　وَكَانَ طَوْعَ بَنَانِي كُلُّ عَسَّالِ

فَإنْ يَكُنْ جَفَّ عُودِي بَعْدَ نَضْرَتِهِ　فَالدَّهْرُ مَصْدَرُ إدْبَارٍ وَإقْبَالِ

وَإنْ غَدَوْتُ كَرِيمَ الْعَمِّ وَالْخَالِ　بصدقِ ما كانَ منْ وسمي وإغفالي

راجعتُ فهرس آثاري، فما لمحتْ بصيرتي فيهِ ما يزري بأعمالي

فَكَيْفَ يُنْكِرُ قَوْمِي فَضْلَ بَادِرَتِي وَقَدْ سَرَتْ حِكَمي فِيهِمْ، وَأَمْثَالِي؟

أنا ابن قولي وحسبي في الفخارِ بهِ وَإنْ غدوتُ كريمَ العمِّ وَالخالِ

وَلِي مِنَ الشِّعْرِ آيَاتٌ مُفَصَّلَةٌ تلوحُ في وجنةِ الأيامِ كالخالِ

ينسى لها الفاقدُ المحزونُ لوعتهُ ويهتدى بسناها كلُّ قوالِ

فانظرْ لقولي تجدْ نفسي مصورة فِي صَفْحَتَيْهِ فَقَوْلِي خَطّ تِمْثَالِي

وَلاَ تغرنكَ في الدنيا مشاكلة بينَ الأنامِ ؛ فليسَ النبعُ كالضالِ

إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَوْلاَ عَقْلُهُ شَبَحٌ   مُرَكَّبٌ مِنْ عِظَامٍ ذَاتِ أَوْصَالِ

يَا نَاصِرَ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ!

يَا نَاصِرَ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ!   خذْ لي بحقي منْ يديْ ماصلي

جَارَ عَلَى ضَعْفِي بِسُلْطَانِهِ   وَمَا رَثَى لِلْمَدْمَعِ الْهَاطِلِ

أجرني عما حوتهُ يدي   مِنْ كَسْبِيَ الْحُرِّ بِلا نَاطِلِ

مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ، سِوَى مَنْطِقٍ   ذي رونقٍ ، كالصارمِ القاطلِ

أتلو بهِ الحقَّ ، وأرمي بهِ   نَحْرَ الْعِدَا فِي الرَّهَجِ السَّاطِلِ

فإنْ أكنْ جردتُ منْ ثروتي   فَفَضْلُ رَبِّي حَلْيَةُ الْعَاطِلِ

لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَعْلُو مَنَاسِبُهُ

لَيْسَ الصَّدِيقُ الّذِي تَعْلُو مَنَاسِبُهُ بلِ الصديقُ الذي تزكو شمائلهُ

إنْ رابكَ الدهرُ لمْ تفشلْ عزائمهُ أَوْ نَابَكَ الْهَمُّ لَمْ تَفْتُرْ وَسائِلُهُ

يَرْعَاكَ فِي حَالَتَيْ بُعْدٍ وَمَقْرَبَةٍ وَلاَ تغبكَ منْ خيرٍ فواضلهُ

لا كالذي يدعى وداً ، وباطنهُ من جمرِ أحقادهِ تغلى مراجلهُ

يذمُّ فعلَ أخيهِ مظهراً أسفاً لِيُوهِمَ النَّاسَ أَنَّ الْحُزْنَ شَامِلُهُ

وَ ذاكَ منهُ عداءٌ في مجاملة فَاحْذَرْهُ، وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللّهَ خَاذِلُهُ

كلُّ صعبٍ سوى المذلةِ سهلُ

كلُّ صعبٍ سوى المذلةِ سهلُ وَحياةُ الكريمِ في الضيمِ قتلُ

ليس يقوى امروٌ على الذلَّ ما لمْ يكُ فيهِ منْ صبغةِ اللؤمِ دخلُ

إنَّ مرَّ الحمامِ أعذبُ ورداً منْ حياةٍ فيها شقاءٌ وَذلُّ

أنا راضٍ بتركِ مالي وَ أهلي فَالْعَفَافُ الثَّرَاءُ، وَالنَّاسُ أَهْلُ

لاَ يلمني علىَ الحفيظةِ قومٌ غرهمْ منظرُ الحياةِ ؛ فضلوا

ألفوا الضيمَ خشيةَ الموتِ وَالضيم لعمري فجٌ خسيسٌ ، وَثكلُ

كيفَ لاَ أنصرُ الرشادَ على الغي   وَعَقْلِي مَعِي وَفِي النَّفْسِ فَضْلُ؟

إنما المرءُ باللسانِ وَ بالقلـ   ـبِ، فَإِنْ خَابَ مِنْهُمَا، فَهْوَ فَسْلُ

قَدْكِ يَا نَفْسُ، فَالتَّصَبُّرُ إلاّ   في لقاءِ الحروبِ غبنٌ وَ جهلُ

فابعثيها شعواءَ ، يحكمُ فيها   مُنْصُلٌ صَارِمٌ، وَرُمْحٌ مِتَلُّ

هُوَ إِمَّا الْحِمَامُ، أَوْ عِيشَةٌ خَضْ   رَاءُ فِيهَا لِمَنْ تَفَيَّأَ ظِلُّ

إِنَّ مُلْكاً فِيهِ «فُلانٌ» وَزِيراً   لَمُبَاحٌ لِلْخَائِنِينَ وَبِلُّ

أَهْوَجٌ، أَحْمَقٌ، شَتِيمٌ، لَئِيمٌ   أَغْتَمٌ، أَبْلَهٌ، زَنِيمٌ، عُتُلُّ

صَغُرَتْ رَأْسُهُ وَأَفْرَطَ فِي الطُّولِ   شواهُ ، وَ عنقهُ ؛ فهوَ صعلُ

أبرزتْ ثدرةُ الطبيعةِ منهُ شَكْلَ لُؤْمٍ، إِنْ كَانَ لِلّؤمِ شَكْلُ

هَدَفٌ لِلّعُيُوبِ، فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ سَهْمٌ لِلطّاعِنِينَ وَنَصْلُ

نسلتهُ منَ استها أمٌّ سوءٍ ما لها غيرَ طائفِ الليلِ بعلُ

كنْ كما شئتَ يا فلانُ وَما شا ءتْ رجالٌ ؛ فأنتَ للؤمِ أهلُ

ليسَ تغنى الألقابُ عنْ كرمِ الأصـ ـلِ ، فمجدُ الفتى عفافٌ وَ عقلُ

أَنْتَ مِنْ عُنْصُرٍ، لَو اتَّكَأَ الذَّرْ رُ عليهِ ، لآدهُ منهُ حملُ

نازعتكَ اليهودُ واختلفتْ فيـ | ـكَ النَّصَارَى فَأَنْتَ لاَ شَكَّ بَغْلُ
إنَّ بيتَ الوزانِ لمْ يزنوا شيـ | ـئاً، وَلَكِنَّ فِيهِمْ عَلَى ذَاكَ ثِقْلُ
كثروا عدةً وَ لوْ أحصنَ البا | بَ أبوهمْ عنِ الزناةِ ، لقلوا
لو عزونا كلَّ امريءٍ لأبيهِ | منْ فراخِ الوزانِ ، لمْ يبقَ نسلُ
كلُّ وغدٍ أهدى إلى اللؤمِ منْ با | زٍ، وَلَكِنْ مِنَ الْحِمَارِ أَضَلُّ
قَدْ تَغَذّى بِاللّؤْمِ إِذْ هُوَ طِفْلٌ | وتمادى في الغيَّ إذْ هوَ كهلُ
ليسَ فيهمْ منْ تحمدُ العينُ رؤياه | وَلاَ منهمُ إلى النفسِ خلُّ

أَدْرَكُوا فِي الْعُيُوبِ أَبْعَدَ خَصْلٍ	كلُّ حيٍّ لهُ بما شاءَ خصلُ

كيفَ لا تشملُ الدناءةُ قوماً	نشئوا في الصغارِ حينَ استهلوا ؟

همْ ـ لعمري- أذلُّ منْ قدمِ النعـ	ـلِ نفوساً ، وَ النعلُ منهمْ أجلُّ

كنتُ لا أحسنُ الهجاءَ ، وَ لكنْ	علمتني صفاتهمْ كيفَ أتلو

كلُّ شيءٍ يفنى ، وَ لكنْ هجائي	فِيكَ بَاقٍ مَا عَاقَبَ السَّيْفَ صَقْلُ

ذهبَ الصبا ، وَ تولتِ الأيامُ

ذهبَ الصبا ، وَ تولتِ الأيامُ	فعلى الصبا وَعلى َالزمانِ سلامُ

تَاللَّهِ أَنْسَى مَا حَيِيتُ عُهُودَهُ	ولِكُلِّ عَهْدٍ فِي الْكِرَامِ ذِمَامُ

إذْ نحنُ في عيشٍ ترفٌّ ظلالهُ وَلَنَا بِمُعْتَرَكِ الْهَوَى آثامُ

تَجْرِي عَلَيْنَا الْكَأسُ بَيْنَ مَجَالِسٍ فيها السلامُ تعانقُ وَ لزامُ

فِي فِتْيَةٍ فَاضَ النَّعيمُ عَلَيْهِمُ وَ نماهمُ التبجيلُ وَ الإعظامُ

ذَهَبَتْ بِهِمْ شِيَمُ الْمُلُوكِ فَلَيْسَ فِي تلعابهمْ هذرٌ ، وَلاَ إبرامُ

لاَ يَنطِقُونَ بِغَيْرِ آدَابِ الْهَوَى سُمُحُ النَّفُوسِ، عَلَى الْبَلاءِ كِرَامُ

منْ كلَّ أبلجَ يستضاءُ بنورهِ كالبدرِ حلى صفحتيهِ غمامُ

سهلُ الخليقةِ ، لا يسوءُ جليسهُ بَيْنَ الْمَقَامَةِ، وَاضِحٌ، بَسَّامُ

متواضعٌ للقومِ ، تحسبُ أنهُ مولاهم في الدارِ وَهوَ همامُ

تَرْنُو الْعُيُونُ إِلَيْهِ فِي أَفْعَالِهِ وَتَسِيرُ تَحْتَ لِوَائِهِ الأَقْوَام

فإذا تكلمَّ فالرؤسُ خواضعٌ وَإِذَا تَنَاهَضَ فَالصُّفُوفُ قيَامُ

نلهو وَ نلعبُ بينَ خضرِ حدائقٍ لَيْسَتْ بِغَيْرِ خُيُولِنَا تُسْتَامُ

حتى انتبهنا بعدَ ما ذهبَ الصبا إنَّ اللذاذةَ وَالصبا أحلامُ

لاَ تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ دَامَ لِمُتْرَفٍ هَيْهَاتَ، لَيْسَ عَلَى الزَّمَانِ دَوَامُ

تأتي الشهورُ ، وَتنتهي ساعاتها لَمْعَ السَّرَابِ، وَتَنْقَضِي الأَعْوَامُ

وَالنَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَارِدٌ أَوْ صَادِرٌ، تَجْرِي بِهِ الأَيَّامُ

لاَ طائرٌ ينجو ، وَلاَ ذو مخلبٍ ... يَبْقَى ، وَعَاقِبَةُ الْحَيَاةِ حِمَامُ

فَادْرَأ هُمُومَ النَّفْسِ عَنْكَ إِذَا اعْتَرَتْ ... بالكأسِ فهيَ على الهمومِ حسامُ

فالعيشُ ليسَ يدومُ في ألوانهِ ... إلاَّ إِذَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْجَامُ

مِنْ خَمْرَةٍ تَذَرُ الْكَبِيرَ إِذَا انْتَشَى ... بعدَ اشتعالِ الشيبِ وَهوَ غلامُ

لعبَ الزمانُ بها ، فغادرَ جسمها ... شبحاً تهافتُ دونهُ الأوهامُ

حَمْرَاءُ دَارَ بِهَا الْحَبَابُ فَصَوَّرَتْ ... فلكاً تحفُّ سماءهُ الأجرامُ

لا تَسْتَقِيمُ الْعَيْنُ فِي لَمَعَانِهَا ... وَتزولُّ عندَ لقائها الأقدامُ

تَعْشُو الرِّكَابُ، فَإِنْ تَبَلّجَ كَأْسُهَا		سَارُوا، وَإِنْ زَالَ الضِّيَاءُ أَقَامُوا

حُبِسَتْ بِأَكْلَفَ، لَمْ يَصِلْ لِفِنَائِهِ		نورٌ ، وَ لمْ يسرحْ عليهِ ظلامُ

حتى إذا اصطفقتْ وَطارَ فدامها		وَثَبَتْ، فَلَمْ تَثْبُتْ لَهَا الأَجْسَامُ

وَقَدَتْ حَمِيَّتُهَا، فَلَوْلاَ مَزْجُهَا		بالماءِ بعدَ الماءِ ، شبَّ ضرامُ

تَسِمُ الْعُيُونَ بِنُورِهَا، لَكِنَّهَا		بردٌ على شرابها وَلامُ

فاصقلْ بها صدأ الهمومِ ولاَ تكنْ		غراً تطيشُ بلبهِ الالامُ

وَاعلمْ بأنَّ المرءَ ليسَ بخالدِ والدهرُ فيهِ صحةٌ وَسقامُ

يهوى الفتى طولَ الحياةِ ، وإنها دَاءٌ لَهُ لوْ يَسْتَبِينُ عُقَامُ

فاطمحْ بطرفكَ ، هلْ ترى منْ أمةٍ خَلَدَتْ؟ وَهَلْ لابْنِ السَّبِيلِ مُقَامُ؟

هذي المدائنُ قد خلتْ منْ أهلها بَعْدَ النِّظَامِ، وَهَذِهِ الأهْرَامُ

لا شيءَ يخلدُ ، غيرَ أنَّ خديعةً فِي الدَّهْرِ تَنْكُلُ دُونَهَا الأَحْلاَمُ

وَلقدَ تبينتُ الأمورَ بغيرها وَأتى علىَّ النقضُ والإبرامُ

فإذا السكونُ تحركٌ وَإذا الخمو دُ تلهبٌ ، وَإذا السكوتُ كلامُ

وَإذا الحياةُ وَلاَ حياة منيةٌ تَحْيَا بِهَا الأَجْسَادُ وَهْيَ رِمَامُ

هذا يحلُّ ، وَ ذاكَ يرحلُ عنهُ ، فصلحٌ تارةً ، كارهاً وَخصامُ

فالنورُ ـ لوْ بينتَ أمركَ ـ ظلمةٌ والْبَدْءُ لَوْ فَكَّرْتَ فِيهِ خِتَامُ

أحمد شوقي
(١٦ أكتوبر ١٨٦٨ ـ ١٤ أكتوبر ١٩٣٢)

هو أحمد شوقي علي أحمد شوقي بك ، شاعر مصري يعد من أعظم وأشهر شعراء العربية في جميع العصور، يلقب بـ "أمير الشعراء".

نشأته و حياته :

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في ١٦ أكتوبر ١٨٦٨.

أبوه كردي وأمه من أصول تركية وشركسية [٥]، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق

بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.

في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٥م، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي أنشئ بها آنذاك، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

ثم سافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، وهناك اشترك مع زملاء البعثة في تكوين (جمعية التقدم المصري)، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنكليزي، وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية.

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي. لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسين وموليير.

كان شعر شوقي – غالبا في هذه الفترة – منصبا على المديح ، ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى أسباب منها :

أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي

وثانيا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة.

لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز للشاعر إلى إسبانيا عام ١٩١٥.

وفي فترة النفي اطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، كما كان مطلعا على الأوضاع التي تجري في مصر آنذاك .

في عام ١٩٢٧، بايع شعراء العرب كافة شوقي أميرا للشعر.

وبعد تلك الفترة تفرغ شوقي للمسرح الشعري حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربيا :

نتاجه الأدبي :

ديوان شعر كبير (الشوقيات)

مسرحيات شعرية :

مصرع كليوباترا

وقمبيز

ومجنون ليلى

ومن مؤلفاته النثرية :

- عذراء الهند .

- ورواية "لاديأس"

- و"ورقة الآس"،

- و"أسواق الذهب"، وقد حاكى فيه كتاب "أطواق الذهب" للزمخشري، وما يشيع فيه من وعظ في عبارات مسجوعة.

موهبته وعبقريته الأدبية

منح الله شوقي موهبة شعرية فذة، وبديهة سيالة، لا يجد عناء في نظم القصيدة، فدائمًا كانت المعاني تنثال عليه انثيالاً وكأنها المطر الهطول، يغمغم بالشعر ماشيًا أو جالسًا بين أصحابه، حاضرًا بينهم بشخصه غائبًا عنهم بفكره؛ ولهذا كان من أخصب شعراء العربية؛ إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف بيت وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث.

كان شوقي مثقفًا ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب، وكان ذا حافظة لاقطة لا تجد عناء في استظهار ما تقرأ؛ حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوابًا كاملة من بعض المعاجم، وكان مغرمًا بالتاريخ يشهد على ذلك قصائده التي لا تخلو من إشارات تاريخية لا يعرفها إلا المتعمقون في دراسة التاريخ، وتدل رائعته الكبرى "كبار الحوادث في وادي النيل" التي نظمها وهو في شرخ الشباب على بصره بالتاريخ قديمه وحديثه.

وكان ذا حس لغوي مرهف وفطرة موسيقية بارعة في اختيار الألفاظ التي تتألف مع بعضها لتحدث النغم الذي يثير الطرب ويجذب الأسماع، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا لم تعرفه العربية إلا لقلة قليلة من فحول الشعراء.

وإلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للفرنسية التي مكنته من الاطلاع على آدابها والنهل من فنونها والتأثر بشعرائها، وهذا ما ظهر في بعض نتاجه وما استحدثه في العربية من كتابة المسرحية الشعرية لأول مرة.

ريادته الشعرية :

التجديد واضح في معظم قصائده التي قالها، ومن يراجع ذلك في ديوانه الشوقيات يجد ملامح النهضة واضحة ، ففي شعره تتنوع الأغراض بين المديح والرثاء والأناشيد والحكايات والوطنية والدين والحكمة والتعليم والسياسة والمسرح والوصف والمدح والاجتماع وأغراض عامة.

وكان الشاعر يملك نصيباً كبيراً من الثقافتين العربية والغربية، كما أفادته سفراته إلى مدن الشرق والغرب، ويتميز أسلوبه بالاعتناء بالإطار وبعض الصور وأفكاره التي يتناولها ويستوحيها من الأحداث السياسية والاجتماعية، وأهم ما جاء في المراثي وعرف عنه المغالاة في تصوير الفواجع مع قلة عاطفة وقلة حزن، كما عرف أسلوبه بتقليد الشعراء القدامى من العرب وخصوصاً في الغزل، كما ضمن

مواضيعه الفخر والخمرة والوصف، وهو يملك خيالاً خصباً وروعة ابتكار ودقة في الطرح وبلاغة في الإيجاز وقوة إحساس وصدقا في العاطفة وعمقا في المشاعر.

من رائع شعره :

منكَ يا هاجرُ دائي

منكَ يا هاجرُ دائي وبكفَّيْكَ دَوائي

يا مُنَى روحي، ودنيا يَ، وسُؤْلي، ورجائي

أنت إن شئتَ نعيمي وإذا شئتَ شقائي

ليس مِنْ عُمرِيَ يومٌ لا ترى فيه لِقائي

وحياتي في التَّداني ومماتي في التَّنائي

نَمْ على نسيان سُهدي فيك، واضحكْ من بُكائي

كلُّ ما ترضاه يا مَو لايَ يرضاه وَلائي

وكما تعلم حُبِّي وكما تدري وَفائي

فيك يا راحة روحي طال بالوشي عَنائي

وتواريتُ بدمعي عن عيون الرُّقباءِ

أَنا أَهواكَ، ولا أرْ ضَى الهوى مِن شُركائي

غِرْتُ، حتى لَترى أَر ضِيَ غَيْرَي من سمائي

ليتني كنتُ رِداءً لك، أو كنت ردائي

ليتني ماؤك في الغُـ لّةِ، أو ليتك مائي

أنْدَلُسِيَّةٌ

يا نائح (الطلح) أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا ؟

ماذا تقص علينا غير أن يدا قصت جناحك جالت فى حواشينا

رمى بنا البين أيكا غير سامرنا
أخا الغريب : وظلا غير نادينا

كل رمته النوى ريش الفراق لنا
سهماً ، وسل عليك البين سكينا

إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع
من الجناحين عي لا يلبينا

فإن يك الجنس يابن الطلح فرقنا
إن المصائب يجمعن المصابينا

لم تأل ماءك تحنانا ولا ظلماً
ولا أدكارا ، ولا شجوا أفانينا

تجر من فنن ساقا إلى فنن
وتسحب الذى ترتاد المؤاسينا

أساة جسمك شتى حين تطلبهم
فمن لروحك بالنطس المداوينا

آها لنا نازحى إيك بأندلس
وإن حللنا رفيفاً من روابينا

رسم وقفنا على رسم الوفاء له
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا

لفتيه لا تنال الأرض أدمعهم
ولا مفارقهم إلا مصلينا

لو لم يسودا بدين فيه منبهة
للناس كانت لهم أخلاقهم دينا

لم نسر من حرم إلا إلى حرم
كالخمر من بابل سارت لدارينا

لما نبا الخلد نابت عنه نسخته
تماثل الورد خيريا و نسرينا

نسقى ثراهم ثناء ، كلما نثرت
دموعنا نظمت منها مراثينا

كادت عيون قوافينا تحركه
وكدن يوقظن فى الترب السلاطينا

لكن مصر وإن أغضت على مقة
عين من الخلد بالكافور تسقينا

على جوانبها رفت تمانمنا
وحول حافاتها قامت رواقينا

ملاعب مرحت فيها مآربنا
وأربع أنست فيها أمانينا

ومطلع لسعود من أواخرنا
ومغرب لجدود من أوالينا

بنا فلم نخل من روح يراوحنا
من بر مصر وريحان يغادينا

كأم موسى على أسم الله تكفلنا
وباسمه ذهبت فى اليم تلقينا

ومصر كالكرم ذى الإحسان فاكهة
للحاضرين وأكواب لبادينا

يا سارى البرق يرمى عن جوانحنا
بعد الهدوء ويهمى عن مآقينا

لما ترقرق فى دمع عن جوانحنا
هاج البكا فخضبنا الأرض باكينا

الليل يشهد لم تهتك دياجيه
على نيام ولم تهتف بسالينا

والنجم لم يرنا إلا على قدم
قيام ليل الهوى للعهد راعينا

كزفرة فى سماء الليل حائرة
مما نردد فيه حين يضوينا

بالله إن جبت ظلماء العباب على نجانب النور محدوا (بجرينا)

ترد عنك يداه كل عادية إنساً يعثن فساداً أو شياطينا

حتى حوتك سماء النيل عالية على الغيوث وإن كانت ميامينا

وأحرزتك شفوف اللازورد على وشى الزبرجد من أفواف وادينا

وحازك الريف أرجاء مؤرجه ربت خمائل واهتزت بساتينا

فقف إلى النيل وأهتف فى خمائله وأنزل كما نزل الطل الرياحينا

وأس مابات يذوى من منازلنا		بالحادثات ويضوى من مغانينا

ويا معطرة الوادى سرت سحراً		فطاب كل طروح من مرامينا

ذكية لذيل لو خلنا غلالتها		قميص يوسف لم نحسب مغالينا

اجشمت شوك السرى حتى أتيت لنا		بالورد كتباً وبالربا عناوينا

فلو جزيناك بالأرواح غالية عن		طيب مسراك لم تنهض جوازينا

هل من ذويك مسكى نحمله		غرائب الشوق وشيا من أمالينا

إلى الذى وجدنا ود غيرهم   دنيا وودهمو الصافى هو الدينا

يا من نغار عليهم من ضمائرنا   ومن مصون هواهم فى تناجينا

ناب الحنين إليكم فى خواطرنا   عن الدلال عليكم فى أمانينا

جئنا الى الصبر ندعوه كعادتنا   فى النائبات فلم يأخذ بأيدينا

وما غلبنا على دمع ولا جلد   حتى أتتنا نواكم من صياصينا

ونابغى كان الحشر آخره   تميتنا فيه ذكراكم وتحيينا

نطوى دجاه بجرح من فراقكمو   يكاد فى غلس الأسحار يطوينا

إذا رسى النجم لم ترفأ محاجرنا   حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا

بتنا نقاسى الدواهى من كواكبه   حتى قعدنا بها : حسرى تقاسينا

يبدو النهار فيخفيه تجلدنا   للشامتتين ويأسوه تأسينا

سقيا لعهد كأكناف الربى رفة   أنا ذهبنا وأعطاف الصبا لينا

إذا الزمان بنا غيناء زاهية   ترف أوقاتنا فيها رياحينا

الوصل صافية ، والعيش ناغية   والسعد حاشية ، والدهر ماشينا

والشمس تختال فى العقيان تحسبها (بلقيس) ترفل فى وشى اليمانينا

والنيل يقبل كالدنيا إذا احتفلت لو كان فيها وفاء للمصافينا

والسعد لو دام،والنعمى لو اطردت والسيل لو عف،والمقدار لو دينا

ألقى على الأرض حتى ردها ذهبا ماء لمسنا به الإكسير أو طينا

أعداه من يمنه (التابوت) وارتسمت على جوانبه الأنوار من سينا

له مبالغ ما في الخلق من كرم عهد الكرام وميثاق الوفيينا

لم يجر للدهر إعذار ولا عرس إلا بأيامنا أو في ليالينا

ولا حوى السعد اطغى فى أعنته
منا جيادا ولا أرخي ميادينا

نحن اليواقيت خاض النار جوهرنا
ولم يهن بيد التشتيت غالينا

ولا يحول لنا صبغ ولا خلق
إذا تلون كالحرباء شانينا

لم تنزل الشمس ميزانا ولا صعدت
في ملكها الضخم عرشا مثل وادينا

ألم تؤله على حافاته ورأت
عليه أبناءها الغر الميامينا ؟

إن غازلت شاطئيه فى الضحي لبسا
خمائل السندس الموشية الغينا

وبات كل مجاج الواد من شجر لوافظ القز بالخيطان ترمينا

وهذه الأرض من سهل ومن جبل قبل (القياصر) دناها فراعينا

ولم يضع حجرا بان على حجر فى الأرض إلا علي آثار بانينا

كأن أهرام مصر حائط نهضت به يد الدهر لا بنيان فانينا

إيوانه الفخم من عليا مقاصره يفني الملوك ولا يبقي الأوانينا

كأنها ورمالا حولها التطمت سفينة غرقت إلا أساطينا

كأنها تحت لألأ الضحى ذهبا كنوز (فرعون) غطين الموازينا

أرض الأبوة والميلاد طيبها
مر الصبا من ذيول من تصابينا

كانت محجلة ، فيها مواقفنا
غرا مسلسلة المجرى قواقينا

فآب من كره الأيام لاعبنا
وثاب من سنة الأحلام لاهينا

ولم ندع لليالي صافيا ، دعت
بأن نعص فقال الدهر آمينا:

لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة
والبر نار وغي ،والبحر غسلينا

سعيا إلى مصر نقضى حق ذاكرنا
فيها إذا نسي الوافي وباكينا

كنز(بحلوان) عند الله نطلبه
خير الودائع من خير المؤدينا

لو غاب كل عزيز عنه غيبتنا — لم يأته الشوق إلا من نواحينا

إذا حملنا لمصر أوله شجنا — لم ندر أي هوى الأمين شاجينا

رُدَّت الروحُ على المُضْنَى معكْ

رُدَّت الروحُ على المُضْنَى معكْ — أحسن الأيام يوم أرجعك

مَرَّ من بُعدِك ما رَوَّعَني — أتُرى يا حُلْوُ بُعدي روّعك؟

كم شكوتُ البيْن بالليل إلى — مطلع الفجر عسى أن يطلعك

وبعثتُ الشوقَ في ريح الصَّبا — فشكا الحرقة مما استودعك

يا نعيمي وعذابي في الهوى بعذولي في الهوى ما جَمعَك؟

أنت روحي ظَلَم الواشي الذي زَعَم القلبَ سَلا، أو ضيَّعك

مَوْقِعي عندَك لا أعلمُه آهِ لو تعلمُ عندي موقِعَك!!

أرْجَفوا أنك شاكٍ مُوجَعٌ ليت لي فوق الضَّنا ما أوجعك

نامت الأعين ، إلا مقلة تسكُب الدمعَ، وترعى مضجَعك

علموه كيفَ يجفو فجفا

علموه كيفَ يجفو فجفا ظالمٌ لاقيْت منه ما كفى

مسرفٌ في هجرِه ما ينتهي أتُراهم علّموه السَّرَفا؟

جعلوا ذنبي لديْه سَهَري ليت بدري إذ درى الذنب عفا

عرف الناسُ حقوقي عنده وغريمي ما درى ، ما عَرفا

صحّ لي في العمرِ منه موعِدٌ ثم ما صدقتُ حتى أخلفا

ويرى لي الصبرَ قلبٌ ما درى أنّ ما كلفني ما كلفا

مُستهامٌ في هواه مُدْنَفٌ يترضَّى مستهاماً مُدْنفا

يا خليليّ، صِفا لي حيلة وارى الحيلة أن لا تصفا

أنا لو ناديته في ذلة هي ذي روحي فخذها ما احتفى

أَهلَ القُدودِ التي صالت عَوَاليها

أَهلَ القُدودِ التي صالت عَوَاليها	الله في مهجٍ طاحت غواليها
خُذْن الأَمانَ لها لو كان ينفعها	وارْدُدْنها كرَماً لو كان يُجديها
وانظرن ما فعلتْ أحداقكن بها	ما كان من عبثِ الأحدقِ بكيفها
تعرَّضت أعينٌ مِنَّا، فعارَضَنا	على الجزيرة سرْبٌ من غَوَانيها
ما ثُرْن من كُنسٍ إلاّ إلى كُنُسٍ	من الجوانح ضَمَّتْها حَوَانيها
عَنَّتْ لنا أَصُلاً، تُغْرِي بنا أَسَلاً	مهزوزة شكلاً ، مشروعةً تيها

وارهفت أعيناً ضعفى حمائلها نَشْوَى مَناصِلُها، كَحْلَى مَواضِيها

لنا الحبائلُ نُلّقِيها نَصِيدُ بها ولم نَخَلْ ظَبَيَاتِ القاعِ تلّقيها

نصبنها لك من هدبٍ ومن حدقٍ حتى انثنيت بنفسٍ عزَّ فاديها

من كلّ زهراءَ في إشراقها ضَحكَت لَبّاتُها عن شبيه الدُّرِّ مِن فيها

شمي المحاسنِ يستبقى النهارُ بها كأن يُوشَعَ مفتونٌ يُجاريها

مَشت على الجسر رِيماً في تلفُّتها للناظرين، وباناً في تَثَنِّيها

كان كلَّ غوانيه ضرائرها عجباً ، وكل نواحيه مرائيها

عارضتها وضميري من محارمها
يَزْوَرُّ عن لحظاتي في مَساريها

أعفَّ من حليها عما يجاوره
ومن خلائلها عما يدانيها

قالت : لعل أديب النيلِ يحرجنا
فقلت: هل يُحرجُ الأقمارَ رائيها

بيني وبينك أشعار هتفتُ بها
ما كنت أعلم أن الرِّيم يرويها

والقولُ إن عفّ أو ساءت مواقعه
صدى السريرةِ والآدابِ يَحكِيها

مقادير من جفينكِ حولنَ حاليا

مقادير من جفينكِ حولنَ حاليا
قذفت الهوى من بعد ما كنت خاليا

نفذْن عليَّ اللبَّ بالسهم مُرْسَلاً   وبالسِّحر مَقْضِيّاً، وبالسيف قاضيا

وألبَسْنَني ثوبَ الضَّنى فلبستُه   فأحبب به ثوباً وإن ضمّ باليا

وما الحبُّ إلا طاعةٌ وتجاوزٌ   وإن أكثروا أوصافه والمعانيا

وما هو إلا العين بالعين تلتقي   وإن نوّعوا أسبابَه والدَّواعيا

وعندي الهوى موصوفُه لا صفاتُه   إذا سألوني ما الهوى؟ قلت: ما بيا

وبي رَشأ قد كان دنيايَ حاضِراً   فغادرني أشتاقُ دنياي نائيا

سمحتُ برُوحي في هواه رخيصة   ومن يهو لا يؤثر على الحبِّ غاليا

ولم تَجرِ ألفاظُ الوشاة بريبةٍ		كهذي التي يجري بها الدّمعُ واشِيا

أماناً لقلبي من جفونِكِ في الهوى		كفى بالهوى كأساً، وراحاً، وساقيا

ولا تجْعلِيه بين خدَّيْكِ والنوى		من الظلم أن يغدو لنارين ثاليا

ولم يَنْدملْ من طعنة القَدِّ جُرحُه		فرفقاً به من طعنة البيْن داميا

حافظ إبراهيم

هو محمد حافظ بن إبراهيم ولد في محافظة أسيوط ٢٤ فبراير ١٨٧٢ - ٢١ يونيو ١٩٣٢م. على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط من أب مصري وأم تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيما تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسا في مصلحة التنظيم. ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا وهناك أخذ حافظ

يدرس في كتّاب. أحس حافظ إبراهيم بضيق خاله به مما أثر في نفسه، فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها.

ثقلت عليك مؤونتي.

نشأته :

كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه، ليس فقط في جزالة شعره بل في قوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر ٦٠ سنة هي عمر حافظ إبراهيم، فإنها ولا عجب اتسعت لآلاف الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته - بشهادة أصدقائه- أن يقرأ كتاب أو ديوان شعر كامل في عده دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالروايه التي سمع القارئ يقرأ بها.

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

كان رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب إلا أنه لم يقرأ في هذه الفترة كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف، الذي كان الوصول إليها يسيرا بالنسبة لحافظ، لعل سبب ذلك أن نظر حافظ بدا بالذبول خلال فترة رئاسته لدار الكتب وخاف من المصير الذي لحق بالبارودى في أواخر أيامه.

كان حافظ إبراهيم رجل مرح وأبن نكتة وسريع البديهة يملأ المجلس ببشاشته وفكاهاته الطريفة التي لاتخطئ مرماها.

وأيضاً تروى عن حافظ أبراهيم مواقف غريبة مثل تبذيره الشديد للمال فكما قال العقاد (مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوى مرتب شهر)

ومما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر (قطارا كاملا) ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية.

مثلما يختلف الشعراء.. في طريقة توصيل الفكرة أو الموضوع إلى المستمعين أو القراء، كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتمتع بقدر كبير من الخيال ولكنه استعاض عن ذلك بجزالة الجمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشاداً للشعر.

ومن أروع المناسبات التي أنشد حافظ بك فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية،

وأيضاً القصيدة التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات.

قيل عن حافظ إبراهيم :

قال عنه خليل مطران : "أشبه بالوعاء يتلقى الوحى من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها في نفسه، فيمتزج ذلك كله بشعوره وإحساسه، فيأتى منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذي يحس كل مواطن أنه صدى لما في نفسه".

ويقول عنه أيضاً "حافظ المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتذوق نفائس مفرداتها وإعلاق حلالها."

وقال مطران أيضا : "يقع إليه ديوان فيتصفحه كله وحينما يظفر بجيده يستظهره، وكانت محفوظاته تعد بالألوف وكانت لا تزال ماثلة في ذهنه على كبر السن وطول العهد، بحيث لا يمترى إنسان في ان هذا الرجل كان من أعاجيب الزمان".

وقال عنه العقاد "كان مفطوراً بطبعه على إيثار الجزالة والإعجاب بالصياغة والفحولة في العبارة."

ويذكره الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه الموجز في الشعرالعربي الجزء الثالث فيقول(يتميز شعرحافظ إبراهيم بالروح الوطنية الوثابة نحو التحرر ومقارعة الاستعمار سهل المعاني واضح العبارة قوي الأسلوب متين البناء اجاد في كل الأغراض الشعرية المعروفة)

كان أحمد شوقى يعتز بصداقة حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. وكان حافظ إبراهيم يرافقه في عديد من رحلاته وكان لشوقى أيادى (أيادٍ) بيضاء على حافظ فساهم في منحه لقب بك وحاول أن يوظفه في جريدة الأهرام ولكن فشلت هذه المحاولة لميول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز وخشيته من المبعوث البريطانى اللورد كرومر.

وفاته :

توفي حافظ إبراهيم سنة ١٩٣٢م ، وكان قد استدعى ٢ من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بوطئ المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما عاد كان حافظ في النزع الأخير، توفى ودفن في مقابر السيدة نفيسة

عندما توفى حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية وبعدما بلّغه سكرتيره – أي سكرتير شوقى - بنبأ وفاة حافظ بعد ثلاث أيام لرغبة سكرتيره في إبعاد الأخبار السيئة عن شوقي ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ:

مؤلفاته :

الديوان.

البؤساء: ترجمة عن فكتور هوجو.

ليالي سطيع في النقد الاجتماعي.
في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية)
الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران)
من رائع شعره :
كم مَرَّ بِي فيِكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُه

كم مَرَّ بِي فيِكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُه   ومَرَّ بِي فيكِ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْساهُ

وَدَّعْتُ فيكِ بَقايا ما عَلِقْتُ به   مِنَ الشّباب وما وَدَّعْتُ ذِكْراهُ

أَهْفُو إليه على ما أَقْرَحَتْ كَبِدِي   مِنَ التَّبارِيحِ أولاَهُ وأَخْراهُ

لَبِسْتُهِ ودُمُوعُ العَيْنِ طَيِّعَةٌ   والنفسُ جَيَّاشَةٌ والقَلْبُ أَوّاهُ

فكان عَوْني على وَجْدٍ أُكابِدُه ومُرِّ عَيْشٍ على العِلاّتِ أَلْقاهُ

قد أَرْخَصَ الدَّمْعَ يَنْبُوعُ الغَناءِ به والَهْفَتِي ونُضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلاهُ

كم رَوَّحَ الدمعُ عَنْ قَلْبي وكم غَسَلَتْ منه السَّوابِقُ حُزْناً في حناياهُ

لَم أَدْرِ ما يَدُه حتى تَرَشَّفَه فَمُ المَشِيبِ على رَغْمِى فأَفْناهُ

قالوا تَحرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ المِلاحِ فعِشْ حُراً فَفِي الأَسْرِ ذُلٌ كُنتَ تَأباهُ

فقُلْتُ يا لَيْتَه دامَتْ صَرامَتُه ما كان أَرْفَقه عندي وأَحْناهُ

بُدِّلْتُ منه بقيْدٍ لَسْتُ أفْلَتُه وكيف أفْلَتُ قَيْداً صاغَهُ اللهُ

أَسْرَى الصَّبابَةِ أَحْياءٌ وإنْ جَهِدُوا	أمّا المَشِيبُ ففِي الأَمْواتِ أَسْراهُ

لَم يَبْقَ شَىء ٌ مِن الدُّنْيا بأَيْدِينا

لَم يَبْقَ شَىءٌ مِن الدُّنْيا بأَيْدِينا	إلاّ بَقِيّةُ دَمْعٍ في مآقِينَا

كنّا قِلادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فانفَرَطَتْ	وفي يَمينِ العُلا كنّا رَياحِينا

كانت مَنازِلُنا في العِزِّ شامِخةً	لا تُشْرِقُ الشّمسُ إلاّ في مَغانينا

وكان أَقْصَى مُنَى نَهْرِالمَجَرَّة لو	مِن مائِه مُزِجَتْ أَقْداحُ ساقِينا

والشُهْب لو أنّها كانت مُسَخرَّةً لِرَجْمِ من كانَ يَبْدُو مِن أَعادِينا

فلَم نَزَلْ وصُرُوفُ الدَّهرِ تَرْمُقُنا شَزْراً وتَخدَعُنا الدّنيا وتُلْهينا

حتى غَدَوْنا ولا جاهٌ ولا نَشَبٌ ولا صديقٌ ولا خِلٌّ يُواسِينا

طالَ الحديثُ عليكُمْ أيُّهَا السَّمَرُ

طالَ الحديثُ عليكُمْ أيُّهَا السَّمَرُ ولاحَ للنَّومِ في أجفانِكُمْ أثَرُ

وذلك اللّيلُ قد ضاعَتْ رَواحِلُه فليسَ يُرْجَى لهُ منْ بَعْدِهَا سَفَرُ

هذي مَضاجِعُكُم يا قَومُ فالتَقِطوا طِيبَ الكَرَى بعيونٍ شابهَا السَّهَرُ

هل يُنْكِرُ النَّوْمَ جَفْنٌلو أتيحَ لهُ إلاّ أنا ونجُومُ اللّيلِ والقَمرُ

أَبِيتُ أَسْأَلُ نَفْسِي كيفَ قاطعنِي هذَا الصَّديقُ ومالِي عنهُ مُصْطَبَرُ

فما مُطَوَّقَةٌ قدْ نالهَا شَرَكَ عند الغروبِ إليه ساقَها القَدَرُ

باتتْ تُجاهِدُ هَمَّاً وهي آيِسَةٌ من النَّجاةِ وجُنِحُ اللّيلِ مُعتَكِرُ

وباتَ زُغلولُها في وَكرِها فَزِعاً مُرَوَّعاً لرُجوعِ الأمِّ ينتظرُ

يُحَفِّزُ الخَوفُ أَحشاهُ وتُزْعِجهُ إذا سَرَتْ نَسمَةٌ أو وَسَوسَ الشَّجَرُ

مِنِّي بأسْوَأَ حالاً حِينَ قاطعنِي هذا الصَّديقُ فهَلاّ كان يَذّكِرُ

يا بنَ الكِرامِ أتَنسى أنّني لِظِلِّ جاهِكَ بعدَ اللهِ مُفتَقِرُ رَجُل

إنِّي فتاكَ فلاَ تقطعْ مواصلتِي هَبني جَنيتُ فقُلْ لي كيفَ أعتَذِرُ

سَكَتُّ فَأَصغَروا أَدَبي

سَكَتُّ فَأَصغَروا أدَبي

وَقُلتُ فَأَكبَروا أَرَبي

وَما أَرجوهُ مِن بَلَدٍ

بِهِ ضاقَ الرَجاءُ وَبي

وَهَل في مِصرَ مَفخَرَةٌ

سِوى الأَلقابِ وَالرُتَبِ

وَذي إِرثٍ يُكاثِرُنا

بِمالٍ غَيرِ مُكتَسَبِ

وَفي الرومِيِّ مَوعِظَةٌ

لِشَعبٍ جَدَّ في اللَعِبِ

يُقَتِّلُنا بِلا قَوَدٍ

وَلا دِيَة وَلا رَهَبِ

وَيَمشي نَحوَ رايَتِهِ

فَتَحميهِ مِنَ العَطَبِ

فَقُل لِلفاخِرينَ أما

لِهَذا الفَخرِ مِن سَبَبِ؟

أَروني بَينَكُم رَجُلاً

رَكيناً واضِحَ الحَسَبِ

أَروني نِصفَ مُختَرِعٍ

أَروني رُبعَ مُحتَسِبِ

أَروني نادِياً حَفلاً

بِأَهلِ الفَضلِ وَالأَدَبِ

وَماذا في مَدارِسِكُم

مِنَ التَعليمِ وَالكُتُبِ؟

وَماذا في مَساجِدِكُم

مِنَ التِبيانِ وَالخُطَبِ؟

وَماذا في صَحائِفِكُم

سِوى التَمويهِ وَالكَذِبِ؟

حَصائِدُ أَلسُنٍ جَرَّت

إِلى الوَيلاتِ وَالحَرَبِ

فَهُبّوا مِن مَراقِدِكُم

فَإِنَّ الوَقتَ مِن ذَهَبِ

فَهَذي أُمَّةُ اليابا

نِ جازَت دارَةَ الشُهُبِ

فَهامَت بِالعُلا شَغَفاً

وَهِمنا بِابنَةِ العِنَبِ

صور

ولدي قد طال سهدي ونحيبي

وَلَدي قَد طالَ سُهدي وَنَحيبي جِئتُ أَدعوكَ فَهَل أَنتَ مُجيبي

جِئتُ أَروي بِدُموعي مَضجَعاً فيهِ أَودَعتُ مِنَ الدُنيا نَصيبي

لا تَخَف مِن وَحشَةِ القَبرِ وَلا تَبتَئِس إِنّي مُوافٍ عَن قَريبِ

أَنا لا أَترُكُ شِبلي وَحدَهُ في جَديبٍ موحِشٍ غَيرِ رَحيبِ

أَوَ حينَ اِبتَزَّ دَهري قُوَّتي وَذَوى عودي وَوافاني مَشيبي

وَاِكتَسى غُصنُكَ مِن أَوراقِهِ تَحتَ شَمسِ العِزِّ وَالجاهِ الخَصيبِ

وَرَجَونا فيكَ ما لَم يَرجُهُ   مُنجِبُ الأَشبالِ في الشِبلِ النَجيبِ

يَنتَويكَ المَوتُ في شَرخِ الصِبا   وَالشَبابُ الغَضُّ في البُردِ القَشيبِ

لَم يَدَع آسيكَ جُهداً إِنَّما   غابَ عِلمُ اللَهِ عَن عِلمِ الطَبيبِ

إيهِ يا عَبدَ الحَميدِ اُنظَر إِلى   والِدٍ جَمِّ الأَسى بادي الشُحوبِ

ذاهِلٍ مِن فَرطِ ما حَلَّ بِهِ   بَينَ أَترابِكَ يَمشي كَالغَريبِ

كُلَّما أَبصَرَ مِنهُم واحِداً   هَزَّهُ الشَوقُ إِلى وَجهِ الحَبيبِ

يَسأَلُ الأَغصانَ في أَزهارِها   عَن أَخيها ذَلِكَ الغُصنِ الرَطيبِ

يَسألُ الأَقمارَ في إِشراقِها عَن مُحَيّا غابَ مِن قَبلِ المَغيبِ

غَمَرَ الحُزنُ نَواحي نَفسِهُ وَأَذابَت لُبَّهُ سودُ الخُطوبِ

فَهوَ لا يَنفَعُهُ العَيشُ وَهَل تَصلُحُ الأَبدانُ مِن غَيرِ قُلوبِ

طالِعي يا شَمسُ قَبراً ضَمَّهُ بِالتَحايا في شُروقٍ وَغُروبِ

وَاِسكُني يا رَحمَةَ اللَهِ بِهِ وَاِجعَلي فَيضَكِ مُنهَلَّ السُكوبِ

أخي واللهِ قد مُلِىء الوِطابُ

أخي واللهِ قد مُلِىء الوِطابُ وداخَلَني بصُحبتِكَ ارتيابُ

رَجَوتُكَ مَرّةً وعَتَبتُ أخرى فلاَ أجْدَى الرَّجاءُ ولا العِتابُ

نَبَذْتَ مَوَدّتي فاهْنَأ ببُعدي   فآخِرُ عَهدِنَا هذَا الكتابُ

يُرْغِي ويُزْبِدُ بالقَافَاتِ تَحْسبُها

يُرْغِي ويُزْبِدُ بالقَافَاتِ تَحْسبُها   قصفَ المدافعِ في أفقِ البساتينِ

منْ كلِّ قافٍ كأن اللهَ صوَّرها   من مارجِ النارِ تصويرَ الشياطينِ

قد خصَّه اللهُ بالقافاتِ يعلُكها   واختَصَّ سُبحانَه بالكافِ والنُّونِ

يَغيبُ عَنّا الحجا حِيناً ويحْضُرُه   حيناً فيخلطُ مختلاًّ بموزونِ

لا يأمَنُ السامعُ المسكينُ وثْبَتَه   مِن كردفان إلى أعلى فِلَسطِينِ

بَيْنَا تراه ينادي الناسَ في حَلَبٍ   إذا به يَتَحَدَّى القَومَ في الصِّينِ

ولم يكن ذاكَ عن طَيشٍ ولا خَبَلٍ	لكنّها عَبقَرِيّاتُ الأساطينِ

يَبيتُ يَنسُجُ أحلاماً مُذَهَّبَةً	تُغني تفاسيرُها عن ابنِ سِيرِينِ

طَوراً وَزيراً مُشاعاً في وِزارَتِه	يُصَرِّفُ الأمرَ في كلِّ الدَّواوينِ

وتارَةً زَوجَ عُطبُولٍ خَدَلّجَةٍ	حسناءَ تملِكُ آلافَ الفدادينِ

يُعفَى من المَهرِ إكراماً للحيَتِه	وما أظَلّته من دُنيا ومِن دِينِ

بعث أحمد شوقي وهو في منفاه بأسبانيا

إلى حافظ هذه الأبيات

يا ساكني مِصرَ إنّا لا نَزالُ على

عَهْدِ الوَفاءِ وإنْ غِبْنا مُقِيمِينَا

هَلاّ بَعَثْتُمْ لنا من ماءِ نَهرِكُمُ

شيئاً نَبُلُّ به أَحْشاءَ صادِينَا

كلُّ المَناهِلِ بَعدَ النِّيلِ آسِنَة

ما أَبْعَدَ النِّيلَ إلاّ عَنْ أمانِينَا

فأجابه حافظ :

عَجِبتُ للنيلِ يَدرِي أنَّ بُلبُلَهُ

صَادٍ ويَسقِي رُبى مِرٍ
ويَسقِينَا

وَاللهِ مَا طَابَ لِلأَصحَابِ مَورِدُهُ

ولا ارْتَضَوْا بَعدَكُم مِن عَيشِهِم لِينَا

لَم تَنْأَ عَنهُ وَإِن فَارقْتَ شَاطِئَهُ

وَقَد نَأَينَا ، وَإِن كنَّا مُقِيمِينَا

محمود غنيم
(١٩٠٢ ـ ١٩٧٢)

مولده ونشأته :

ولد في قرية "مليج" في محافظة المنوفية بمصرعام ١٩٠٢م وتلقى التعليم في مراحله الأولى ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي، وأتم الدراسة الثانوية في المعاهد الدينية ١٩٢٤م، وبعدها التحق بكلية دار العلوم، وأنهى دراسته في سنة ١٩٢٩م.

ـ عمل في حقل التدريس في المدارس الأولية، ثم في مدرسة "كوم حمادة" بمحافظة البحيرة حتى ١٩٣٨م، ثم بمدرسة "الأورمان" بالقاهرة، ثم مفتشاً أول للغة العربية، ثم عميد

اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم، كما اختير عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب. وقد نشر شعره في عدد من المجلات والجرائد منها: السياسة الأسبوعية، والبلاغ الأسبوعي، والرسالة،والثقافة، والأهرام، وأبولو، ودار العلوم وغيرها.

محمود غنيم الشاعر:

بدأ "محمود غنيم" رحلته مع الشعر منذ صباه المبكر، ونشر أشعاره في الصحف المصرية والعربية .

وله دواوين شعر :

- "صرخة في واد" عام ١٩٤٧م

- "في ظلال الثورة"

- "رجع الصدى"، وتمت طباعة الديوان بعد وفاته

وله مسرحيات شعرية :

- المروءة المقنعة

- الجاه المستعار

- يومان للنعمان

- النصر لمصر

يتنوع شعره بين القصائد الوطنية والإسلامية، والكثير من القضايا الاجتماعية ونجد فيه العَبَرات والرثاء، كما نجد فيها المديح والوصف، وتتميز بالخفة والدعابة والفكاهة.

- قال الشاعر الكبير "عزيز أباظة" عن ديوان "محمود غنيم" الثاني "في ظلال الثورة" وهو يقدم له: "إنك تحس وأنت تطالع هذا الديوان أنك في متحف رائع للطبيعة تعرض فيه كل ما يخلب اللب ويأسر المشاعر من صور، فكل قصيدة من قصائده أشبه بلوحة رائعة أبدعتها يد صناع، وهيهات أن تجد في بيانه المحكم السبك ما يتجافى عنه الذوق السليم، وتنبو عنه النفس الشاعرة، ومرد ذلك إلى مكونات الشاعر، من ثقافة واسعة متنوعة، وموهبة فطرية تفاعلت معها أسرار الحياة، فلا عجب وقد تكاملت له عناصر الشاعرية المبدعة أن يهيم في كل واد من أودية الشعر، وأن يصبح بحق دعامة راسخة من الدعائم التي ارتفع عليها صرح النهضة الأدبية المعاصرة."

من آرائه النقدية :

وله آراء نقدية تبرز هذا النهج الشعري ذكرها مقدم ديوانه "رجع الصدى" مستخلصًا إياها من مقال كتبه "غنيم" في مجلة الهلال بعنوان "الشعر المنحل لا الشعر الحر.

وأبرز هذه الآراء يتمثل في:

أن النقد لابد وأن ينأى عن الميول والأهواء.

يمجد الشعر الذي يلتزم بالعمود الشعري الذي عرف عن العرب أصالة وصياغة.

ينكر رأي الذين يعيبون شعر المناسبات؛ لأن كلام الله- وهو القرآن الكريم- نزل في مناسبات متعددة.

يرى أن الوضوح لازم في الشعر شأن العرب المطبوعين، وينسج على منوال "البحتري"، والشعر المعقد ليس إلا صدى لنفوس أصحابه المعقدة.

يستنكر ما يقال إن هذا الغرض قديم، ولا بأس عنده بشعر المدح والرثاء.

هذه وجهة الشاعر النقدية والتي نراها واضحة في إبداعاته المختلفة من سهولة ممتنعة، ووضوح مقبول، ورقة رائقة، وإنشاده العديد من قصائد المناسبات وكتابته في الأغراض المختلفة من مدح ورثاء وغير ذلك، أما رأي الشاعر في الشعر الحر فيقول عنه :

حملنا راية الشعر مدى حين من الدهر

فرفرف ظلها فوق مدار الأنجم الزهر

إلى أن جاء نشء بين مأفون ومغتر

وقالوا شعركم عبد دعونا نأت بالحر

فخلينا المجال لهم فدسوا الشعر في القبر

وعلى كلٍّ فقد كان "محمود غنيم" صوتًا شعريًا متميزًا في عصرنا الحديث، لم ينل حظه من الشهرة مثلما نالها الآخرون من رائع شعره :

مالي وللنجم

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه

أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه

لي فيك يا ليل آهات أرددها

أواه لو أجدت المحزون أواه

لا تحسبني محباً أشتكي وصباً

أهّون بما في سبيل الحب ألقاه

إني تذكرت والذكرى مؤرقة

مجداً تليداً بأيدينا أضعناه

ويح العروبة كان الكون مسرحها

فأصبحت تتوارى في زواياه

أنّى اتجهت إلى الإسلام في بلد

تجده كالطير مقصوصاً جناحاه

كم صرّفتنا يدٌ كنا نُصرّفها

وبات يحكمنا شعب ملكناه

هل تطلبون من المختار معجزة

يكفيه شعب من الأجداث أحياه

من وحد العرب حتى صار
واترهم

إذا رأى ولد الموتور آخاه

وكيف ساس رعاة الشاة مملكة

ما ساسها قيصر من قبل أو
شاه

ورحب الناس بالإسلام حين
رأوا

أن الإخاء وأن العدل مغزاه

يا من رأى عمر تكسوه بردته

والزيت أدم له والكوخ مأواه

يهتز كسرى على كرسيه فرقاً

من بأسه وملوك الروم تخشاه

فجر السلام

أدْركْ بفجرك عالَمًا مكروبَا

عوَّذتُ فجرك أن يكون كذوبا

يأيها السِّلمُ المُطلُّ على الورى

طوبى لعهدك، إن تحققَّ، طوبى

ما بالُ وجهك بعد طول حجابهِ

يحكي وجوهَ العاشقين شُحوبا ؟

رُحماك طال الليل واتَّصل السُّرى

حتى تساقطت النفوسُ لُغوبا

لم يَبْقَ في مجرى الدماء بقيَّةٌ

شكَتْ العروقُ من الدماء نُضُوبا

طحنت فريقيها الحروب بضرسها

لا غالبًا رحَمتْ ولا مغلوبا

لما شدا بالنصر شاديهم بدا

لحنُ السُّرور على الشفاهِ غريبا

جاءوا بيوم النصر يمخُرُ فلكهُ

سيلاً من الدَّمِ والدموع صبيبا

ملئوا الكئوسَ فَكُلّما همُّوا بها

ذكروا بحُمرتها الدمَ المسكوبا

فتَّشتُ بين المحتفين فلم أجد

إلا طعينًا في الصميم أصيبا

كم في غمارِ المحتفين خطيبة

باتت تناجي في التراب خطيبا

مَن فارقَتْهُ يداه في ساح الوغى

أنى يصفِّق للسلام طروبا ؟

قم سائل النيرانَ ماذا أنضجت

أسبائكًا أم أكبدًا وقلوبا ؟

وسل المحيطَ الغَمْرَ كم نفْسًا به

قرَّتْ وكم كنزًا حواه رغيبًا؟

أعراسُ يومِ النَّصر أين نقيمها ؟

هيهات أن تنسى البلادُ حدادها

أو تستردَّ جمالها المسلوبا

تعدو الحضارة وهي داءٌ فاتكٌ

وتسيرُ في خَطْو الكسيح طبيبا

وهي الجراح إذا اندملْنَ فإنما

يتركْنَ في جسد الرياح ندوبا

الأوصياءُ القيِّمون على الورىْ

تركوا الورى بدمائهم مخضوبا

فَرَض القوى على الضعيف رقابة

من ذا يكون على الرقيب رقيبا ؟

من للرَّعيل ومن لقادته لقد

ضلَّ الجميعُ مسالكًا ودُروبا ؟

خلّوا مقاليد الشّعوب لأمَّةِ

عزلاءَ تقنعُ بالكفاف نصيبا

القُوتُ عنوانُ الحياة فما له

أمسى يبيد ممالكًا وشعوبا ؟

يا رُبَّ جبَّارٍ يصول بجنده

أمسى بأيدي جنده مصلوبا

وطِئَ النساءُ رفاتَهُ ولربما

كان اسمُهُ عند الرجال مهيبا

ومؤمِّل مُلكَ الثرى وَلى فما

أَجْرَى دموعًا أو أثار نحيبا

لم يَلقَ قبرًا فوق أرضٍ طالما

فتحتْ له أحْضانها ترحيبا

حتام نَنْعَتُ بالبطولة فاتكًا

يحكي الوحوش ضراوة ووثوبا ؟

ينقضُّ من أعلى عُقابًا كاسرًا

ويدِبّ مثل الأَفْعُوان دبيبا

لا تجعلوا سَفكَ الدماء مناقبًا

للفاتحين بل اجعلوه ذنوبا

والله ما كسَبَ الحروب معاشرٌ

ليس السلامُ لديهمو مكسوبا

إنا نريد من السلام لُبابه

لا لفظه أو صكَّه المكتوبا

إن تكتبوا للسِّلم عهدا فاجعلوا

دمعَ الثكالى بالمداد مشوبا

أو فانقشوا بدم الضحايا خطّهُ

وتذكروا يومًا قضوْه عصيبا

صوغوه عدلاً للبرية شاملاً

لا مرتعًا للأقوياء خصيبا

واستشهْدُوا الرحمن فيه عليكمو

وكفى بربك شاهدًا وحسيبا

اللهُ خَلقَ الشّعوب سواسيًا

لا رَبَّ بينهمو ولا مربوبا

لن يستقيم لكم سلامٌ ماشكًا

شعبٌ ضعيفٌ حقّهُ المغصوبا

لن تبلغ الشطّ الأمينَ سفينةٌ

تركت بها أيدي البُناة ثقوبا

من شعره الفكاهي :

للشاعر محمود غنيم الكثير من المسامرات الفكاهية مع شعراء زمانه ، وله العديد من الشعر الفكاهي الطريف منه :

أن شاعرا بخيلا أقام مأدبة لأصدقائه على ديك هزيل ، فهجاه محمود غنيم:

تبّا لديكك يا أخي

هُضم الحديد وما أنهضم

ديك هزيل الجسم

تركله الجّرادة بالقدم

جلد يحيط بأعظم

لا لحم فيه ولا دسم

في دولة الأدياك

كان من العبيد أو الخدم

خافت يديّ من لمسه

فكأنه طير الحرم

زعموه   روميا

ومنه العرب تبرأ والعجم

وداعب محمود غنيم صديقا له سرق أحد اللصوص حافظة نقوده وفيها راتبه الشهري بعد أن تسلمه من الصراف بساعات :

هون عليك وخفف دمعك الغالي

لا يجمع الله بين الشعر والمال

من أين أصبحت ذا مال فتسلبه

يا أشبه الناس بي في رقة الحال؟

فيالها صرة من جيبك انطلقت

وأنت أحوج مخلوق لمثقال

عوذ نقودك واعقد حولها عقدا

وثيقة تتحدى كل حلال

قالوا خلت يده من كل ما ملكت

فقلت لهم بل رأسه من عقله
خال

لا يسرق الذئب مالا لابن
جلدته

فكيف أوقع نشال بنشال؟

يا ليت شعري ماذا أنت
صانعه؟

أتزمع الصوم حتى شهرك
التالي؟

واشتبك صديقه الشاعر العوضي الوكيل في شجار مع جيرانه بسبب(كلب) فأقاموا عليه قضية وضع من أجلها في قفص الاتهام في المحكمة فكتب إليه محمود غنيم مداعبا :

حبسوك في قفص ولست
بضيغم

لكن نزلت به نزول المجرم

اليوم في قفص حللت وفي
غد

تلقى الرجال بقعر سجن
مظلم

عجبي عليك يكرم الكلب
الذي

خاصمته ؛ وتبيت غير مكرم

معروف الرصافي

(١٨٧٥ ـ ١٩٤٥ م)

معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ، شاعر عراقي .

ولد في بغداد عام ١٨٧٥م، ونشأ فيها حيث أكمل دراسته في الكتاتيب، ثم دخل المدرسة العسكرية الابتدائية فتركها، وانتقل إلى الدراسة في المدارس الدينية ودرس على علماء بغداد الأعلام ، ثم اتصل بالشيخ العلامة محمود شكري الألوسي ولازمهُ اثنتي عشرة سنة، وتخرج عليهِ وكان يرتدي العمامة وزي العلماء وسماهُ شيخهُ الألوسي (معروف الرصافي) ليكون في الصلاح والشهرة والسمعة الحسنة مقابلاً لمعروف الكرخي.

حياته الوظيفية :

عين الصافي معلماً في مدرسة الراشدية التي أنشأها الشيخ عبد الوهاب النائب، شمال الأعظمية .

ثم نقل مدرساً للأدب العربي في الإعدادية ببغداد، أيام الوالي نامق باشا الصغير ، وظل فيها إلى إعلان الدستور.

ثم سافر إلى اسطنبول فلم يحظ برعاية، ثم عين مدرساً لمادة اللغة العربية في الكلية الشاهانية ومحرراً لجريدة سبيل الرشاد .

ثم تقلد عدة وظائف ، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق، عام ١٩٢٣م .

وبعد ذلك عين مفتشاً في مديرية المعارف ببغداد ، ثم عين أستاذاً في اللغة العربية بدار المعلمين العالية عام.

ولقد بني لهُ تمجيداً لذكراه تمثالاً في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية.

هي الأخلاقُ تنبتُ كالنبات

هي الاخلاقُ تنبتُ كالنبات اذا سقيت بماء المكرماتِ

تقوم إذا تعهدها المُربي على ساق الفضيلة مُثمِرات

وتسمو للمكارم باتساقٍ كما اتسقت أنابيبُ القناة

وتنعش من صميم المجد رُوحا بأزهار لها متضوعات

ولم أر للخلائق من محلِّ يُهذِّبها كحِضن الأمهات

فحضْن الأمّ مدرسة تسامتْ بتربيةِ البنين أو البنات

وأخلاق الوليدِ تقاس حسناً بأخلاق النساءِ الوالداتِ

وليس ربيبُ عاليةِ المزايا كمثل ربيب سافلة الصفات

وليس النبت ينبت في جنانٍ كمثل النبت ينبت في الفَلاة

فيا صدرَ الفتاةِ رحبت صدراً فأنت مَقرٌّ أسنى العاطفات

نراك إذا ضممتَ الطفل لوْحا يفوق جميع الواح الحياة

اذا استند الوليد عليك لاحت تصاوير الحنان مصورات

لأخلاق الصبى بكِّ انعكاس كما انعكس الخيالُ على المِراة

وما ضَرَبانُ قلبك غير درس | لتلقين الخصال الفاضلات
فأوِّل درس تهذيب السجايا | يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظنٌّ بالأبناء خيراً | إذا نشئوا بحضن الجاهلات
وهل يُرجَى لأطفالِ كمال | إذا ارتضعوا ثديّ الناقصات
فما للأمهات جهلن حتى | أتَيْن بكل طيَّاش الحصاة
حَنوْنَ على الرضيع بغير علم | فضاع حنوّ تلك المرضعات
أأمُّ المؤْمنين إليك نشكو | مصيبتنا بجهل المؤمنات
فتلك مصيبة يا أمُّ منها | "نَكاد نغصُّ بالماءِ الفراتِ"

تخذنا بعدك العادات ديناً فأشقى المسلمون المسلمات

فقد سلكوا بهنَّ سبيلَ خُسرٍ وصدّوهنَّ عن سبل الحياة

بحيث لزِمْن قعرَ البيت حتى نزلنَ به بمنزلة الأدَاة

وعدّوهن اضعف من ذباب بلا جنح وأهون من شذاة

وقالوا شرعة الاسلام تقضي بتفضيل "الذين على اللواتي"

وقالوا إن معنى العلم شيء تضيق به الصدور الغانيات

وقالوا الجاهلات أعفُّ نَفساً عن الفحشا من المتعلمات

لقد كذبوا على الاسلام كذباً تزول الشمُّ منهُ مُزَلزَلات

اليس العلم في الاسلام فرضاً على أبنائه وعلى البنات

وكانت أمنا في العلم بحراً تحل لسائليها المشكلات

وعلمها النبيُّ اجلَّ علمٍ فكانت من أجلّ العالمات

لذا قال ارجِعُوا أبداً إليها بثلثيْ دينكم ذي البينات

وكان العلم تلقيناً فأمْسى يحصل بانتياب مدرسات

وبالتقرير من كتب ضخام وبالقلم الممدِّ من الدواة

ألم نر في الحسان الغيد قبلاً أوانسَ كاتبات شاعرات

وقد كانت نساء القوم قدماً يرُحْنَ إلى الحروب مع الغزاة

يكنَّ لهم على الأعداء عونا ويضمِدن الجروح الداميات

وكم منهن من أسِرَت وذاقت عذاب الهُون في أسر العُداة

فما ذا اليوم ضرّ لو التفتنا إلى أسلافنا بعض التفات

فهم ساروا بنهج هُدى وسرنا بمنهاج التفرق والشتات

نرى جهل الفتاة لها عفافاً كأن الجهل حصن للفتاة

ونحتقر الحلائلَ لا لجرمٍ فنؤذيهنَّ انواعَ الاذاةِ

ونلزمهن قعر البيت قهرا ونحسبهن فيه من الهَنات

لئن وأدوا البنات فقد قبرنا جميع نسائنا قبل الممات

حجبناهن عن طَلَب المعالي فعشن بجهلهنَّ مهتلكات

ولو عَدمت طباع القوم لؤما لما غدت النساء محجبات

وتهذيب الرجال أجل شرط لجعل نسائهم مُتهذبات

وما ضر العفيفة كشفُ وجه بدا بين الأعفّاء الأباة

فِدى لخلائق الأعراب نفسي وإن وُصفوا لدينا بالجُفاة

فكم برزت بحيهم الغواني حواسر غير ما متريبات

وكم خشف بمربعهم وظبي يَمرُّ مع الجداية والمهاة

لا تشك للناس يوماً عسرة الحال

لا تشك للناس يوماً عسرة الحال وإن أدامتك في همّ وبلبال

وجانب اليأس واسلك للرجا طرقاً ... فالدهر ما بين إدبار وإقبال

واركب على صهوات الجد مغترباً ... فيما تحاول ذا حلّ وترحال

واطلب على عزّه بيض الانوف ولا ... تطلب لعَمْرُك أن تُحظى بمفضال

لم يبق غيرُ الذي غُلت أنامله ... إما بأغلال شح أو بإقلال

كم قد غدوت على الأيام منتدباً ... قوماً أضعت بهم شعري وآمالي

أفعالهم دون ان يُعرى الرجاء بها ... لكنّ أقوالهمَ أقوال أقيال

من كل هَيّ ابن بي لا ثباتَ له ... جَعْد اليدين قَئول غير مِفعال

كم بات ذا الحمق خلوا في مضاجعه ... وبات ذو العقل فيها كاسف البال

هذا يميس بأبراد مفوفة ... وذا يخيط شظايا طمره البالى

جماعة الديوان

عبد الرحمن شكري

١٨٨٦ ـ١٩٥٨م

شاعر من الرواد في تاريخ الأدب العربي الحديث، فهو ثالث ثلاثة من أعمدة مدرسة الديوان التي وضعت مفهوماً جديداً للشعر في أوائل القرن الميلادي الماضي أما صاحباه فهما العقاد والمازني، وما أكثر الدراسات عنهما وما أقلها عن شكري!!

كان عبدالرحمن شكري شاعراً مجدداً ومفكراً أصيلاً حريصاً على اللغة العربية الفصحى، كما كان ناقداً لعبت آراؤه النقدية دوراً كبيراً في الأدب العربي الحديث، ووجهته نحو وجهة تجديدية بناءة.

نشأته وحياته:

ولد عبدالرحمن شكري في مدينة بورسعيد، إحدى مدن مصر.

وتعلم في طفولته في كتّاب الشيخ محمد حجازي ثم في مدرسة الجامع التوفيقي الابتدائية . وحصل منها على الشهادة الابتدائية ، ثم انتقل إلى الإسكندرية فالتحق بمدرسة رأس التين الثانوية ومنها حصل على شهادة البكالوريا التي أهلته للالتحاق بمدرسة الحقوق في القاهرة، ولكنه فصل منها لاشتراكه في المظاهرات التي نظمها الحزب الوطني في ذلك

الوقت لإعلان سخط المصريين على الاحتلال البريطاني لمصر ووحشية الإنجليز في حادثة دنشواي.

انتقل شكري إلى مدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها عام ١٩٠٩ وكان متفوقاً، ولاسيما في اللغة الإنجليزية، فتم اختياره في بعثة إلى جامعة شيفلد بإنجلترا، فدرس فيها خلال ثلاث سنوات الاقتصاد والاجتماع والتاريخ والفلسفة إلى جانب اللغة الإنجليزية وعاد منها عام ١٩١٢.

وقد تعارف شكري والمازني وهما في مدرسة المعلمين العليا، وكان شكري قد أصدر ديوانه الأول «عند الفجر» وهو طالب عام ١٩٠٩، وبعد عودته من إنجلترا قدمه المازني إلى صديقه العقاد فتصادقا وتزعم ثلاثتهم (شكري والعقاد والمازني) اتجاه الدفاع عن التجديد في الشعر والأدب، وأطلق عليهم مدرسة الديوان نسبة إلى كتاب الديوان الذي وضعه العقاد والمازني ولم يشترك فيه شكري، بل تضمن الكتاب نقداً لشكري بقلم صديقه المازني. وقد استمدت هذه المدرسة الأدبية مبادئها من معين الأدب الإنجليزي.

وبعد عودته من إنجلترا عين بالتعليم الثانوي مدرساً للتاريخ واللغة الإنجليزية والترجمة ثم ناظراً فمفتشاً إلى أن أحيل للمعاش حسب طلبه سنة ١٩٣٨، أي بعد حوالي ستة وعشرين عاماً قضاها في خدمة التربية والتعليم في مصر، ولخروجه إلى المعاش قصة، فلقد وقع عليه ظلم وظيفي منعه من الترقي، لأنه كان قد نظم قصيدة بعنوان «أقوام بادوا» فغضب رؤساؤه عليه وصاروا يحرضون عليه لأنهم ظنوا

أنه يصفهم، فخرج إلى المعاش بمرتب بسيط لا يكفيه ولا يكفي من يعولهم، حيث كان – يرحمه الله – يعول أسرة شقيقه في مرضه وبعد وفاته، وهذا ما جعله يعيش بلا زواج طوال حياته. لقد يئس شكري من عدالة الناس فأحرق جميع ما لديه من نسخ مؤلفاته ودواوينه، وأصيب بضغط الدم ثم بالشلل الذي جعله يعتزل الناس والحياة حتى انتقل إلى جوار ربه في الإسكندرية يوم الاثنين الخامس عشر من ديسمبر سنة ١٩٥٨ مستريحاً من ظلم الناس له.

شكري.. الناقد:

في بداية القرن الميلادي الماضي تزعم شكري والعقاد والمازني اتجاه التجديد في الشعر والأدب، وأطلق عليهم مدرسة الديوان، ويرى بعض الباحثين أنه لم يكن العقاد في البداية هو رأس هذه المدرسة الأدبية وعقلها وروحها، بل كان ذلك الرأس والعقل والروح هو عبدالرحمن شكري الذي درس في إنجلترا وعاد منها مثقفاً أكاديمياً واسع الاطلاع على الآداب الغربية بعامة، وعلى الأدب الإنجليزي بخاصة في حين كان الآخران: العقاد والمازني، بمثابة من حصّل العلم تحصيلاً ذاتياً وعلى غير مقاعد الدراسة الثانوية والجامعية.

ويقول هؤلاء الباحثون: إن شكري، لا العقاد ولا المازني، بالطبع هو مؤسس مدرسة الديوان. وقد بدأت هذه المدرسة بديوان شكري الأول «ضوء الفجر» الذي صدر سنة ١٩٠٩ والذي اعتبر البداية الحقيقية، وبعده توالت إصدارات

الأخيرين، ومنها يوميات العقاد. ثم نشر المازني والعقاد في عام ١٩٣١ كتابهما «الديوان» للهجوم على شوقي وحافظ والمنفلوطي، رداً على تحيز مجلة عكاظ لشوقي.. فاتخذت المدرسة اسمها من ذاك الاسم.

ويقول الدكتور مختار الوكيل في كتابه «رواد الأدب الحديث»: إن شكري هو الذي كان يوجه زميليه في نواحي الأدب العربي. ويعتبر سامح كريم أن شكري هو رائد مدرسة الديوان. فقد كان مبشراً بفكرتها، ملتزماً قيمها، مجسداً لعملها كما كان مثالاً للطهارة المفطورة في صدقه وتواضعه، في علمه وثقافته، في سلوكه ومنهجه. يؤيد ذلك الدكتور محمد مندور الذي اعتبر شكري الرائد الملتزم، والممثل الأصيل لقواعد وأهداف المدرسة. أما العقاد، فقد امتدح، في جريدة الجهاد، عام ١٩٣٤، ذوق شكري النقدي، وإن أنكر أن يكون صاحب فضل عليه.

أما عن مفهوم الشعر عند عبدالرحمن شكري فهو يرى أن الشعر ضرورة وليس ترفاً، لأنه يصور الحياة الإنسانية بخيرها وشرها كما يعبر عن خوالج النفس البشرية..

«يقولون: إن الشعر ليس من لوازم الحياة، ولو جاز لنا أن نعد الإحساس غير لازم للحياة أو التفكير غير لازم للعقل لجاز لنا أن نعد الشعر غير لازم للحياة أليس مجال الشعر الإحساس بخوالج النفس وما يعتورها؟.. وأن الشعر أجلّ عمل في حياة الشاعر وأساس حياته؟».

ويرى أن للشعر عناصر من أهمها التصوير والخيال والعاطفة والفكرة ورفض مبدأ المبالغة والمغالطة في الشعر..

قيل عنه :

يقول العقاد: لعبدالرحمن شكري فضل الرائد الذي سبق زمانه في عدة حسنات مأثورات، فهو من أسبق المتقدمين إلى توحيد بنية القصيدة وإلى التصرف في القافية على أنواع التصرف المقبول، فنظم القصيدة من وزن ومقطوعات متعددة القوافي ونظمها مزدوجات وأبياتاً من بحر واحد بغير قافية ملتزمة، وتسنى له في جميع هذه المناهج أن ينظم الكثير من القصص العاطفية والاجتماعية قبل أن يشيع نظم القصص في أدبنا الحديث.

رفض شكري شعر المناسبات واتجه بشعره إلى التأمل الوجداني، فجاءت قصائده في نقد مظاهر الشر ومظاهر الانحطاط الخلقي في نفوس الناس ووصف الموت ووصف حالات النفس الإنسانية المختلفة.. آلامها وآمالها.

وكما انعكست ثقافة شكري العربية في أدبه وشعره كان للثقافة الغربية بوجه عام وللثقافة الإنجليزية بوجه خاص انعكاسات كثيرة.

يقول عن الشاعر الإنجليزي بيرون:

«وإنما راقني ما رأيته من قوة شعره واندفاعه اندفاع السيل الآتي وثورته على الأكاذيب، وقد علمني بيرون نشدان

الحرية وإن كنت لا أنتصر على طريقة السياسي وإنما على طريقة الفنان».

كما تأثر شكري بالأديب الألماني جوته، وذلك من خلال قراءته بالإنجليزية لسيرته وآثاره من حبه للمعرفة وتعدد جوانب ثقافته ومحاولته الاستفادة من كل مذهب ومن كل إنسان دون تعصب أو ضيق أفق، ومن ثم يرى شكري في جوته امتداداً ثقافياً للشيخ المرصفي: «وقد أتممت معرفتي بأقوال جوته الألماني وقدوته ما بدأته معرفتي بسعة اطلاع الشيخ المرصفي الكبير في كتاب الوسيلة الأدبية من توخي الثقافة المتعددة الجوانب».. ويذكر أنه تأثر في قصيدته «سحر الربيع» بقصيدة لجوته..

من رائع شعره :

في قصيدة «وارحمة الناس» ينفذ شكري إلى أعماق النفس البشرية فيدرك ضعف الإنسان ويمتلئ قلبه رحمة للناس، وحتى الأشرار منهم يرى أنهم أولى بالعطف لأنهم معذبون بشرورهم..

يقول:

تعلمني الأقدار أن أرحم الورى

فقلبي لكل العالمين رحيم

وأنظر في نفسي وأعرف عذرهم

على شرّهم داء النفوس قديم

وإن جميع الناس أهلي وإخوتي

وإن كان فيهم جارم وذميم

كما اهتم شكري بالإصلاح الاجتماعي فعالج بعض المشاكل الاجتماعية في قصائده، مثل مشكلة الطفولة وما يصيب الطفل من يتم ومرض، كما اهتم بمشكلة الجهل والفقر، وكان يرى أن جمال الحياة إنما هو هبة العباقرة والمصلحين الذين لهم الفضل في تغيير مجرى تاريخ البشرية.

يقول في قصيدة بعنوان «اليتيم»:

وما اليُتم إلا غربة ومهانة

وأي قريب لليتيم قريب؟

يمر به الغلمان مثنى وموحداً

وكل امرئ يلقى اليتيم غريب

يرى كل أم بابنها مستعزة

وهيهات أن يحنو عليه حبيب

يسائله الغلمان عن شأن أهله

فيحزنه ألا يجيب مجيب

إذا جاءه عيد من الحول عاده

من الوجد دمع هاطل ووجيب

كأن سرور الناس بالعيد قسوة

عليه تريق الدمع وهو صبيب

عزاؤك لا يلملم بك الضيم إننا

يتامى ولكن الشقاء ضروب

فهذا يتيم ثاكل صفو عيشه

وذاك من الصحب الكرام سليب

ويقول في قصيدة :

مصارع النجباء

إن الحياة جمالها وبهاؤها

هبة من النجباء والشهداء

الحالمون بكل مجد خالد

سامي المنال كمنزل الجوزاء

الغاضبون الناقمون على الورى

هبوا هبوب الصرصر
الهوجاء

الخالقون المهلكون الشارعون

المرسلون بآية عزاء

آي الجلالة والذكاء جميعها

فيهم على السراء والضراء

فلئن أصابهم الزمان بمهلك

قبل ابتناء منازل العلياء

كما كان شكري يعشق الحرية، حتى بلغ من تمجيده للحرية أن أعلن أن خطأ الأحرار أفضل من إصابة العبيد.. يقول:

إذا ما أصاب العبد في بعض
فعله

فما الفضل إلا للذي هو آمره

وإن أخطأ الحر الأبي فإنه

لأفضل من عبد تهون مصادره

فلا تحسد العبدان مجداً مؤثلاً

بناه لهم رب طغاة أوامره

وهل يرفع الإنسان فضل أصابه

إذا كان يزجيه إلى الفضل زاجره

وكان ثورة على الاستعمار وظلمه، وكم صوّر في قصائده جرائم المستعمرين وأساليبهم الخبيثة في حكم الشعوب والسيطرة عليها، كما يؤكد أن طغيان الأقوياء إنما سببه خنوع الضعفاء وتزلفهم،.. يقول شكري في قصيدة بعنوان «جنون الأقوياء»:

وقديماً جن القوي بما طاع

له من تزلف الضعفاء

وضعوه في منزل الله كفراً

فطغى واستباح سفك الدماء

ورأى الخير والفضيلة ما
شاء

وإن كان من أذى الأدنياء

ورأى الشر والكبائر ما عاف

وإن كان سيرة الأبرياء

جماعة أبوللو

إبراهيم ناجي

١٨٩٨ م - ١٩٥٣م

ولد في مصر في حي شبرا في القاهرة .

عاش في بلدته -أول حياته- المنصورة وفيها رأى جمال الطبيعة وجمال نهر النيل فغلب على شعره -شأن شعراء مدرسة أبولو-الاتجاه العاطفى. أصيب بمرض السكر في بداية شبابه فتألم كثيرا لذلك.

تخرج ناجي في (مدرسة الطب) عام ١٩٢٢، وعين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات، ثم في وزارة الصحة، وبعدها عيّن مراقباً للقسم الطبي في وزارة الأوقاف.

رحلته مع الشعر :

بدأ حياته الشعرية حوالي عام ١٩٢٦ يترجمة بعض الأشعار عن الأجنبية :

فترجم عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان "أزهار الشر".

وترجم عن الإنجليزية رواية "الجريمة والعقاب" لديستوفسكي.

وعن الإيطالية رواية "الموت في إجازة" .

كما نشر دراسة عن شكسبير وكتب الكثير من الكتب الأدبية مثل "مدينة الأحلام" و"عالم الأسرة" وقام بإصدار مجلة حكيم البيت.

ومن أشهر قصائده قصيدة الأطلال التي تغنت بها المغنية أم كلثوم. ولقب بشاعر الأطلال.

وانضم إلى مدرسة أبولو عام ١٩٣٢م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة. كان ناجي شاعراً يميل للرومانسية، أي الحب والوحدانية، كما اشتهر بشعره الوجداني. وكان وكيلا لمدرسة أبولو الشعرية وترأس من بعدها رابطة الأدباء في الأربعينيات من القرن العشرين.

النقاد وإبراهيم ناجي :

عند ما صدر ديوانه الأول ، واجه نقداً عنيفاً من العقاد وطه حسين معاً ويرجع هذا إلى ارتباطه بجماعة أبولو وقد وصف طه حسين شعره بأنه(كالموسيقا الهادئة في حجرة مغلقة) وانه (شعر صالونات لا يحتمل أن يخرج إلى الخلاء فيأخذه البرد من جوانبه)، وقد سبب له هذا النقد ألما وإزعاجا فسافر إلى لندن ، وهناك دهسته سيارة عابرة فنقل إلى مستشفى سان جورج وقد عاشت هذه المحنة في أعماقه فترة طويلة حتى توفي عام ١٩٥٣.

دواوينه الشعرية وأعماله الأدبية:

وراء الغمام .

ليالي القاهرة .

في معبد الليل .

الطائر الجريح .

كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام ١٩٦٦ بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

من رائع شعره :

العودة

هذه الكعبةُ كنّا طائفيها والمصلّين صباحاً ومساءَ

كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها كيف بالله رجعنا غرباء؟

دارُ أحلامي وحبّي لقيتْنا في جمود مثلما تلقى الجديدْ

أنكرتْنا وهْي كانتْ إن رأتْنا يضحك النورُ إلينا من بعيدْ

رفْرَفَ القلبُ بجنبي كالذبيحْ   وأنا أهتف: يا قلبُ اتّئدْ

فيجيب الدمعُ والماضي الجريحْ   لِمَ عُدنا؟ ليت أنّا لم نعد!

لِمَ عُدنا؟ أوَ لم نطوِ الغرامْ   وفرغنا من حنين وألمْ

ورضينا بسكون وسلامْ   وانتهينا لفراغ كالعدم؟!

أيها الوكرُ إذا طار الأليفْ   لا يرى الآخرُ معنًى للمساءْ

ويرى الأيام صُفراً كالخريفْ   نائحات كرياح الصَّحراء

آهِ مما صنع الدهرُ بنا   أوَ هذا الطللُ العابس أنتَ!

الخيالُ المطرقُ الرأسِ أنا؟   شدَّ ما بتْنا على الضنك وبتَّ!

أين ناديكَ وأين السمرُ أين أهلوكَ بساطاً وندامى

كلّما أرسلتُ عيني تنظرُ وثبَ الدمعُ إلى عيني وغاما

مَوْطِنُ الحسن ثوى فيه السأمْ وسرتْ أنفاسُه في جوِّهِ

وأناخ الليلُ فيه وجثمْ وجرَتْ أشباحُه في بهوهِ

والبِلى! أبصرتُه رأيَ العيانْ ويداه تنسجان العنكبوتْ

صحتُ يا ويحكَ تبدو في مكانْ كلُّ شيءٍ فيه حيٌّ لا يموتْ!

كلُّ شيءٍ من سرور وحَزَنْ والليالي من بهيجٍ وشَجِي

وأنا أسمع أقدامَ الزمنْ وخطى الوحدةِ فوق الدرجِ

رُكْنِيَ الحاني ومغنايَ وظلال الخلدِ للعاني الطليحْ الشفيقْ

علم الله لقد طال الطريقْ وأنا جئتكَ كيما أستريح

وعلى بابكَ أَلقي جعبتي كغريب آب من وادي المِحنْ!

فيكَ كفَّ الله عنّي غربتي ورسا رَحْلي على أرض الوطن!

وطني أنتَ ولكنّي طريدْ أبديُّ النفيِ في عالَم بؤسي!

فإذا عدتُ فللنجوى أعودْ ثم أمضي بعدما أَفرغ كأسي!

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً نتهادى الحديث أخذاً وردّا

سألتني مللتنا أم تبدلتَ سوانا هوىً عنيفاً ووجدا

قلت هيهات! كم لعينيكِ عندي من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى

أنا ما عشت أدفع الدين شوقا وحنينا إلى حماكِ وسهدا

وقصيداً مجلجلاً كل بيتٍ خلفَه ألفُ عاصفٍ ليس يهدا

ذاك عهدي لكن قلبك لم يقض ديونَ الهوى ولم يرعَ عهدا

والوعودُ التي وعدتِ فؤادي لا أراني أعيش حتى تؤدَّى

صخرة الملتقى

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا!

فيا صخرة جمعت مهجتين أفاءا إلي حسنها المنتقي

إذا الدهر لج بأقداره أجدا علي ظهرها الموثقا

قرأنا عليك كتاب الحياة وفض الهوي سرها المغلقا

نري الشمس ذائبة في العباب وننتظر البدر في المرتقي

إذا نشر الغربُ أثوابَه وأطلق في النفس ما أطلقا

نقول هل الشمس قد خضبته وخلت به دمها المهرقا

أم الغرب كالقلب دامي الجراح   له طلبة عز أن تلحقا

فيا صورة في نواحي السحاب   رأينا بها همنا المغرقا

لنا الله من صورة في الضمير   يراها الفتي كلما أطرقا

يرى صورة الجرح طي الفؤاد   مازال ملتهبا محرقا

ويأبي الوفاء عليه إندمالا   ويأبي التذكر أن يشفقا

ويا صخرة العهد أبت أليك   وقد مزق الشمل ما مزقا

أريك مشيبَ الفؤادِ الشهيدِ   والشيبُ ما كلّل المفرِقا

شكا أسره في حبال الهوي   وود علي الله أن يعتقا

فلما قضي الحظ فك الأسير حن إلي أسره مطلقا

ملحمة الأطلال

يا فؤادي، رحم الله الهوى كان صرحا من خيال فهوى

اسقني واشرب على أطلاله وارو عني، طالما الدمع روى

كيف ذاك الحب أمسى خبراً وحديثاً من أحاديث الجوى؟

وبساطاً من ندامى حلم هم تواروا أبداً، وهو انطوى

***

يا رياحاً، ليس يهدا عصفها نضب الزيت ومصباحي انطفا

وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناس ما وفى

كم تقلبت على خنجره لا الهوى مال، ولا الجفن غفا

وإذا القلب ـ على غفرانه ـ كلما غار به النصل عفا

يا غراماً كان مني في دمي قدراً كالموت، أو في طعمه

ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مأتمه

ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمه من فمه

ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه ؟

لست أنساك وقد ناديتني بفم عذب المناداة رقيق

ويد تمتد نحوي، كيد من خلال الموج مدت لغريق

آه يا قبلة أقدامي، إذا شكت الأقدام أشواك الطريق

وبريقاً يظمأ الساري له أين في عينيك ذياك البريق ؟

لست أنساك، وقد أغريتني بالذرى الشم،فأدمنت الطموح

أنت روح في سمائي، وأنا لك أعلو، فكأني محض روح

يا لها من قمم كنا بها نتلاقى، وبسرينا نبوح

نستشف الغيب من أبراجها ونرى الناس ظلال في السفوح

أنت حسن في ضحاه لم يزل   وأنا عندي أحزان الطفل

وبقايا الظل من ركب رحل   وخيوط النور من نجم أفل

ألمح الدنيا بعيني سئم   وأرى حولي أشباح الملل

راقصات فوق أشلاء الهوى   معولات فوق أجداث الأمل

ذهب العمر هباء، فاذهبي   لم يكن وعدك إلا شبحا

صفحة قد ذهب الدهر بها   أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي ورقصي   فرحا وأنا أحمل قلباً ذبحا

ويراني الناس روحا طائراً   والجوى يطحنني طحن الرحى

كنت تمثال خيالي، فهوى المقادير أرادت لا يدي

ويحها، لم تدر ماذا حطمت حطمت تاجي، وهدت معبدي

يا حياة اليائس المنفرد يا يباباً ما به من أحد

يا قفاراً لافحات ما بها من نجي، يا سكون الأبد

أين من عيني حبيب ساحر فيه نبل وجلال وحياء؟

واثق الخطوة يمشي ملكاً ظالم الحسن، شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام المساء

مشرق الطلعة، في منطقه   لغة النور، وتعبير السماء

أين مني مجلس أنت به   فتنة تمت سناء وسنى؟

وأنا حب وقلب ودم   وفراش حائر منك دنا

ومن الشوق رسول بيننا   ونديم قدم الكأس لنا

وسقانا، فانتفضنا لحظة   لغبار آدمي مسنا !

قد عرفنا صولة الجسم التي   تحكم الحي، وتطغى في دماه

وسمعنا صرخة في رعدها   سوط جلاد، وتعذيب إله

أمرتنا، فعصينا أمرها وأبينا   الذل أن يغشى الجباه

حكم الطاغي، فكنا في العصاة وطردنا خلف أسوار الحياه

يا لمنفيين ضلا في الوعور دميا بالشوك فيها والصخور

كلما تقسو الليالي، عرفا روعة الآلام في المنفى الطهور

طردا من ذلك الحلم الكبير للحظوظ السود، والليل الضرير

يقبسان النور من روحيهما كلما قد ضننت الدنيا بنور

أنت قد صيرت أمري عجبا كثرت حولي أطيار الربى

فإذا قلت لقلبي ساعة قم نغرد لسوى ليلى أبى

حجب تأبى لعيني مأربا غير عينيك، ولا مطلبا

أنت من أسدلها، لا تدعي أنني أسدلت هذي الحجبا

ولكم صاح بي اليأس انتزعها فيرد القدر الساخر : دعها

يا لها من خطة عمياء، لو أنني أبصرت شيئاً لم أطعها

ولي الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها

قد حنت رأسي، ولو كل القوى تشتري عزة نفسي، لم أبعها

يا حبيباً زرت يوماً أيكه طائر الشوق، أغني ألمي

لك إبطاء الدلال المنعم وتجني القادر المحتكم

وحنيني لك يكوي أعظمي والثواني جمرات في دمي

وأنا مرتقب في موضعي مرهف السمع لوقع القدم

قدم تخطو، وقلبي مشبه موجة تخطو إلى شاطئها

أيها الظالم : بالله إلى كم أسفح الدمع على موطئها

رحمه أنت، فهل من رحمة لغريب الروح أو ظامئها

يا شفاء الروح، روحي تشتكي ظلم آسيها، إلى بارئها

أعطني حريتي واطلق يديّ إنني أعطيت ما استبقيت شيّ

آه من قيدك أدمى معصمي لم أبقيه، وما أبقى علي ؟

ما احتفاظي بعهود لم تصنها وإلام الأسر، والدنيا لدي!

ها أنا جفت دموعي فاعف عنها		إنها قبلك لم تبذل لحي

وهب الطائر من عشك طارا		جفت الغدران، والثلج أغارا

هذه الدنيا قلوب جمدت		خبت الشعلة، والجمر توارى

وإذا ما قبس القلب غدا		من رماد، لا تسله كيف صارا

لا تسل واذكر عذاب المصطلي		وهو يذكيه فلا يقبس نارا

لا رعى الله مساء قاسياً قد		أراني كل أحلامي سدى

وأراني قلب من أعبده ساخراً		من مدمعي سخر العدا

ليت شعري، أي أحداث جرت   أنزلت روحك سجناً موصدا!

صدئت روحك في غيهبها   وكذا الأرواح يعلوها الصدا

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً   خيم اليأس عليه والسكوت

ورأت عيني أكاذيب الهوى   واهيات كخيوط العنكبوت

كنت ترثي لي، وتدري ألمي   لو رثى للدمع تمثال صموت

عند أقدامك دنيا تنتهي   وعلى بابك آمال تموت

كنت تدعوني طفلا، كلما   ثار حبي، وتندت مقلي

ولك الحق، لقد عاش الهوى   في طفلا، ونما لم يعقل

وأرى الطعنة إذ صوبتها   فمشت مجنونة للمقتل

رمت الطفل، فأدمت قلبه   وأصابت كبرياء الرجل

قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا   عجلي لا ينفع الحزم وئيدا

ودعي الهيكل شبت ناره   تأكل الركع فيه والسجودا

يتمنى لي وفائي عودة   والهوى المجروح يأبى أن نعودا

لي نحو اللهب الذاكي به   لفتة العود إذا صار وقودا

"أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو   وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح

فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو   أو كل الحب في رأيك غفران وصفح ؟

هاك فانظر عدد الرمل قلوباً ونساء   فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء

ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماء؟"

أيها الريح أجل، لكنما هي
حبي وتعلاتي ويأسي

هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها أطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا ذات
يوم بعدما عز اللقاء

فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء

ومضى كل إلي غايته
لا تقل شئنا،وقل لي الحظ شاء!

يا مغني الخلد، ضيعت العمر في أناشيد تغنى للبشر

ليس في الأحياء من يسمعنا ما لنا لسنا نغني للحجر!

للجمادات التي ليست تعي والرميمات البوالي في الحفر

غنها، سوف تراها انتفضت ترحم الشادي وتبكي للوتر

يا نداء كلما أرسلته رد مقهوراً وبالحظ ارتطم

وهتافاً من أغاريد المنى عاد لي وهو نواح وندم

رب تمثال جمال وسنا لاح لي والعيش شجو وظلم

ارتمى اللحن عليه جاثياً ليس يدري أنه حسن أصم

هدأ الليل ولا قلب له أيها الساهر يدري حيرتك

أيها الشاعر خذ قيثارتك غن أشجانك واسكب دمعتك

رب لحن رقص النجم له وغزا السحب وبالنجم فتك

غنه، حتى ترى ستر الدجى طلع الفجر عليه فانهتك

وإذا ما زهرات ذعرت ورأيت الرعب يغشى قلبها

فترفق واتئد واعزف لها من رقيق اللحن، وامسح رعبها

ربما نامت على مهد الأسى وبكت مستصرخات ربها

أيها الشاعر، كم من زهرة عوقبت، لم تدر يوماً ذنبها!

أبو القاسم الشابي

(١٩٠٩ - ١٩٣٤م)

شاعر تونسي يلقب بشاعر الخضراء

ولد أبو القاسم في بلدة الشابية ، في جنوب تونس. فتشبّعت عيناه بجمالها الطّبيعي الفتّان. وإذ كان أبوه قاضيًا وشيخًا صالحاً تقياً يقضي يومه بين المسجد والمحكمة فقد أخذ عنه أصول العربية والدّين. ولما بلغ الحادية عشرة من عمره أُدخِلَ إلى مدرسةٍ دينيّةٍ. وفي مدى سبع سنين تخرّج شيخًا مثقفًا ، ثم التحق بكليّة الحقوق التونسية فنال إجازتها سنة ١٩٣٠. إلاّ أن الأدب في قلبه زحمَ الحقوق فمال إليه واتّصل بجماعةٍ من الأدباء والمفكّرين وراح ينظم الشّعر ، ويكتب المقالات ، ويلقي المحاضرات ؛ وكان شديد الإعجاب والتّأثر بأدباء المهجر ، وعلى رأسهم جبران.

أصيب الشابي بمرض القلب منذ نشأته وأنه كان يشكو انتفاخاً وتفتحاً في قلبه ولكن حالته ازدادت سوءاً فيما بعد بعوامل متعددة منها التطور الطبيعي للمرض بعامل الزمن والشابي كان في الأصل ضعيف البنية ومنها أحوال الحياة التي تقلّب فيها طفلاً ومنها الأحوال السيئة التي كانت تحيط بالطلاب عامة في مدارس السكنى التابعة للزيتونة. ومنها الصدمة التي تلقاها بموت محبوبته الصغيرة ومنها فوق ذلك إهماله لنصيحة الأطباء في الاعتدال في حياته البدنية والفكرية ومنها

أيضاً زواجه فيما بعد. وتأثّر جدًا لوفاة أبيه سنة ١٩٢٩، وتسلّل المرض إلى قلبه فأسكته في عنفوان الشّباب.

مات الشّابي وهو في ربيع العمر، في العقد الثالث من حياته القصيرة الزّاخرة بالعطاء.

وللشابي مؤلفات ، أهمّها ديوان "أغاني الحياة "، ودراسة أدبيّة بعنوان " الخيال الشّعري عند العرب ".

من رائع شعره :

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدرْ

ولا بدَّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسرْ

ومن لم يعانقْه شوْقُ الحياة تبخَّرَ في جوِّها واندثرْ

فويل لمن لم تَشُقه الحيا ة من صفْعة العدَم المنتصرْ

كذلك قالت ليَ الكائناتُ وحدثني روحُها المستترْ

ودمدمتِ الرِّيحُ بين الفِجاج وفوق الجبال وتحت الشجرْ:

إذا ما طمحتُ إلى غايةٍ ركبتُ المُنى، ونسِيت الحذرْ

ولم أتجنَّب وعورَ الشِّعاب ولا كُبَّةَ اللّهَب المستعرْ

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبَدَ الدهر بين الحفرْ

فعجَّتْ بقلبي دماءُ الشباب وضجَّت بصدري رياحٌ أخَرْ...

وأطرقتُ، أصغي لقصف الرعودِ وعزفِ الرياحِ، ووقعِ المطرْ

وقالت لي الأرضُ – لما سألت: أيا أمُّ هل تكرهين البشرْ؟

أبارك في الناس أهلَ الطموح ومن يستلذّ ركوبَ الخطرْ

وألّعنُ من لا يماشي الزمانَ ويقنع بالعيْشِ عيشِ الحجَرْ

هو الكونُ حيٌّ، يحبُّ الحياة ويحتقر المَيْتَ، مهما كبُرْ

فلا الأفْق يحضن ميْتَ الطيورِ ولا النحلُ يلثم ميْتَ الزهرْ

ولولا أمُومةُ قلبِي الرّؤوم لَمَا ضمّتِ الميْتَ تلك الحُفَرْ

فويلٌ لمن لم تشُقه الحيا ة، مِن لعنة العدم المنتصِرْ!

وفي ليلة من ليالي الخريف مثقّلةٍ بالأسى، والضجرْ

سكرتُ بها من ضياء النجوم وغنَّيْتُ للحُزْن حتى سكرْ

سألتُ الدُّجى: هل تُعيد الحياةُ، لما أذبلته، ربيعَ العمرْ؟

فلم تتكلّم شفاه الظلام ولم تترنَّمْ عذارى السَّحَرْ

وقال ليَ الغابُ في رقّةٍ مُحَبَّبَةٍ مثل خفْق الوترْ:

يجئ الشتاءُ شتاء الضباب شتاء الثلوج شتاء المطرْ

فينطفئُ السِّحرُ، سحرُ الغصونِ وسحرُ الزهورِ وسحرُ الثمرْ

وسحرُ السماءِ الشجيُّ الوديعُ	وسحرُ المروجِ الشهيُّ العطِرْ

وتهوِي الغصونُ وأوراقُها	وأزهارُ عهدٍ حبيبٍ نضِرْ

وتلهو بها الريحُ في كل وادٍ	ويدفنُهَا السيلُ أنَّى عبرْ

ويفنى الجميعُ كحُلْمٍ بديعٍ،	تألّق في مهجةٍ واندثرْ

وتبقى البذورُ، التي حُمِّلَتْ	ذخيرةَ عُمْرٍ جميلٍ، غَبَرْ

وذكرى فصولٍ، ورؤيا حياةٍ،	وأشباحَ دنيا تلاشتْ زُمَرْ

معانقةً – وهي تحت الضبابِ،	وتحت الثلوجِ وتحت المَدَرْ

لِطَيْفِ الحياةِ الذي لا يُمَلُّ	وقلبِ الربيعِ الشذيِّ الخضِرْ

وحالمةً بأغاني الطيورِ   وعِطْرِ الزهورِ وطَعمِ الثمرْ

ويمشي الزمانُ، فتنمو صروفٌ،   وتذوِي صروفٌ، وتحيا أُخَرْ

وتُصبِحُ أحلامُها يقظَةً   مُوَشَّحةً بغموضِ السَّحَرْ

تُسائل: أين ضبابُ الصباحِ   وسِحْرُ المساء؟ وضوء القمرْ؟

وأسرابُ ذاك الفَراشِ الأنيق؟   ونحلٌ يغنِّي وغيمٌ يمرْ؟

وأين الأشعَّةُ والكائناتُ؟   وأين الحياةُ التي أنتظرْ؟

ظمِئتُ إلى النور فوق الغصونِ!   ظمِئتُ إلى الظلِ تحت الشجرْ!

ظمِئتُ إلى النَّبْعِ بين المروجِ		يغنِّي ويرقص فوقَ الزّهَرْ!

ظمِئتُ إلى نَغماتِ الطيورِ		وهَمْسِ النّسيمِ ولحنِ المطرْ

ظمِئتُ إلى الكونِ! أين الوجودُ		وأنَّى أرى العالَمَ المنتظرْ؟

هو الكونُ خلف سُباتِ الجمودِ		وفي أفقِ اليقظاتِ الكُبَرْ

وما هو إلا كخفقِ الجنا		حِ حتى نما شوقُها وانتصرْ

فصَدّعت الأرضَ من فوقها		وأبْصرتِ الكونَ عذبَ الصُّوَرْ

وجاء الربيعُ بأنغامِه		وأحلامِه وصِباه العطِرْ

وقبَّلها قُبَلاً في الشفاهِ		تعيدُ الشبابَ الذي قد غَبَرْ

وقال لها: قد مُنِحْتِ الحياةَ   وخُلِّدْتِ في نسلكِ المُدّخَرْ

وباركَكِ النُّورُ فاستقبلي   شبابَ الحياةِ وخِصْبَ العُمرْ

ومَن تعبدُ النورَ أحلامُه   يبَارِكُهُ النّورُ أنّى ظهرْ

إليكِ الفضاءَ، إليكِ الضياءَ   إليك الثرى، الحالمَ، المزدهرْ!

إليكِ الجمالَ الذي لا يَبيدُ!   إليكِ الوجودَ، الرحيبَ، النضِرْ!

فميدي كما شئتِ فوق الحقولِ   بحلوِ الثمارِ وغضِّ الزّهَرْ

وناجي النسيمَ، وناجي الغيومَ،   وناجي النجومَ وناجي القمرْ

وناجي الحياةَ وأشواقَها،   وفتنةَ هذا الوجود الأغرْ

وشفَّ الدجى عن جمالٍ عميقٍ،   يشُبُّ الخيالَ ويُذكي الفِكَرْ

ومُدّ على الكون سِحرٌ غريبٌ   يُصَرّفه ساحرٌ مقتدرْ

وضاءت شموعُ النجومِ الوِضاءِ   وضاع البَخُورُ بخورُ الزّهَرْ

ورفرف روحٌ، غريبُ الجمال   بأجنحةٍ من ضياء القمرْ

ورنَّ نشيدُ الحياةِ المقدّ   سُ في هيكلٍ حالمٍ قد سُحِرْ

وأعْلِنَ في الكون: أنّ الطموحَ   لهيبُ الحياةِ، ورُوحُ الظفَرْ

إذا طمحتْ للحياةِ النفوسُ   فلا بدّ أنْ يستجيبَ القدر

أَزَنْبَقَةَ السفْح؛ مالي أراكِ ؟

أزَنْبَقَةَ السفْح! مالي أراكِ تَعَانِقُكِ اللّوْعةُ القَاسِيه؟

أفي قَلْبكِ الغضِّ صوتُ اللهيب يرتِّل أَنْشُودَةَ الهاويهْ؟

أأَسْمَعَكِ اللّيلُ نَدْبَ القُلوبِ أأرشفكِ الفجرُ كأسَ الأسى ؟

أصَبَّ عليكِ شُعَاعُ الغروبِ نجيعَ الحياة ، ودمعَ المسا؟

أأوقفكَ الدهرُ حيث يُفجِّ رُ نوحُ الحياة صُدوعَ الصدور؟

وَيَنبَثِقُ الليل طيفاً، كئيباً رهيباً، ويخفقُ حُزْنُ الدهورْ؟

إذا أضرتكِ أغاني الظلامِ فقد عذّبَتْني أغاني الوجومْ

وإن هجرتكِ بناتُ الغيوم فقد عانَقَتْني بناتُ الجَحيمْ

وإنْ سَكَبَ الدَّهْرُ في مِسمِعيْكِ نَحِيبَ الدُّجَى ، وأنينَ الأملْ

فقد أجّجَ الدهرُ في مُهْجتي شُواظاً من الحَزَن المشتعل

وإن أرشفتْكِ شفاهُ الحياة رُضابَ الأسى ، ورحيقَ الألم

فإنِّي تجرّعتُ من كفِّها كُؤوساً، مؤجَّجةً، تَضْطَرِمْ

أصيخي فما بين أعشار قلبي يرِفّ صدى نوحِكِ الخافت

معيداً على مهجتي بحفيف جَنَاحَيْهِ صَوْتَ الأسى المائتِ

وقد أترع الليلُ بالحب كأسى وشعشعها بلهيب الحياة

وجرّعني من ثُمالاتِه مرارةَ حُزْنٍ، تُذيبُ الصَّفاةْ

إليَّ فقد وحّدت بيننا قَسَاوةُ هذا الزّمان الظّلَومْ

فقد فَجَّرتْ فيَّ هذي الكُلومَ كما فجّرت فيكِ تلك الكلوم

وإنْ جَرَفَتْنِي أكفُّ المنونِ اللحْد ،أو سحقتكِ الخُطوبْ

فَحُزْني وَحُزْنُكِ لا يَبْرَحَانِ أَلِيفيْنِ رغمَ الزّمان العَصيبْ

وتحت رواقِ الظّلامِ الكَئيبِ إذا شملَ الكونَ روحُ السحَرْ

سيُسمَع صوتٌ، كلحن شجيٍّ تطايَرَ من خَفَقات الوترْ

يردِّدُه حُزنُنا في سكون على قبرنا، الصّامتِ المطمئن

فَنَرقُد تَحْتَ التَّرابِ الأصمِّ جميعاً على نَغَمَاتِ الحَزَنْ

ألا أيها الظَّالمُ المستبدُ

ألا أيها الظّالمُ المستبدُ حَبيبُ الظّلامِ ، عَدوُّ الحياهْ

سَخَرْتَ بأنّاتِ شَعْبٍ ضَعيفٍ وكفّكَ مخضوبةٌ من دِماهُ

وَسِرْتَ تُشَوِّه سِحْرَ الوجودِ وتبذرُ شوكَ الأسى في رُباهُ

رُوَيدَكَ ؛ لا يخدعنْك الربيعُ وصحوُ الفَضاءِ ، وضوءُ الصباحْ

ففي الأفُق الرحب هولُ الظلام وقصفُ الرُّعودِ، وعَصْفُ الرِّياحْ

حذارِ ؛ فتحت الرّمادِ اللهيبُ ومَن يَبْذُرِ الشّوكَ يَجْنِ الجراحْ

تأملْ هنالِكَ.. أنّى حَصَدْتَ   رؤوسَ الورى ، وزهورَ الأملْ

ورَوَيَّت بالدَّم قلّبَ التَّرابِ   وأشْربتَه الدَّمعَ ، حتَّى ثَمِلْ

سيجرفُكَ السيلُ ، سيلُ الدماء   ويأكلُك العاصفُ المشتعِلْ

محمود حسن إسماعيل
(١٩١٠ - ١٩٧٧)

شاعر مصري معاصر ولد ببلدة النخيلة بمحافظة أسيوط ، تخرج في كلية دار العلوم نبغ في الشعر نبوغا مبكرًا فقد أصدر ديوانه الأول وهو طالب سنة ١٩٣٥ بعنوان "أغانى الكوخ"

حياته الوظيفية :

تقلد محمود حسن إسماعيل وظائف عديدة هي:

عمل محررا ومساعدا للدكتور طه حسين بالمجمع اللغوي المصري

شغل منصب مستشار ثقافي بالإذاعة المصرية

تقلد منصب مدير عام البرامج الثقافية والدينية ورئيس لجنة النصوص بالإذاعة المصرية.

أنشأ محطة القرآن الكريم وجمع تسجيلات الشيخ محمد رفعت وحفظها.

عمل مستشارا بلجنة المناهج بوزارة التربية بالكويت.

دواوينه الشعرية :

أغاني الكوخ هكذا أغنى أين المفر نار وأصفاد قاب قوسين لابد التائهون هدير البرزخ صلاة ورفض السلام الذى أعرف نهر الحقيقة صوت من الله موسيقا من السررياح المغيب

توفي سنة ١٩٧٧ في الكويت وعاد جثمانه ليدفن في مصر.

النهر الخالد

مسافر زاده الخيال والسحر والعطروالظلال

ظمآن والكأس في يديه والحب والفن والجمال

شابت على أرضه الليالي وضيعت عمرها الجبال

ولم يزل ينشد الديارا ويسأل الليل والنهارا

والناس في حبه أسارى هاموا على أفقه الرحيب

آهٍ علي سرك الرهيب وموجك التائه الغريب

يا نيل يا ساحر الغيوب

يا واهب الخلد للزمان   يا ساقي الحب والأغاني

هات اسقني ودعني   أهيم كالطير في الجنان

يا لينتي موجة فأحكي   إلى لياليك ما شجاني

وأغتدي للرياح جارا   وأحمل النور للحيارى

فإن كواني الهوى وسارا   كانت رياح الدجى نصبي

آهٍ على سرك الرهيب   وموجك التائه الغريب

يا نيل يا ساحر الغيوب

سمعت في شطك الجميل   ما قالت الريح للنخيل

يسبح الطير أم يغني   ويشرح الحب للخميل

وأغصنٌ تلك أم صبايا شربن من خمرة الأصيل

وزورق بالحنين سارا أم هذه فرحة العذارى

يجري وتجري هناك نارا حملتُ من سحرها نصيبي

آهٍ علي سرك الرهيب وموجك التائه الغريب

يا نيل يا ساحر الغيوب

دعاء الشرق

يا سماء الشرق طوفى بالضياء وانشرى شمسك فى كل سماء

ذكريه واذكرى أيامه بهدى الحق ونور الأنبياء

كانت الدنيا ظلاماً وهو يهدى بخطاه الحائرينا

أرضه لم تعرف القيد ولا خفضت إلا لباريها الجبينا

كيف يمشى فى ثراها   يملأ الأفق جراحا وأنيننا
غاصب

كيف من جناتها يجنى   ونرى فى ظلها كالغرباء
المنى؟

أيها السائل عن رايتنا   لم تزل خفاقة فى الشهب

تشعل الماضى وتسقى ناره   عزة الشرق وبأس العرب

سيرانا الدهر نمضى خلفها   وحدة مشبوبة باللهب

أمماً شتى ولكن للعلا   جمعتنا أمة يوم النداء

علي محمود طه
(١٩٠٢-١٩٤٩)

علي محمود طه المهندس شاعر مصري من أعلام الرومانسية العربية بجانب جبران خليل جبران، البياتي، السياب وأمل دنقل وأحمد زكي أبو شادي.

ولد علي محمود طه بمدينة المنصورة عاصمة الدقهلية لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى فيها صباه حصل على الشهادة الابتدائية وتخرج في مدرسة الفنون التطبيقية سنة ١٩٢٤م حاملاً شهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المباني . واشتغل مهندساً في الحكومة لسنوات طويلة ، إلى أن يسّر له اتصاله ببعض الساسة العمل في مجلس النواب .

عاش علي محمود طه حياة سهلة لينة ينعم فيها بلذات الحياة كما تشتهي نفسه الحساسة الشاعرة .

وظهر ذلك جليا في شعره ، وترك أثرا كبيرا على الشعراء الذين جاءوا بعده فقد كتب في جميع الأغراض التي شكلت ميداناً لغيره من الشعراء، كالغزل والرثاء والمدح والفلسفة والحكمة والتأمل. وتنوعت قوافيه وفنونه، لكن أكثر ما يشد القارئ هي تلك اللغة والصور الحسية التي يرسمها الشاعر في قصائده ناهيك عن تلك النزعة الرومانسية .

دواوين شعره :

له عدة مجموعات شعرية هي : الملاح التائه، ليالي الملاح التائه، أفراح الوادي، أرواح وأشباح، زهر وخمر، الشوق العائد، هي وهو صفحات من حب شرق وغرب.

من رائع شعره :

فلسطين

أَخِي ، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ المَدَى   فَحَقَّ الجِهَادُ ، وَحَقَّ الفِدَا

أَنَتْرُكُهُمْ يَغْصِبُونَ العُرُوبَةَ   مَجْدَ الأُبُوَّةِ وَالسُّؤْدَدَا ؟

وَلَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ   يُجِيبُونَ صَوْتَاً لَنَا أَوْ صَدَى

فَجَرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْدِهِ   فَلَيْسَ لَهُ، بَعْدُ ، أَنْ يُغْمَدَا

أَخِي، أَيُّهَا العَرَبِيُّ الأَبِيُّ   أَرَى اليَوْمَ مَوْعِدَنَا لاَ الغَدَا

أَخِي، أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أَمَّةٍ	تَرُدُّ الضَّلالَ وَتُحْيِي الهُدَى
أَخِي، إِنَّ فِي القُدْسِ أَخْتَاً لَنَا	أَعَدَّ لَهَا الذَّابِحُونَ المُدَى
صَبَرْنَا عَلَى غَدْرِهِمْ قَادِرِينَ	وَكُنَّا لَهُمْ قَدَرَاً مُرْصَدَا
طَلَعْنَا عَلَيْهِمْ طُلُوعَ المنُونِ	فَطَارُوا هَبَاءً ، وَصَارُوا سُدَى
أَخِي، قُمْ إِلِى قِبْلَةِ المَشْرِقَيْنِ	لِنَحْمِي الكَنِيسَةَ وَالمَسْجِدَا
يسوع الشهيد على أرضها	يعانق، في جيشه ، أحمدا
أَخِي، قُمْ إِلَيْهَا نَشُقُّ الغِمَارَ	دَمَاً قَانِيَاً وَلَظَىً مُرْعِدَا
أَخِي، ظَمِئَتْ لِلْقِتَالِ السُّيُوفُ	فَأَوْرِدْ شَبَاهَا الدَّمَ المُصْعَدَا
أَخِي، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي	وَشَبَّ الضِّرَامُ بِهَا مُوقَدَا

ففَتِّشْ عَلَى مُهْجَةٍ حُرَّةٍ أَبَتْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا العِدَا

وَخذْ رَايَةَ الحَقِّ مِنْ قَبْضَةٍ جَلاَهَا الوَغَى وَنَمَاهَا النَّدَى

وَقَبِّلْ شَهِيدَاً عَلَى أَرْضِهَا دَعَا بِاسْمِهَا اللهَ وَاسْتَشْهَدَا

الملاح التائه

أيّها الملاح قم واطو الشّراعا لم نطوي لجّة اللّيل سراعا

جدّف الآن بنا في هينة وجهة الشّاطئ سيرا واتّباعا

فغدا يا صاحبي تأخذنا موجة الأيّام قذفا واندفاعا

عبثا تقفو خطا الماضي الذي خلت أنّ البحر وأراه ابتلاعا

لم يكن غير أويقات هوى وقفت عن دورة الدّهر انقطاعا

فتمهل تسعد الرّوح بما وهمت أو تطرب النّفس سماعا

ودع اللّيلة تمضي إنّها لم تكن أوّل ما ولّى وضاعا

سوف يبدو الفجر في آثارها ثمّ يمضي في دواليك تباعا

هذه الأرض انتشت ممّا بها فغّفت تحلم بالخلد خداعا

قد طواها اللّيل حتى أوشكت من عميق الصّمت فيه أن تراعا

إنه الصّمت الذي في طيّه أسفر المجهول و المستور ذاعا

سمعت فيه هتاف المنتهى من وراء الغيب يقريها الوداعا

بعث الأحلام من هعجتها كسرايا الطّير نفّرن ارتياعا

أيّها الأحياء غنّوا واطربوا وانهبوا من غفلات الدّهر ساعا

آه ما أروعها من ليلة فاض في أرجائها السّحر وشاعا

نفخ الحبّ بها من روحه ورمى عن سرّها الخافي القناعا

وجلا من صور الحسن لنا عبقريّا لبق الفنّ صناعا

نفحات رقص البحر لها وهفا النّجم خفوقا والتماعا

وسرى من جانب الأرض صدى حرّك العشب حنانا واليراعا

أغنية ريفية

إذا داعب الماء ظلّ الشّجر وغازلت السحب ضوء القمر

وردّدت الطير أنفاسها خوافق بين النّدى والزّهر

وناحت مطوقة بالهوى تناجي الهديل و تشكو القدر

ومرّ على النهر ثغر النّسيم يقبّل كل شراع عبر

وأطلعت الأرض من ليلها مفاتن مختلفات الصور

هنالك صفصافة في الدّجى كأنّ الظّلام بها ما شعر

أخذت مكاني فس ظلّها شريد الفؤاد كئيب النّظر

أمرّ بعيني خلال السّماء وأطرق مستغرقا في الفكر

أطالع و جهك تحت النّخيل وأسمع صوتك عند النّهر

إلى أن يملّ الدّجى و حشتي	وتشكة الكآبة مني الضّجر

وتعجب من حيرتي الكائنات	وتشفق منّي نجوم السّحر

فأمضي لأرجع مستشرفا	لقاءك في الموعد المنتظر!!

انتظار

طال انتظارك في الظّلام و لم تزل	عيناي ترقب كلّ طيف عابر

ويطير سمعي صوب كلّ مرنّة	في الأفق تخفق عن جناحيّ طائر

وترفّ روحي فوق أنفاس الرّبا	فلعلها نفس الحبيب الزّائر

و يجفّ قلبي إثر كل شعاعة	في اللّيل تومض عن شهاب غائر

فلعلّ من لمحات ثغرك بارق
ولعله وضح الجبين النّاضر

ليل من الأوهام طال سهاده
بين الجوى المضني وهجس الخاطر

حتى إذا هتفت بمقدمك المنى
وأصخت أسترعي انتباهة حائر

وسرى النّسيم من الخمائل الرّبى
نشوان يعبق من شذاك العاطر

وترنم الوادي بسلسل مائه
وتلت حمائمه نشيد الصّافر

وأطلّت الأزهار من ورقاتها
حيرى تعجّب للربيع الباكر

وجرى شعاع البدر حولك راقصا
طربا على المرج النّضير الزّاهر

وتجلّت الدّنيا كأبهج ما رأت   عين و صوّرها خيال الشّاعر

ومضت تكذّبني الظّنون فأنثني   متسمّعا دقات قلبي الثائر

أقبلت بالبسمات تملأ خاطري   سحرا و أملأ من جمالك ناظري

وأظلّنا الصّمت الرّهيب ونحن في   شك من الدّنيا و حلم ساحر

حتّى إذا حان الرّحيل هتفت بي   فوقفت واستبقت خطاك نواظري

وصرخت باللّيل المودع باكيا   ويداك تمسك بي وأنت مغادري

يا ليتنا لم نصح منك وليتها   ما أعجلتك رحى الزّمان الدّائر

ولقد أتت بعد اللّيالي وانقضت — وكأنها الدّهر لم نتزاور

بدّلت من عطف لديك ورقة — بحنين مهجور و قسوة هاجر

وكأنني ما كنت إلفك في الصّبا — يوما ولا كنت في الحياة مشاطري

ونسيت أنت و ما نسيت أنني — لأعيش بالذكرى...لعلك ذاكري !!!

إلى البحر

قف من اللّيل مصغيا للعباب — وتأمل في الزبدات الغضاب

صاعدات تلوك في شدقها الصّخر — وترمي به صدور الشّعاب

هابطات تئنّ في قبضة الرّ   يح وترغي على الصّخور الصّلاب

ذلك البحر: هل تشاهد فيه   غير ليل من وحشة واكتئاب؟

ظلمات من فوقها ظلمات   تترامى بالمائج الصّخاب

لا ترى تحتهّن غير وجود   من عباب وعالم من ضباب

أيّها البحر كيف تنجو من اللّي   ل وأين المنجى بتلك الرّحاب؟

هو بحرّ أطمّ لجّا، و أطغى   منك موجا في جيئة وذهاب

وترى الأرض في نواحيه حيرى   تسأل السّحب عن وميض شهاب

ويك يا بحر ما أنينك في اللي
ل أنين المرّوع الهيّاب

امض حتّى ترى المدائن غرقى
وترى الكون زخرة من عباب

امض عبر السّماء واطغ على الأف
لاك واغمر في الجوّ مسرى العقاب

وترى الشّمس في مياهك تلقي
خالص التّبر واللّجين المذاب

أقبل الفجر في شفوف رقاق
يتهادى في منظر خلاّب

خلل من وشائع النّور زهر
يتماوجن في حواشي السّحاب

وإذا الشّاطئ الضّحوك تغنّى | حوله الطّير بالأغاني العذاب
ونسيم الصّباح يعبث بالغا | ب ويثني ذوائب الأعشاب
ومن الشّمس جمرة في ثنايا الـ | موج يذكو ضرامها غير خابي
ومن البحر جانب مطئنّ | قزحيّ الأديم غضّ الإهاب
نزلت فيه تستحمّ عذارى الضّـ | وء من كلّ بضّة و كعاب
عاريات يسبحن في اليمّ لكن | لفّها الرّغو في رقيق الثّياب
خفرات من الأشعة خوذ | نسّقتها أنامل الأرباب
فإذا البحر يرقص الموج فيه | وإذا الطير صدّح الرّوابي

راقصات الأمواج علّمن قلبي رقصات المغرّد المطراب

وأفيضي عليه من سلسل الوحـ ـي نميرا كالجدول المنساب

واستثيري عواطفي دعيني أسمع البحر أغنيات الشّباب

لي وراء الأمواج يا بحر قلب نازح الدّار ماله من مآب

نزعته منّي اللّيالي فأمسى وهو ملقى في وحشة واغتراب

ذكريات تدني القصيّ ولكن أين مني منازل الأحباب؟

أنا وحدي هيمان في لجّك الطّا مي غريق في حيرتي وارتيابي

أرمق الشاطئ البعيد بعين عكفت في الدّجى على التّسكاب

فسواء في مسمعي من ذراه صدحه الطّير أونعيق الغراب

وسواء في العين شارقة الفجـ ـر أواللّيل أسود الجلباب

بيد أنّي أحسّ فيك شفاء من سقامي ورحمة من عذابي

أنت مهد الميلاد والموت يا بحر ومثوى الهموم والأوصاب

فأنا فيك أطرح الآن آلا مي وعبء الحياة الأحقاب

بشارة الخوري

١٨٨٥ ـ ١٩٦٨

بشارة عبد الله الخوري المعروف بالأخطل الصغير ولقب أيضا بـ "شاعر الحب والهوى" و"شاعر الصبا والجمال". وكانت تسميته بالأخطل الصغير لاقتدائه بالشاعر الأموي الأخطل التغلبي.

ولد في بيروت وتوفي فيها .

تلقى تعليمه الأولي في الكتاب ثم أكمل في مدرسة الحكمة والفرير وغيرهما من مدارس ذلك العهد.

دواوينه الشعرية:

ديوان (الهوى والشباب) .

ديوان (شعر الأخطل الصغير) .

عش أنت

عش أنت أني مت بعدك   وأطل إلى ماشئت صدك

ماكان ضرك لو عدلت   أما رأت عيناك قدك

وجعلت من جفني متكأً ومن عيني مهدك

ورفعت بي عرش الهوى ورفعت فوق العرش بندك

وأعدت للشعراء سيدهم وللعشاق عبدك

أغضاضة ياروض إن أنا شاقني فشممت وردك

أنقى من الفجر الضحوك فهل أعرت الفجر خدك

وأرق من طبع النسيم فهل خلعت عليه بردك

وألذ من كأس النديم فهل أبحت الكأس شهدك؟

وحياة عينك وهي عندي مثلما الأيمان عندك

ماقلب أمك إن تفارقها ولم تبلغ أشدك

فهوت عليك بصدرها يوم الفراق لتستردك

بأشد من خفقان قلبي يوم قيل:خفرت عهدك

أرق الحسن

يبكي ويضحك لاحزناً ولا فرحا كعاشقٍ خطّ سطراً في الهوى ومحا

من بسمة النجم همس في قصائده ومن مخالسة الظّبي الذي سنحا

قلبٌ تمرس باللذات وهو فتى كبرعم لمسته الريح فانفتحا

ماللأقاحية السمراء قد صرفت عنّا هواها؟أرق الحسن ما سمحا

لو كنت تدرين ماألقاه من شجن لكنت أرفق من آسى ومن صفحا

غداةَ لوَّحْتِ بالآمال باسمةً لأن الذي ثار وانقاد الذي جمحا

ما همني ولسانُ الحب يهتف بي
إذا تبسم وجه الدهر أو كلحا

فالروضُ مهما زهتْ قفرٌ إذا حرمت
من جانحٍ رفَّ أو من صادحٍ صدحا

يا عاقد الحاجبين

ياعاقد الحاجبين
على الجبين اللجين

إن كنت تقصد قتلي
قتلتني مرتين

ماذا يريبك مني
وماهممت بشين؟

أصُفرةٌ في جبيني
أم رعشة في اليدين

تَمر قفز غزالٍ
بين الرصيف وبيني

وما نصبت شباكي
ولا أذنت لعيني

تبدو كأن لاتراني
وملء عينك عيني

ومثل فعلك [ii]فعلي ويلي من الأحمقين

مولاي لم تبق مني حياً سوى رمقين

صبرت حتى براني وجدي وقرب حيني

ستحرم الشعر مني وليس هذا بهين

أخاف تدعو القوافي عليك في المشرقين

أحمد عبد المعطي حجازي
١٩٣٥

شاعر وناقد مصري، ولد عام بمحافظة المنوفية بمصر. أسهم في العديد من المؤتمرات الأدبية في كثير من العواصم العربية، ويعد من رواد حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر.

نشأته وحياته:

حفظ القرآن الكريم، وتدرج في مراحل التعليم حتى حصل على دبلوم دار المعلم عام ١٩٥٠م، ثم حصل على ليسانس علم الاجتماع من جامعة السوربون الجديدة عام ١٩٧٨م، وشهادة الدراسات المعمقة في الأدب العربي عام ١٩٦٩م.

الوظائف التي تقلدها :

عمل مدير تحرير مجلة صباح الخير.

سافر إلى فرنسا حيث عمل أستاذاً للشعر العربي بالجامعات الفرنسية.

عاد إلى القاهرة ليعمل بتحرير جريدة الأهرام. ويرأس تحرير مجلة إبداع التي تصدر عن الهيئة المصرية للكتاب.

ترجمت مختارات من قصائده إلى الفرنسية والإنجليزية والروسية والإسبانية والإيطالية والألمانية.

حصل على جائزة كفافيس اليونانية المصرية عام ١٩٨٩ .

جائزة الشعر الأفريقى، عام ١٩٩٦

وجائزة الدولة التقديرية في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة، عام ١٩٩٧.

أحمد عبد المعطي حجازي·

دواوينه الشعرية :

مدينة بلا قلب - أوراس - لم يبق إلا الاعتراف -مرثية العمر الجميل - كائنات مملكة الليل - أشجار الاسمنت - دار العودة - أدب، أحمد عبد المعطي حجازي على فيس بوك.

وله مؤلفات :

- محمد وهؤلاء. - إبراهيم ناجي. - خليل مطران. - حديث الثلاثاء- الشعر رفيقي. - مدن الآخرين. - عروبة مصر. - أحفاد شوقي. - سارق النار.

محمد الفيتوري

١٩٣٦

محمد مفتاح رجب الفيتوري ، شاعر سوداني بارز يعد من رواد الشعر الحر الحديث ويلقب بشاعر إفريقيا والعروبة.

حياته ونشأته:

ولد محمد مفتاح رجب الفيتورى، في عام ١٩٣٦م في مدينة الجنينة بولاية غرب دارفور الحالية بالسودان، ووالده هو الشيخ مفتاح رجب الفيتوري وكان خليفة صوفي في الطريقة الشاذلية، العروسية ، الأسمرية.

نشأ محمد الفيتوري في مدينة الإسكندرية بمصر وحفظ القرآن الكريم في مراحل تعليمه الأولى، ثم درس بالمعهد الديني وانتقل إلى القاهرة حيث تخرج في كلية العلوم بالأزهر الشريف.

حياته الوظيفية :

عمل الفيتوري محرراً أدبياً بالصحف المصرية و السودانية .

وعُيّن خبيرًا للإعلام بجامعة الدول العربية في القاهرة في الفترة ما بين ١٩٦٨ و ١٩٧٠.

ثم عمل مستشارًا ثقافياً في سفارة ليبيا بإيطاليا. كما عمل مستشاراً وسفيراً بالسفارة الليبية في بيروت بلبنان ، ومستشارا للشؤون السياسية والإعلامية بسفارة ليبيا في المغرب.

دواوينه الشعرية :

-أغانى إفريقيا -عاشق من إفريقيا- اذكرينى ياإفريقيا - أحزان إفريقيا - البطل والثورة والمشنقة - سقوط دبشليم - - معزوقة درويش متجول - ثورة عمر المختار - أقوال شاهد

إثبات - ابتسمى حتى تمر الخيل - عصفورة الدم - شرق الشمس... غرب القمر - يأتي العاشقون إليك - قوس الليل... قوس النهار - أغصان الليل عليك - نار في رماد الأشياء - عريانا يرقص في الشمس .

ومن مسرحياته :

سولارا (مسرحية شعرية)

يوسف بن تاشفين (مسرحية)

من أغانى افريقيا

يا أخي في الشرق ، في كل
سكن

يا أخي فى الأرض ، فى كل
وطن

أنا أدعوك .. فهل تعرفنى ؟

يا أخا أعرفه .. رغم المحن

إنني مزقت أكفان الدجى

إننى هدمت جدران الوهن

لم أعد مقبرة تحكى البلى

لم أعد ساقية تبكى الدمن

لم أعد عبد قيودى لم أعد

عبد ماض هرم عبد وثن

أنا حى خالد رغم الردى

أنا حر رغم قضبان الزمن

إن نكن سرنا

إن نكن سرنا على الشوك سنينا

ولقينا من أذاه ما لقينا
إن نكن بتنا عراة جائعينا
أو نكن عشنا حفاة بائيسنا

إن تكن قد أوهت الفأس قوانا
فوقفنا نتحدى الساقطينا
إن يكن سخرنا جلادنا

فبنينا لأمانينا سجونا
ورفعناه على أعناقنا
ولثمنا قدميه خاشعينا

وملأنا كأسه من دمنا
فتساقانا جراحا وأنينا
وجعلنا حجر القصر رؤوسا

ونقشناه جفونا وعيونا
فلقد ثرنا على أنفسنا
ومحونا وصمة الذلة فينا

أنا زنجى

أنا زنجي
قلها لا تجبن
قلها في وجه البشرية
أنا زنجي
وأبي زنجي الجد
وأمي زنجية
أنا أسود
اسود لكني حر أمتلك الحرية
أرضي إفريقية
عاشت أرضي
عاشت أفريقية
ارضي والابيض دنسها
دنسها المحتل العادي
فلأمض شهيدا
وليمضوا مثلي شهداء أولادي
فوراء الموت .. وراء الأرض
تدوي صرخة اجدادي
لستم ببنينا إن لم تذر الأرض رماد الجلاد
لستم ببنينا إن لم يجل الغاصب عنها مدحورا
إن لم تخلع أكفان الظلمة
إن لم تتفجر نورا
إن لم يرتفع العلم الأسود

فوق رباها منصورا
إن لم يحن التاريخ لكم جبهته فرحان فخورا
الفجر يدك جدار الظلمة
فاسمع ألحان النصر
هاهي ذي الظلمة تداعي
تساقط تهوي في ذعر
ها هو ذا شعبي ينهض من إغمائته
عاري الصدر
ها هو ذا الطوفان الأسود
يعدو عبر السد الصخري
ها هي ذي إفريقيا الكبرى
تتألق في ضوء الفجر

إلي فتحى سعيد

مليءُ بآفاق ..البُكاءِ
قصائدي عليك سجيناتُ
يُطوِّقنني حُزْناً
تمنيت أن ألقاك ..حَيّا
وبي هوى لمصر ، ..التي
ما غادرت قطُّ لي ..جفناً
ولكنها الأقدارُ ..تلهو..
وَرُبّما مَضى المرءُ في أيامِهِ يحصدُ ..الغبنا
أخي .. يا أخا ..الماضي...

كأنَّك لم ..تَكُنْ
وأَنْتَ الذي قد كُنْتَ ..فينا
وقد ..كُنّا
تعلَّمْتُ مِنكَ اليَوْمَ شيئاً جهِلتُهُ
فصرتُ به ..أدرى
وصرتُ لهُ أَدنى
تعلّمتُ منك ..الموت
والمرءُ فاقدُ ..لمعناهُ
مَالْم يَلقَ في موته معنى
تعلمتُ أنّ المجد غير الذي رأى الحقُودُ
وأنَّ الخلد غيرُ الذي ظَنّا
تعَلَّمْتُ أنَّ الشِّعْر أن يذهب الفتى ..بعيداً
ويبقى بعدهُ كُلُّ ما .غَنَّى
ويا مصرُ يبقى ضوءُ وجهكِ باهراً
مداهُ..
وَصَوْتُ الحقِّ في صَوتِك ..الأَسْنى
وتبقينَ ..أُمَّا
كُلَّما تاهَ عَاشِقُ ، وَأوْغَلَ في مَسْراهُ
كُنْتِ لهُ حِضْناُ

هوانا

الهوى كل هوى دون ..هوانا
نحن من أشعلت الشمس ..يدانا
والخُطى مهماتناءت ..أودنت
فهى في دورتها رجع ..خطانا
واذا التاريخُ أغنى ..أُمَّةً
بشهيدً فألوف ..شهدانا
واذا الثورة كانت ..بطلاً
يطأُ الموت ويجتث ..الزمانا
فلنا في كُلِّ جيل ..بطل’’
مجدهُ يحتضن المجد ..احتضانا
عرب’’ نحن .. وهذا ..دمنا
يتحدى في فلسطين ..الهوانا
عرب رايتُنَا ..وحدتنا
حلقت صقرا وحطت في ..سمانا
عرب’’ .. لا أمضُغُ الملح ، ..ولا
أكسر السيف بعينيّ ..مُهُانا
فأنا أعرف أنَّ الروح ..من
روحنا نحن..وأن الكون كانا
وأنا أعرف أن الشمس في غيبة.
.ثم تعود الدورانا
والمخاضاتُ ..عذاب..
ولقد تلدُ الأرحامُ وَحلاً ..واحتقانا

وأنا أعرفُ أني ..أُمَّةٌ
هي عند الله أعلى ..صولجانا
وأنا أركضُ فى بسُتانها
خيلاءً..وأغُنىَّ ..المهرجانا
واسألوُا التاريخ ..عنها
ينتفض كلُّ عرق عربي ..عُنفُوانا
أه يا ذاكرة ..الأرض
لكم ثقُلتْ أقدامُهم فوق ..ثرانا
والدُّجى كان بطيئاً
والأسى كان مُرًّا رَشَفَتُه ..شفتانا

فاروق جويدة

شاعر مصري. ولد في محافظة كفر الشيخ، وعاش طفولته في محافظة البحيرة، تخرج في كلية الآداب قسم الصحافة عام ١٩٦٨، وبدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بجريدة الأهرام، ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

شاعر وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيرا من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

قدم للمكتبة العربية ٢٠ كتابا من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحا كبيرا في عدد من المهرجانات

المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة والخديوي.

ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية، وتناول أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.

دواوينه ومؤلفاته :

الكتب :

- أموال مصر: كيف ضاعت (اقتصاد) - بلاد السحر والخيال (أدب رحلات) - قالت (خواطر نثرية) - شباب في الزمن الخطأ .

الدواوين الشعرية :

- أوراق من حديقة أكتوبر - حبيبتي لا ترحلي - ويبقى الحب - وللأشواق عودة - في عينيك عنواني - دائماً أنت بقلبي - لأني أحبك - شيء سيبقى بيننا - طاوعني قلبي في النسيان - لن أبيع العمر - زمان القهر علمني - كانت لنا أوطان- آخر ليالي الحلم .

مسرحياته الشعرية:

- الوزير العاشق - دماء على أستار الكعبة - الخديوي .

من رائع شعره:

لأنـي أحبك

تعالي أحبك قبل الرحيل فما عاد في العمر إلا القليل

أتينا الحياة بحلمٍ بريءٍ فعربد فينا زمانٌ بخيل

****

حلمنا بأرضٍ تلم الحيارى وتأوي الطيور وتسقي النخيل

رأينا الربيع بقايا رمادٍ ولاحت لنا الشمس ذكرى أصيل

حلمنا بنهرٍ عشقناهُ خمراً رأيناه يوماً دماءً تسيل

فإن أجدب العمرُ في راحتـيَّ فحبك عندي ظلالٌ ونيل

وما زلتِ كالسيف في كبريائي يكبلُ حلمي عرينٌ ذليل

وما زلت أعرف أين الأماني | وإن كان دربُ الأماني طويل
تعالي ففي العمرِ حلمٌ عنيدٌ | فما زلتُ أحلمُ بالمستحيل
تعالي فما زالَ في الصبحِ ضوءٌ | وفي الليل يضحكٌ بدرٌ جميل
أحُبك والعمرُ حلمٌ نقيٌّ | أحبك واليأسُ قيدُ ثقيل
وتبقين وحدكِ صبحاً بعيني | إذا تاه دربي فأنتِ الدليل
إذا كنتُ قد عشتُ حلمي ضياعاً | وبعثرتُ كالضوءِ عمري القليل
فإني خُلقتُ بحلم كبير | وهل بالدموع سنروي الغليل ؟
وماذا تبقّى على مقلتينا ؟ | شحوبُ الليالي وضوء هزيل

تعالي لنوقد في الليل ناراً ونصرخ في الصمتِ في المستحيل

تعالي لننسج حلماً جديداً نسميه للناس حلم الرحيل

ويضيع العمر

نزار قباني
١٩٢٣ ـ ١٩٩٨

نزار بن توفيق القباني ، ديبلوماسي وشاعر سوري من أسرة دمشقية عريقة . ولد في دمشق القديمة في حيّ "مئذنة الشحم"

أسرته:

تنحدرُ عائلة القبّاني من أسرة عربيّة سكنت الحجاز ترجع بنسبها الى الأمام زين العابدين، ثم انتقلت إلى جهات العراق فأقام اجدادها فيها، وفي عهد الحروب الصليبية أقبل بعضهم إلى سورية، ثم تشعّبوا في بلاد الشام.

والده وجده :

والده هو توفيق قبّاني يملك مصنع لإنتاج الحلويات والمُلبّس،[٦] كما شاركَ في المُقاومةِ الوطنيّة ضدالانتداب الفرنسيّ، وكان منزله مكاناً لاجتماع أقطابِ المُعارضة الوطنيّة في العشرينات من القرن المُنصرم.[٧] وجدّه هو أبو

خليل القباني الرائد المسرحي الشهير الذي أدخل فنّ المسرح إلى الأدب العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

والدته :

هي فايزة آقبيق من أصلٍ تُركي، وكان نزار متعلقاً بها كثيراً، ويُقال إنها ظلت ترضعه من صدرها حتى بلغ السابعة من عمره، وتطعمه الطعام بيدها حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره، حتى قالوا عنه انه يعاني من عقدة أوديب. وكتب لها قصائد كثيراً يدمج فيها بين حنينه لدمشق مهده الأول وحنينه لأمه. وقصائده عن أمّه في ديوانه الرسم بالكلمات خير دليل على شغف الطفل بصورة الأم التي ألهمته في نصوصه.

إخوته :

ولدى نزار شقيقتان هما: وصال وهيفاء قباني. وثلاثة أشّقاء هم: معتز ورشيد وصباح قباني الذي ترأس هيئة الإذاعة والتلفزيون السوريّة في الستينات ثُمّ سفيراً لسوريا في الولايات المتحدة.

زوجاته :

تزوج نزار مرّتين، زوجته الأولى كانت ابنة خاله زهراء آقبيق وأنجب منها هدباء وتوفيق. وقد توفيّ توفيق عام ١٩٧٣ وكان طالباً بكلية طب جامعة القاهرة في السنة الخامسة، و الذي ترك الأثر الكبير في حياته، وقد نعاه نزار

بقصيدة "الأمير الخرافي توفيق قباني" وتوفيّت زوجته الأولى في ٢٠٠٧.

وكان زواجه الثاني من المرأة العراقيّة الأصل تُدعى بلقيس الراوي التقى بها في أمسية شعريّة في بغداد. ولكنها لقيت حتفها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية في حادث انفجار السفارة العراقيّة في عام ١٩٨٢. وقد رثاها نزار بقصيدته الشهيرة بلقيس حيث حكى فيها أن الجميع كان لهم دورٌ بقتلها وقد أنجب منها ابنيه عمر وزينب ولم يتزوّج بعدها.

يقول في مذكراته :

إنه خلال طفولته كان يحبّ الرسم ولذلك "وجد نفسه بين الخامسة والثانية عشرة من عمره غارقًا في بحر من الألوان"، وقد ذكر أن سِرّ مَحبّته للجمال والألوان واللون الأخضر بالذات أنه في منزلهم الدمشقي كان لديهم أغلب أصناف الزروع الشاميّة من زنبق وريحان وياسمين ونعناع ونارنج. وكأي فتىً في هذا السنّ ما بين سن الخامسة عشر والسادسة عشر احتار كثيراً ماذا يفعل، فبدأ بكونه خطّاطاً تتلمذ على يد خطّاط يدويّ ثم اتّجه للرسم وما زال يَعشقُ الرسم حتّى أن له ديواناً يُسمّى الرسم بالكلمات.

ومن ثم شُغف بالموسيقى، وتعلّم على يد أستاذ خاص العزف والتلحين على آلة العود، لكنّ الدراسة خصوصًا خلال

المرحلة الثانوية، جعلته يعتكف عنها. ثُمّ رسى بالنهاية على الشعر ، وراح يحفظ أشعار عمر بن أبي ربيعة، وجميل بثينة، وطرفة ابن العبد، وقيس بن الملوح، متتلمذاً على يدِ الشاعر خليل مردم بِك وقد علّمه أصول النحو والصرف والبديع.

حياته العلمية والوظيفية :

درس الحقوق في الجامعة السورية وفور تخرجه منها عام ١٩٤٥ انخرط في السلك الدبلوماسي متنقلاً بين عواصم مختلفة حتى قدّم استقالته عام ١٩٦٦.

أصدر أولى دواوينه عام ١٩٤٤ بعنوان "قالت لي السمراء" وتابع عملية التأليف والنشر التي بلغت خلال نصف قرن ٣٥ ديوانًا أبرزها "طفولة نهد" و"الرسم بالكلمات".

أسس دار نشر لأعماله في بيروت باسم "منشورات نزار قباني" وكان لدمشق وبيروت حيزًا خاصًا في أشعاره لعل أبرزهما "القصيدة الدمشقية" و"يا ست الدنيا يا بيروت".

أحدثت حرب ١٩٦٧ والتي أسماها العرب "النكسة" مفترقًا حاسمًا في تجربته إذ أخرجته من نمطه التقليدي بوصفه "شاعر الحب والمرأة" لتدخله معترك السياسة، وقد أثارت قصيدته "هوامش على دفتر النكسة" عاصفة في الوطن العربي وصلت إلى حد منع أشعاره في وسائل الإعلام.

مآسيه ومعاناته :

مر نزار قبّاني بمآس عديدة في حياته، منها :

مقتل زوجته بلقيس خلال تفجير انتحاري في بيروت .

وفاة ابنه توفيق الذي رثاه في قصيدته "الأمير الخرافي توفيق قباني". وقد عاش السنوات الأخيرة من حياته في لندن يكتب الشعر السياسي ومن قصائده الأخيرة "متى يعلنون وفاة العرب؟".

وافته المنية في ٣٠ أبريل ١٩٩٨ ودفن في مسقط رأسه، دمشق .

دواوين شعره :

- قالت لي السمراء - طفولة نهد – سامبا - أنت لي – قصائد – حبيبتي - الرسم بالكلمات - يوميات امرأة لا مبالية - قصائد متوحشة - كتاب الحب - مئة رسالة حب - أشعار خارجة عن القانون - أحبك أحبك والبقية تأتي -إلى بيروت الأنثى مع حبي - كل عام وأنت حبيبتي - أشهد أن لا امرأة إلا أنت - اليوميات السرية لبهية المصرية - هكذا أكتب تاريخ النساء - قاموس العاشقين - قصيدة بلقيس - الحب لا يقف على الضوء الأحمر - أشعار مجنونة - قصائد مغضوب عليها - سيبقى الحب سيدي - ثلاثية أطفال الحجارة - الأوراق السرية لعاشق قرمطي - السيرة الذاتية لسياف عربي- تزوجتك أيتها الحرية - الكبريت في يدي ودولاتكم من ورق - لا غالب إلا

الحب - هل تسمعين صهيل أحزاني؟ - هوامش على الهوامش - أنا رجل واحد وأنت قبيلة من النساء - خمسون عاماً في مديح المساء - تنويعات نزارية على مقام العشق - أبجدية الياسمين .

في النثر:

قصتي مع الشعر.- ما هو ؟ - والكلمات تعرف الغضب. - عن الشعر والجنس والثورة. - الشعر قنديل أخضر.- العصافير لا تطلب تأشيرة دخول - لعبت بإتقان وها هي مفاتيحي - المرأة في شعري وفي حياتي - بيروت حرية لا تشيخ - الكتابة عمل انقلابي - شيء من النثر.

في المسرح:

- مسرحية جمهورية جنونستان.. لبنان سابقا (١٩٧٧).

من رائع شعره:

القصيدة الدمشقية

هذي دمشقُ وهذي الكأسُ والرّاحُ   إنّي أحبُّ وبعضُ الحبِّ ذبّاحُ

أنا الدمشقيُّ لو شرّحتمُ جسدي   لسالَ منهُ عناقيدٌ وتفاحُ

ولو فتحتُم شراييني بمديتكم | سمعتمُ في دمي أصواتَ من راحوا

زراعةُ القلبِ تشفي بعضَ من عشقوا | وما لقلبي –إذا أحببتُ ـ جرّاحُ

ألا تزال بخير دار فاطمة | فالنهد مستنفر والكحل صبّاح

إن النبيذ هنا نار معطرة | فهل عيون نساء الشام أقداح

مآذنُ الشّامِ تبكي إذ تعانقني | وللمآذنِ كالأشجارِ أرواحُ

للياسمينِ حقولٌ في منازلنا | وقطّةُ البيتِ تغفو حيثُ ترتاحُ

طاحونةُ البنِّ جزءٌ من طفولتنا | فكيفَ أنسى؟ وعطرُ الهيلِ فوّاحُ

هذا مكانُ "أبي المعتزِّ" منتظرٌ		ووجهُ "فائزةٍ" حلوٌ ولماحُ

هنا جذوري هنا قلبي هنا لغتي		فكيفَ أوضحُ هل في العشقِ إيضاحُ؟

كم من دمشقيةٍ باعت أساورَها		حتّى أغازلها والشعرُ مفتاحُ

أتيتُ يا شجرَ الصفصافِ معتذراً		فهل تسامحُ هيفاءٌ ووضّاحُ؟

خمسونَ عاماً وأجزائي مبعثرةٌ		فوقَ المحيطِ وما في الأفقِ مصباحُ

تقاذفتني بحارٌ لا ضفافَ لها		وطاردتني شياطينٌ وأشباحُ

أقاتلُ القبحَ في شعري وفي أدبي		حتى يفتّحَ نوّارٌ وقدّاحُ

ما للعروبةِ تبدو مثلَ أرملةٍ؟ — أليسَ في كتبِ التاريخِ أفراحُ؟

والشعرُ ماذا سيبقى من أصالتهِ؟ — إذا تولاهُ نصّابٌ ومدّاحُ؟

وكيفَ نكتبُ والأقفالُ في فمنا؟ — وكلُّ ثانيةٍ يأتيك سفّاحُ؟

حملت شعري على ظهري فأتعبني — ماذا من الشعرِ يبقى حينَ يرتاحُ؟

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا — ما أطيب اللقيا بلا ميعاد

عينان سوداوان في حجريهما — تتوالد الأبعاد من أبعاد

هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها — قالت: وفي غرناطة ميلادي

غرناطة؟ وصحت قرون سبعة في تينك العينين.. بعد رقاد

وأمية راياتها مرفوعة وجيادها موصولة بجياد

ما أغرب التاريخ كيف أعادني لحفيدة سمراء من أحفادي

وجه دمشقي رأيت خلاله أجفان بلقيس وجيد سعاد

ورأيت منزلنا القديم وحجرة كانت بها أمي تمد وسادي

والياسمينة رصعت بنجومها والبركة الذهبية الإنشاد

ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينها
في شعرك المنساب ..نهر سواد

في وجهك العربي، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموس بلادي

في طيب "جنات العريف" ومائها
في الفل، في الريحان، في الكباد

سارت معي.. والشعر يلهث خلفها
كسنابل تركت بغير حصاد

يتألق القرط الطويل بجيدها
مثل الشموع بليلة الميلاد

ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
وورائي التاريخ كوم رماد

الزخرفات.. أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي

قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا
فاقرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها؟ ومسحت جرحاً نازفاً
ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي

يا ليت وارثتي الجميلة أدركت
أن الذين عنتهم أجدادي

عانقت فيها عندما ودعتها
رجلاً يسمى "طارق بن زياد"

إلى رجل

متى ستعرف كم أهواك يا رجلا
أبيع من أجله الدنيا وما فيها

يا من تحديت في حبي له مدنا
بحالها وسأمضي في تحديها

لو تطلب البحر في عينيك أسكبه
أو تطلب الشمس في كفيك أرميها

أنا أحبك فوق الغيم أكتبها
وللعصافير والأشجار أحكيها

أنا أحبك فوق الماء أنقشها
وللعناقيد والأقداح أسقيها

أنا أحبك يا سيفا أسال دمي
يا قصة لست أدري ما أسميها

أنا أحبك حاول أن تساعدني
فإن من بدأ المأساة ينهيها

وإن من فتح الأبواب يغلقها
وإن من أشعل النيران يطفيها

يا من يدخن في صمت ويتركني
في البحر أرفع مرساتي وألقيها

ألا تراني ببحر الحب غارقة والموج يمضغ آمالي ويرميها

إنزل قليلا عن الأهداب يا رجلا ما زال يقتل أحلامي ويحييها

كفاك تلعب دور العاشقين معي وتنتقي كلمات لست تعنيها

كم اخترعت مكاتيبا سترسلها وأسعدتني ورودا سوف تهديها

وكم ذهبت لوعد لا وجود له وكم حلمت بأثواب سأشريها

وكم تمنيت لو للرقص تطلبني وحيرتني ذراعي أين ألقيها

ارجع إلي فإن الأرض واقفة كأنماالأرض فرت من ثوانيها

إرجع فبعدك لا عقد أعلقه ولا لمست عطوري في أوانيها

لمن جمالي لمن شال الحرير لمن ضفائري منذ أعوام أربيها

إرجع كما أنت صحوا كنت أم مطرا فما حياتي أنا إن لم تكن فيها؟

محمود درويش
١٩٤١ـ٢٠٠٨

حياته:

ولد في قرية البروة وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب ساحل عكا، حيث كانت أسرته تملك أرضًا هناك. خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في عام ١٩٤٨ إلى لبنان، ثم عادت بعد توقيع اتفاقيات الهدنة، لتجد القرية مهدمة وقد أقيم على أراضيها موشاف (قرية زراعية إسرائيلية)"أحيهود". وكيبوتس يسعور فعاش مع عائلته في قرية الجديدة.

بعد إنهائه تعليمه الثانوي في مدرسة يني الثانوية في كفرياسيف عمل في الصحافة مثل الاتحاد والجديد والفجر

أُعتُقِل محمود درويش من قبل السلطات الإسرائيلية مرارًا بدأ من العام ١٩٦١ بتهم تتعلق بتصريحاته ونشاطه السياسي وذلك حتى عام ١٩٧٢ حيث توجه إلى الاتحاد السوفييتي للدراسة .

انتقل بعدها لاجئًا إلى القاهرة في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، علمًا إنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إحتجاجًا على اتفاقية أوسلو. كما أسس مجلة الكرمل الثقافية .

بعد أن غزا الجيش الإسرائيلي بقيادة ارئيل شارون لبنان وحاصر العاصمة بيروت لشهرين وطرد منظمة التحرير الفلسطينية منها. أصبح درويش "منفيًا تائهًا"، منتقلًا من سوريا وقبرص والقاهرة وتونس إلى باريس".

كان يرتبط بعلاقات صداقة بالعديد من الشعراء منهم محمد الفيتوري من السودان ونزار قباني من سوريا وفالح الحجية من العراق ورعد بندر من العراق وغيرهم من أفذاذ الأدب في الشرق الأوسط.

وكان له نشاط أدبي ملموس على الساحة الأردنية فقد كان من أعضاء الشرف في نادي أسرة القلم الثقافي مع عدد من المثقفين أمثال مقبل مومني وسميح الشريف... وغيرهم.

مؤلفاته:

عاشق من فلسطين - آخر الليل - أحبك أو لا أحبك – حبيبتي تنهض من نومها - محاولة رقم ٧ - تلك صورتها وهذا انتحار العاشق - مديح الظل العالي - حصار لمدائح البحر - هي أغنية، هي أغنية - ورد أقل - في وصف حالتنا - أرى ما أريد - أحد عشر كوكباً - لماذا تركت الحصان وحيدا - سرير الغريبة – جدارية - حالة حصار - لا تعتذر عما فعلت - كزهر اللوز أو أبعد - أثر الفراشة-يوميات الحزن العادي - في حضرة الغياب - ذاكرة للنسيان - عابرون في كلام عابر (مقالات).

وفاته :

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت ٢٠٠٨ بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح في مركز تكساس الطبي في هيوستن، تكساس، التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته بعد أن قرر الأطباء في مستشفى "ميموريال هيرمان" (بالإنجليزية: Memorial Hermann Hospital) نزع أجهزة الإنعاش بناءً على توصيته.

من رائع شعره :

بطاقة هوية

سجل
أنا عربي
و رقم بطاقتي خمسون ألف
و أطفالي ثمانية
و تاسعهم سيأتي بعد صيف
فهل تغضب
سجل
أنا عربي
و أعمل مع رفاق الكدح في محجر
و أطفالي ثمانية
أسل لهم رغيف الخبز
و الأثواب و الدفتر
من الصخر
و لا أتوسل الصدقات من بابك
و لا أصغر
أمام بلاط أعتابك
فهل تغضب
سجل
أنا عربي
أنا إسم بلا لقب
صبور في بلاد كل ما فيها

يعيش بفورة الغضب

جذوري

قبل ميلاد الزمان رست

و قبل تفتح الحقب

و قبل السرو و الزيتون

و قبل ترعرع العشب

أبي من أسرة المحراث

لا من سادة نجب

وجدي كان فلاحا

بلا حسب و لا نسب

يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب

و بيتي كوخ ناطور

من الأعواد و القصب

فهل ترضيك منزلتي

أنا إسم بلا لقب

سجل

أنا عربي

و لون الشعر فحمي

و لون العين بني

و ميزاتي

على رأسي عقال فوق كوفية

و كفى صلبة كالصخر

تخمش من يلامسها

و عنواني

أنا من قرية عزلاء منسية

شوارعها بلا أسماء

و كل رجالها في الحقل و المحجر

يحبون الشيوعية

فهل تغضب

سجل

أنا عربي

سلبت كروم أجدادي

و أرضا كنت أفلحها

أنا و جميع أولادي

و لم تترك لنا و لكل أحفادي

سوى هذي الصخور

فهل ستأخذها

حكومتكم كما قيلا

إذن

سجل برأس الصفحة الأولى

أنا لا أكره الناس

و لا أسطو على أحد

و لكني إذا ما جعت

آكل لحم مغتصبي

حذار حذار من جوعي

و من غضبي

-1-

على الأقاض وردتنا

ووجهانا على الرمل

إذا مرّت رياح الصيف

أشرعنا المناديلا

على مهل.. على مهل

و غبنا طيّ أغنيتين، كالأسرى

نراوغ قطرة الطل

تعالي مرة في البال

يا أختاه!

إن أواخر الليل

تعرّيني من الألوان و الظلّ

و تحميني من الذل!

و في عينيك، يا قمري القديم

يشدني أصلي

إلى إغفاءه زرقاء

تحت الشمس.. و النخل

بعيدا عن دجى المنفى..

قريبا من حمى أهلي

-2-

تشهّيت الطفوله فيك.

مذ طارت عصافير الربيع

تجرّد الشجر
وصوتك كان، يا ماكان،
يأتي
من الآبار أحيانا
و أحيانا ينقطه لي المطر
نقيا هكذا كالنار
كالأشجار.. كالأشعار ينهمر
تعالي
كان في عينيك شيء أشتهيه
و كنت أنتظر
و شدّيني إلى زنديك
شديني أسيرا
منك يغتفر
تشهّيت الطفولة فيك
مذ طارت
عصافير الربيع
تجرّد الشجرّ!

-3-
..و نعبر في الطريق
مكبلين..ز
كأننا أسرى
يدي، لم أدر، أم يدك

أقبل، عندها، يشرب

و حين كتبت عن عينيك

نقّط كل ما أكتب

و شاركنا و سادتنا..

و قهوتنا

و حين ذهبت..

لم يذهب

لعلي صرت منسيا

لديك

كغيمة في الريح

نازلة إلى المغرب..

و لكني إذا حاولت

أن أنساك..

حطّ على يدي كوكب

-5-

لك المجد

تجنّح في خيالي

من صداك..

السجن، و القيد

أراك ،استند

إلى وساد

مهرة.. تعدو

أحسك في ليالي البرد

شمسا

في دمي تشدو

أسميك الطفوله

يشرئب أمامي النهد

أسميك الربيع

فتشمخ الأعشاب و الورد

أسميك السماء

فتشمت الأمطار و الرعد

لك المجد

فليس لفرحتي بتحيري

حدّ

و ليس لموعدي وعد

لك.. المجد

-6-

و أدركنا المساء..

و كانت الشمس

تسرّح شعرها في البحر

و آخر قبلة ترسو

على عينيّ مثل الجمر

_خذي مني الرياح

و قّبليني

لآخر مرة في العمر

..و أدركها الصباح

و كانت الشمس

تمشط شعرها في الشرق

لها الحناء و العرس

و تذكرة لقصر الرق

_خذي مني الأغاني

و اذكريني..

كلمح البرق

و أدركني المساء

و كانت الأجراس

تدق لموكب المسبية الحسناء

و قلبي بارد كالماس

و أحلامي صناديق على الميناء

_خذي مني الربيع

وودّعيني..

المراجع والمصادر

كاملي بلحاج، أثر التّراث الشّعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة   في المكونات والأصول) دراسة، من منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.

زكي العشماوي، الأدب العربي الحديث واتّجاهاتهم الفنّية، مؤسسة جابر عبد العزيز مسعود (البابطين للإبداع الشعري)

صلاح عبد الصّبور، حياتي في الشّعر، دار العودة، بيروت.

نازك الملائكة، قضايا الشّعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

علي قاسم الزّبيدي، درامية النّص الشّعري الحديث، دراسة في شعر صلاح عبد الصّبور وعبد العزيز المقالح، دار الزّمان ط١، ٢٠٠٩.

عبد الله العشي، أسئلة الشّعرية: بحث في آلية الإبداع الشّعري، منشورات الاختلاف ط١، ٢٠٠٩

يوسف الخال، الحداثة في الشّعر

أدونيس (علي أحمد سعيد)، مقدمة للشّعر العربي، الطّبعة الأولى، بيروت، دار العودة ١٩٧١

جابر عصفور، الصّورة الفنّية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثّقافي العربي، ط٣، ١٩٩٢، بيروت ،

إسماعيل، الشّعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنّية والمعنوية، دار العودة بيروت، ط٢، ١٩٧٢.

من كلمات الشّابي، نقلا عن محمد فتوح أحمد، الرّمز والرّمزية

غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة بيروت ط٣،

حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار العودة ، بيروت .

د. شوقي ضيف ، دراسات في الشعر العربي المعاصر ، دار المعارف ١٩٧٨ .

د .علي شلق ، الأدب العربي الحديث، دوافعه أفاقه ، دار العودة ، بيروت

عزيزة مريدن، شكري محمد عياد، وائل بركات. شكري الماضي.

أحمد يوسف داود. "الأدب العربي في العصر الحديث". الموسوعة العربية.

فهرس الكتاب